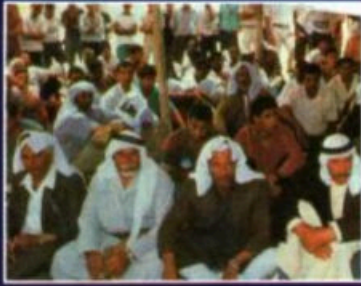


الكويت: الحركة الدستورية الإسلامية تدرج مرحلة جديدة



AL-MUJTAMA'A

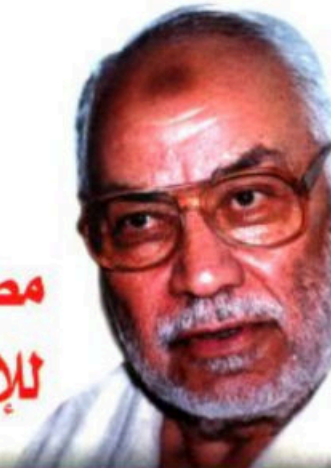
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

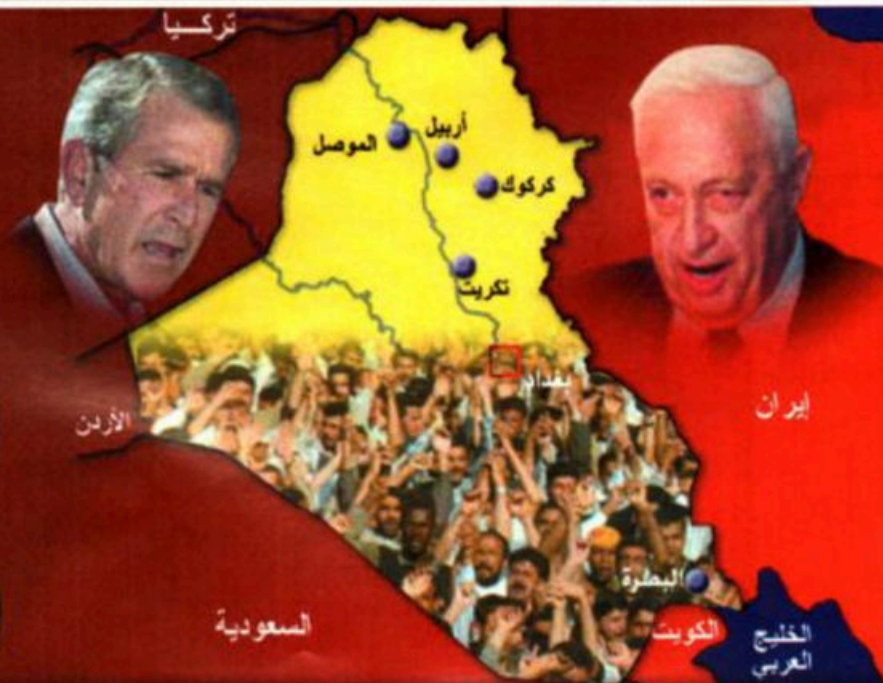
خطة «ترانسفير»
في فلسطين ٤٨
مذبحة من
نوع آخر

سباق المبادرات الأجنبية على العالم العربي
إصلاح أم احتواء؟

مصر: مفاجأة مبادرة «الإخوان»
لإصلاح السياسي



تفتت العراق
بين النظريتين
الصهيونية
والأمريكية





دجاج الوطنيه لا يُقاوم.



دجاج لذيذ وصحي.
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.



الرقم المجاني ٤٦٦٦ ١٢٤ ٨٠٠ • www.al-watania.com

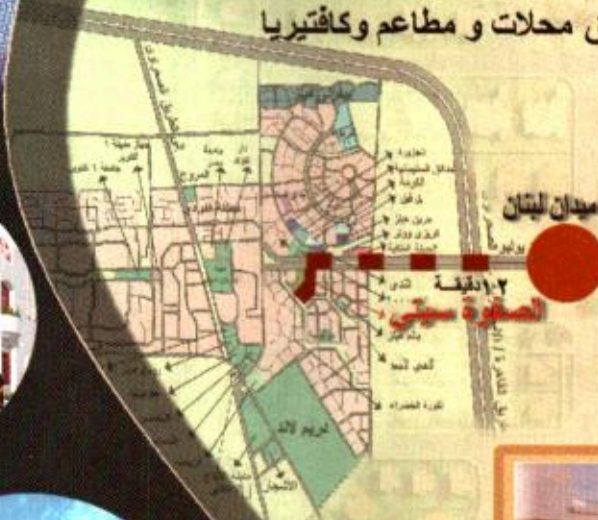
الحلم أصبح حقيقة

انتهينا من بيع المرحلة الاولى وانتظرونا فى المرحلة الثانية



فيلات سكنية

انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافيتيريا



حدائق لوتس للتسوق



مدرسة مائور هانس



شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس LOTUS CO.

LOTUS For Investment & Real Estate Development

المالك

للاستعلام

• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتي - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريد ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣٩٨٣٤٩٦ (٢٠١٢) - ٣٩٨٣٤٩٦ (٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠ (٢٠١٢)
- مكتبة بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤ (٩٦٥) - فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣ (٩٦٥)

NEW METHOD
شركة الاساليب الحديثة

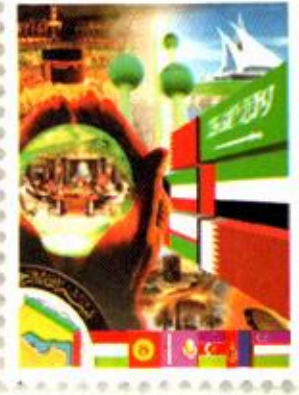
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠٥ (٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤ (٩٦٥)
مصر: ٣٠٥٥٨٩٠ (٢٠٢) - ٣٤٦٨٧٢٨ (٢٠٢)

الاستشارى

DAR LOTUS
للهندسة وإدارة المشروعات
for engineering & project control

دار لوتس

الحلم... اختيار أو صمم فيناك بنفك



رأي القاري

رسالة من سجن ققليلية الكبير

يُدمر الاحتلال ويحاصر ويخنق ويقتل الحياة في الأرض والإنسان خاصة في محافظة ققليلية، وذلك بشكل منهجي ومبرمج منذ سنين، والجديد في الأمر:

١ - صرح مسؤولو الاحتلال أن

مدينة ققليلية ستصبح في المستقبل قرية، حيث سيعمل الاحتلال على تهجير أهلها، واللائق للانتباه أن الاحتلال علّق لافتة على البوابة الوحيدة للمدينة كتب عليها: قرية ققليلية!.

٢ - حسب الإحصائية الجديدة، بلغ عدد المهاجرين من المدينة حتى الآن ٥٠٠٠ نسمة، بحثاً عن لقمة العيش بعدما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

٣ - فتح باب الهجرة إلى الترويج مع تسهيلات مغرية للسفر إلى الخارج

٤ - منع دخول أهل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م إلى المدينة بخلاف المحافظات الأخرى، مع فرض غرامة باهظة على المخالف.

٥ - هاجر معظم أصحاب رؤوس الأموال من المدينة إلى الخارج بعد انهيار الاقتصاد فيها وضعف الحركة التجارية

٦ - سيتم إغلاق البوابة الشرقية وهي المدخل الوحيد إلى المدينة ويستبدل بها نفق تحت الجدار من الجهة الجنوبية، حيث ستصبح المسافة أطول بساعة ونصف الساعة، للوصول إلى الطريق الرئيس الذي يربط بين المدينة والمحافظات الأخرى، وقد بدأ العمل في هذا النفق منذ أكثر من شهر، حيث تمت مصادرة أراضٍ إضافية من أراضي المدينة.

ليس غريباً أن يعمل الاحتلال كل هذا وأكثر، لكن الغريب أن تساعد السلطة على ارتفاع نسبة البطالة وزيادة

نسبة الفقر في هذه المحافظة بالذات وحرمانها من التطور وكذلك حرمانها من الدعم أسوة بالمحافظات الأخرى بشكل مقصود ومتعمد لا يخفى على أحد، ثم يأتي أحد المسؤولين في السلطة أخيراً إلى المدينة فيقول: «ليس عندي مال أعطيكم منه»، بعد أن قلب جيبه من داخل بنطاله.. ثم يأتي وفد من أعضاء البرلمان الأوروبي ليزور مدينة ققليلية ويشاهد الجدار والحصار حول المدينة ويصرح أحدهم ويقول: «على أهالي المدينة المطالبة بحقوق السجين، ٣ وجبات في اليوم، ولياس، لأنهم سجناء»، هذا ما لديهم ليقولوه وما عندهم ليقدموه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. فهل يرضيكم هذا؟ إن محافظة ققليلية أمانة في أعناقكم للأسباب السابقة وأسباب لم استطع ذكرها. وبعد أن ضاقت الأرض بما رحبت، وبعد بدء شد الرحال للهجرة، وبعد أن بكى الرجال في ظروف صعبة وقاسية، ضعف فيها الناصر وقل فيها المعين، أجد نفسي أضاع هذا الكتاب بين أيديكم أمانة، فالرجاء سعة الصدر، والتفهم، فالحمل ثقيل، والعبء كبير، والاحتياج أعظم من القدرة ومن الإمكانيات، وعزافنا أن لنا إخوة أمثالكم يسمعوننا ويسألون عنا.

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ودمتم سندا للإسلام والمسلمين ■

أبو أسامة، فلسطين

أتريدون أن تبدلوا كلام الله؟!

والتي هي سراب في سراب بحسبه الظمان ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الآلة العسكرية الإسرائيلية تجتاح المدن والقرى الفلسطينية وتنفذ عمليات الاغتيال للناشطين من المقاومة!

فلماذا لا يعي إخواننا في السلطة والعرب من ورائهم هذه المراوغة والنقض المتكرر للعهود والمواثيق التي يقطعها العدو الصهيوني في المؤتمرات العلنية والسرية؟ وهي من أخلاق وصفات اليهود يقول تعالى: ﴿أَكَلْبِهَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْكُرْتُمْ فَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (١٣)﴾ (البقرة)، ﴿أَوْ كَلْبِهَا عَاهَدُوا عَهْدًا بِيَدِهِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٤)﴾ (البقرة) إلى آخر صفاتهم التي بينها القرآن الكريم في سلسلة توجيهات تكشف دسائس اليهود ومكرهم، وكانت معجزة القرآن الخالدة أن صفاتهم التي دمجهم بها هي الصفات الملازمة لهم في كل أجيالهم، وكان هذه التوجيهات الخالدة هي التنبيه الحاضر والتحذير الدائم للمسلمين على مدار التاريخ

لا يختلف اثنان في أن رأس الإرهاب والعدوان هو الكيان الصهيوني الذي يترأسه المجرم شارون وأعوانه، فمجازرهم اليومية فاقت التوقعات وجرائمهم ضد الشعب الفلسطيني المنكوب لا تعد ولا تحصى من قتل للمدنيين وتجريف للمزارع وهدم للبيوت والوحدات السكنية وأخرها جريمة مخيم رفح التي راح ضحيتها العشرات ولا أحد يحرك ساكناً إلا الشجب والاستنكار على استحياء من قبل البعض، وهذا أمر قد اعتاده المواطن العربي كما اعتاد القمع والإرهاب الفوري لأي حركة تصدر من تلك الشعوب.

والعجيب أن هناك توجهاً من قبل السلطة الفلسطينية والنظام العربي لخوض مبادرات سلام واحدة تلو الأخرى على الرغم من وحدة النتائج، ففي كل مرة يرون ويرى العالم كيف يتصل العدو من التزاماته التي يتفق عليها ولكنهم للأسف يعوّدون من جديد إلى بداية جولة أخرى من المفاوضات

فهل يدرك المسلمون كيفية التعامل مع يهود على ضوء ما وقع منهم في تاريخهم القديم ولا يزال يتكرر في التاريخ الحديث؟ وأنه لا نجاة لنا من كيد اليهود ومكرهم إلا بالعودة الصادقة للقرآن الكريم، أما طريق المفاوضات العقيمة والهزيلة التي تشرف عليها قوى الشر والبغي فإنها لاتصل بنا إلى شيء، مهما طال الزمن.. فلماذا نضيع أوقانتنا ونهدر طاقاتنا في السراب الذي يدعوننا إليه في كل مرة؟ نقول للإخوة في السلطة: كفى ضياعاً للوقت وكفى انحرافاً عن طريق الحق والنجاة الوحيد الذي رسمه ربنا سبحانه وتعالى. ومن أصدق من الله حديثاً: فلا خيار للشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية والعربية.. إن كانت جادة في استعادة الحقوق المسلوقة من أيدي اليهود الغاصبين المعتدين.. إلا في طريق الكفاح والمقاومة الباسلة وتعليم الأجيال الصاعدة من الفلسطينيين ثقافة الاستشهاد.. وأن من قتل دون أرضه وعرضه فهو شهيد ■

إبراهيم العبيدي

﴿أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (١٧)﴾ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً (١٨)﴾ (الفرقان)

فاكس إلى..

- الأمة الإسلامية: وأنتم تبدؤون عاماً هجرياً جديداً عليكم أن تتذكروا أن الهجرة في جوهرها كانت رفضاً للظلم والخنوع والاستسلام والمساومة وأنصاف الحلول، وأن كل صنوف العذاب النفسي والمادي لم تكن المهاجر العظيم وصحبه الكرام أو ترحلهم عن أهدافهم النبيلة قيد أنملة، لذلك كانت الهجرة نقلة نوعية كبيرة جعلت من امتنا خير الأمم.

- العالم الفذ عبد القدير خان: الأمة تنتظر إليكم باعتراز وفخر لجهودكم الجبارة في كسر احتكار أسلحة الرعب، ولسان حالها يريد قول الشاعر:

أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة أما تامر الجنرال والعقيد وغيرهما فلن يفلح في محو تلك الصورة الزاهية التي ارتسمت في مخيلة الأمة عنكم.

- المجاهدين في فلسطين: إن تكالب الأعداء عليكم من كل حصد وصوب وفج، وخذلان المسلمين لكم بإحكام الطوق وتجنيف المتابع - خوفاً من تهمة الإرهاب - وممسلسل الاجتياحات الصهيونية اليومية، ونخر العملاء المتدسسين وغيرها وغيرها، لم تفلح، ولن تثنيكم.. امضوا، والله وعدكم نصراً ميبناً.

- الإعلام العربي: «الفصائيات» الغرب يتحدث عن حرب النجوم «ستار وور» ويخطط لإحكام سيطرته على العالم وأنتم في غيكم سادرون من «السوير ستاره» إلى «ستار أكاديمي»! ■

علي حسن بتيك
alibeteik@hotmail.com

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بغط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي التحرير.

MPH أوتو تريدار AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٩٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير: **د. محمد البصري**
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني: **حامد قاسم**

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والنويع: sales@almujtamaa.com
الموقع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الإشتراكات والنويع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩
ف: ٦٥٢٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف الجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٢٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«التحالف».. قضية مصيرية ودقيقة الحساسية

منذ أن تدفقت القوات الأمريكية بكثافة على منطقة الخليج لإزالة نظام الطاغية صدام حسين، ورغم زوال هذا النظام الذي كان جاثماً على صدر شعبه والأمة جمعاء، إلا أن المنطقة مازالت تمر بأحداث خطيرة.

وفي ظل هذه التطورات، تناقلت الأنباء، أن الولايات المتحدة بصدد الإعلان الرسمي عن اعتبار الكويت حليفاً استراتيجياً لها، لكن تفاصيل هذا التحالف مازالت غير واضحة.

ولأن الأمر يرتبط بالمصلحة العليا للكويت والمنطقة العربية بأسرها وأمنها وحاضرها، بل ومستقبلها، فإننا نود الإشارة هنا إلى أن أي بلد يقرر الدخول في تحالف استراتيجي مع بلد آخر، لابد أنه يدرس تفاصيل هذا التحالف من شتى الجهات من زاوية الإيجابيات والسلبيات، ومن حيث الربح والخسارة.

ومن هنا ولأن الأمر يتعلق بمصير الشعب الكويتي والشعوب العربية ومستقبلها، فإنه يكون من الضروري دراسة بنود أي تحالف يتم عقده مع أي جهة كانت بعناية وثؤدة.

كما يجب إطلاع الشعب واستطلاع رايه فيما تتمخض عنه تلك الدراسة، وذلك عبر ممثليه في مجلس الأمة، فالكويت - كما هو معلوم - بلد صغير يمتلك ثروات كبيرة ولله الحمد، ومن حق الشعب أن يعلم ماذا ستستفيد الكويت من هذا التحالف لحاضرها ومستقبلها، وبماذا يُستفاد منها، وماذا تدفع من أموالها، وماذا ستأخذ بالمقابل، فالقضية مرة أخرى مصيرية دقيقة الحساسية، لأنها تمس حاضر ومستقبل المنطقة بأكملها.. فلندرس هذه الأمور الحساسة بعناية قبل أن تقع الفاس في الراس، وخصوصاً أنه لم تنشر أي معلومات تشير إلى إحالة هذا الموضوع إلى مجلس الأمة للاطلاع على تفاصيله، وإبداء الراي فيه. ■

في هذا العدد



د.عبد الرحمن الزبيدي: المشروع الحضاري يحتاج لحركة اجتهادية (٤٤)

الإسلام في السويد.. وصراع البقاء (٣٨)

٣٢ الترانسفير.. فاصل جديد في عنصرية الصهاينة

٣٤ المساعدات الأمريكية للفلسطينيين.. أولويات مختلة واشترطات خطيرة

٤٨ العلاقات الاقتصادية المصرية الإيرانية.. حالة انتعاش

٥٦ قصة المجادلة.. قطوف تربوية

٥٩ الكذب الأبيض.. فتاوى

٦٠ الشورى بين الزوجين

٦٢ الحجامة، والطب البديل

١٠ الكويت: الحركة الدستورية تعلن توجهاتها الرئيسة

١٤ لوقف العمليات الاستشهادية: جهاز إنذار في كل حافلة صهيونية!

١٨ سباق المبادرات على العالم العربي..

٢٠ مبادرة الإخوان.. قراءة للواقع والتحديات

٢٦ الليبرالية الإسلامية.. النموذج التركي

٢٧ اليمن: «كاسيتات» الإصلاحيين تغضب الحزب الحاكم

٢٨ تفتتت العراق بين نظريتين

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

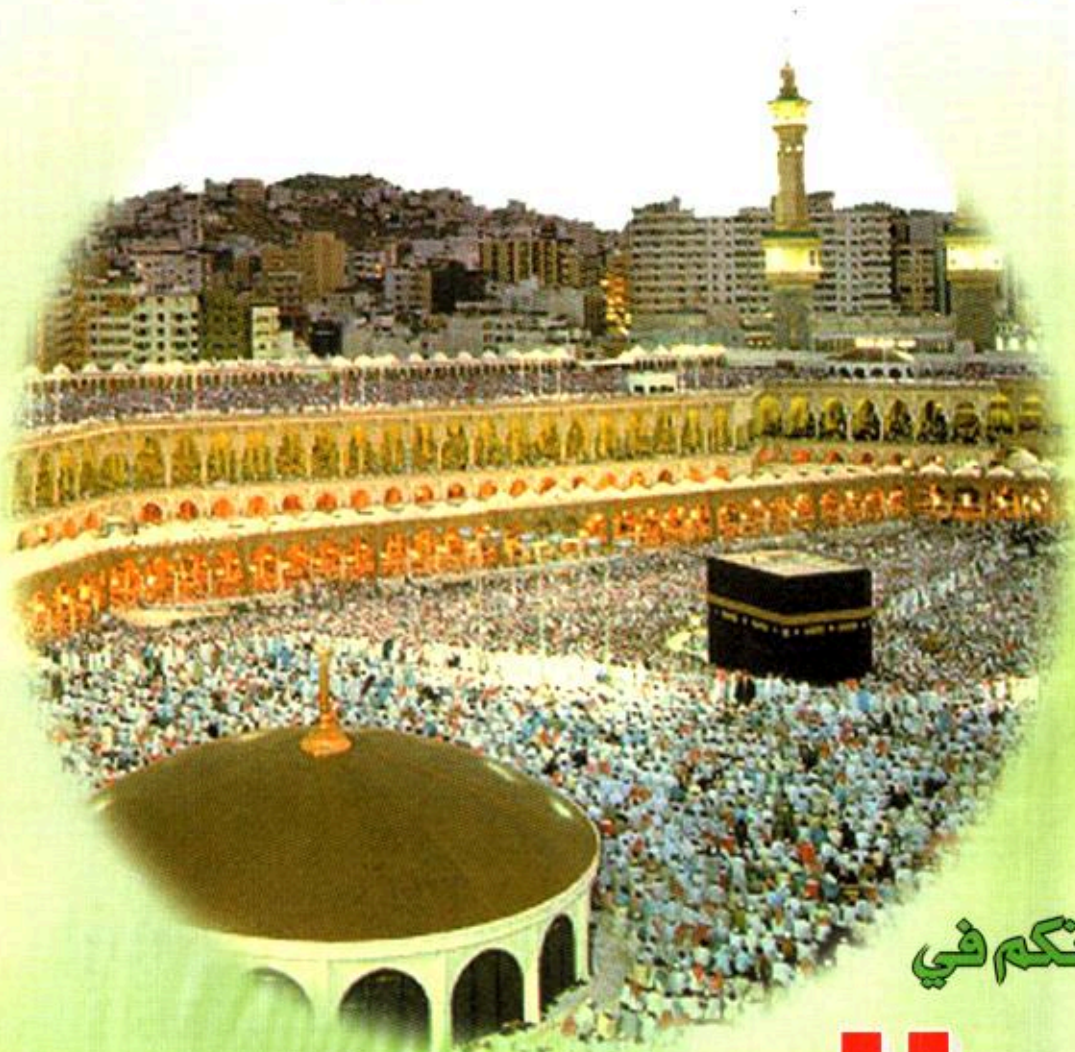


الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: 208 7422022 Tel: - 208 7422224 Fax: (0044)
للاشتراكات: 208 7422344 Tel: - 208 7421280 Fax: (0044)

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

التمييز العنصري ضد المسلمين في الغرب.. إلى متى؟!

والتفتيش دون ذنب، ولعبت الآلة الإعلامية دوراً سيئاً في صياغة وتوليد مشاعر الكراهية ضد المسلمين. وقد رصدت منظمة العفو الدولية وقوع اعتداءات في عشر دول أوروبية على مسلمين.

ولم تقم السلطات في هذه الدول بالدور المطلوب منها في هذا الصدد بل وقف البعض مواقف متشددة حيال المسلمين، فوزير الداخلية الألماني أوتو شيلي أعلن في مقابلة صحفية اعترافه تشديد الإجراءات ضد المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي زعم أنها متشددة. رابعاً: إن الحملة العنصرية امتدت إلى الإسلام ذاته كدين وعقيدة وإلى الرسول ﷺ، فلم تغب عن ذاكرتنا بعد تلك البذاءات التي أطلقها كبار القساوسة من الكنيسة الإنجيلية الأمريكية.. ولا الأوصاف الهابطة التي أطلقتها إيان هيرس النائبة في البرلمان الهولندي على النبي ﷺ ولا وصف وليام جيرري المسؤول الكبير في وزارة الدفاع الأمريكية المسلمين «بأنهم يعبدون وثناً وليس إلهاً حقيقياً»!

وهكذا تتوالى الحقائق الصادرة من أرض الواقع التي مؤكدة أن حملة الكراهية والعنصرية الدائرة على المسلمين في الغرب ليست وليدة حوادث فردية متناثرة وإنما للأسف.. تأتي إحياء لروح الحروب الصليبية القديمة ضد الإسلام والمسلمين وهي تقدم أدلة قوية على أن جانباً كبيراً من الغرب الرسمي لا يقل كراهية للإسلام والمسلمين عن الجماعات والمنظمات العنصرية المنتشرة هناك.

في نفس الوقت فإن تلك الحملة العنصرية لا يمكن أن تنفك عن الحملة العسكرية الغربية الدائرة ضد المسلمين لاحتلال أوطانهم ونهب ثرواتهم والسيطرة على مقدراتهم.

إننا نطالب الغرب بساسته ومفكره ونخبه الثقافية والاجتماعية بإعادة النظر في الموقف من الإسلام والمسلمين وفق دراسة محايدة عادلة والاستماع جيداً لأصوات العقل والإنصاف الصادرة من بعض الدول والمؤسسات والتخلي عن روح الحروب الاستعمارية الصليبية وثقافة الصدام وبدء مرحلة جديدة من التفاهم والحوار مع المسلمين سواء الذين يعيشون في الغرب أو العالم الإسلامي، ففي ذلك يتحقق النفع العميم للبشرية جمعاء، خاصة أن الإسلام فيه من القيم والمبادئ السامية الجدير بتحقيق السعادة للبشرية جمعاء وعلاج أمراضها ومشكلاتها.. ولئن كانت البشرية أحوج لذلك اليوم فإن الغرب بما فيه من أمراض اجتماعية وأخلاقية أشد حاجة.

وصدق الله إذ يقول: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آيَاتِنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٢٤١)﴾ (آل عمران) ■

الحرائق التي تعرض لها مسجدان في شرقي فرنسا السبت الماضي (٢٠٠٤/٣/٦م) تقدم دليلاً جديداً على تنامي حالة العداء والعنصرية البغيضة ضد المسلمين وكل ما هو إسلامي في الغرب. فرغم إدانة كبار المسؤولين الفرنسيين لهذه الحرائق إلا أن ذلك لا يغير من حقيقة ما يعانيه المسلمون من عنصرية متزايدة دون تحرك فعلي من الطبقات السياسية والثقافية لحصار هذه الظاهرة أو معالجتها، بل على العكس تصبغ غالبية تلك الطبقات الزيت على نار تلك الظاهرة حتى تزداد اشتعالاً.

وإن نظرة محايدة لسجل الحملة العنصرية الدائرة على المسلمين في الغرب عموماً منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تؤكد أن تلك الحملة مخطط لها جيداً وتسير وفق تدابير ودعم معظم الحكومات والسلطات الغربية، وذلك يتضح فيما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بالحرائق التي تعرض لها المسجدان أكد كمال قبطان المسؤول الإقليمي للمجلس الإسلامي الفرنسي أن الحادث «هجوم متعمد تم التخطيط له مسبقاً». وأعرب عن خيبة أمله لعدم وجود أي مسؤول حكومي خلال تجمع المسلمين احتجاجاً على ما حدث.

وقد وقع الحادث بعد أيام قلائل من إقرار قانون منع الحجاب - المرفوض إسلامياً - في المدارس الفرنسية الذي سبقته وتبعته موجات من الشحن الإعلامي ضد المسلمين.

ثانياً: إن استطلاعات الرأي المتتالية التي ترصد حالة المسلمين في فرنسا والذين يبلغ تعدادهم خمسة ملايين نسمة (تعداد فرنسا ٦٠ مليوناً) ويمثلون أكبر تجمع للمسلمين في أوروبا وثاني ديانة بعد المسيحية، هذه الاستطلاعات تؤكد أن الاعتداءات الدائرة بحق المسلمين ليست فردية وإنما وليدة شعور بالعنصرية تجاههم، فقد كشف استطلاع أجراه معهد سوفريس أن ٦١٪ من الفرنسيين يرون أن العنصرية قد ازدادت في الآونة الأخيرة ضد المسلمين.

ورغم المناشدات المتكررة من المنظمات الإسلامية للسلطات الفرنسية بضرورة استصدار قانون يجرم الأعمال المعادية للإسلام إلا أن أحداً لم يستجب لهم بينما أعلن الرئيس الفرنسي مؤخراً عما أسماه بخطة حازمة لمحاربة معاداة السامية وتأمين المدارس والمعابد والمؤسسات اليهودية.

ثالثاً: إن ما جرى في فرنسا بحق المسلمين هو امتداد لحملة أكبر ضدهم في أوروبا والولايات المتحدة، فمنذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر تعرضت مساجد ومراكز ومؤسسات إسلامية لاعتداءات وإطلاق نار، وتعرض المسلمون لهجمات وتهديدات بالقتل، كما وقع العديد من المسلمين ضحية مطاردات الشرطة والاحتجاز

بعد عدة أشهر من الدراسة والاجتماعات وورش العمل

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن عن توجهاتها الرئيسية

تتطلع الحركة الدستورية الإسلامية إلى أن تكون الكويت دولة متقدمة وفقاً لمفاهيم الدولة العصرية، وذات موقع متميز محلياً وعالمياً في المجالات المختلفة، وعبر جملة من المحاور حددت الحركة التوجهات الرئيسية للمكتب السياسي الجديد بعد عدد من ورش العمل والفاعليات والاجتماعات النقاشية التي استغرقت عدة أشهر.

دعت الحركة إلى التمسك بالهوية الكويتية النابعة من الإسلام، وتفعيل وتقديم عدد من القوانين الإسلامية بما يحقق مصلحة المجتمع، مؤكدة خط الاعتدال والوسطية في التعاون مع الظروف المحلية والدولية، ونبذ كل صور العنف، والوقوف ضد كل محاولات تغريب المجتمعات الإسلامية.

وترى أن الظروف الدولية والمحلية والتجربة الدستورية والسياسية للكويت تجعل من المناسب إحداث إصلاحات سياسية عبر تطوير آليات العمل السياسي، ودعم صور المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وتقديم مشاريع قوانين لتكريس مفهوم الحريات، وعقد مؤتمر للحوار الوطني تشارك فيه مختلف القوى السياسية والاجتماعية. وطالبت الحركة بدعم جهود إصلاح الخل الإداري في الأجهزة الحكومية وتطويرها بما يتلاءم مع مستجدات العصر من خلال تفعيل قانون ديوان المحاسبة بما يعزز صور حماية المال العام وتنميته، ودعم مشروع الإدارة الإلكترونية للدولة ومشاريع القوانين الخاصة بالتنصيب القيادي وبيان الذمة المالية وتبني آلية جديدة في طرح الأولويات.

وركزت التوجهات الجديدة على دعم صور الانفتاح الإيجابي والمثمر على كافة أطراف العمل السياسي والاجتماعي في الكويت، من خلال دعوة الرموز، والقوى السياسية لحلقة نقاشية بشأن تفعيل أوجه التعاون والتنسيق في العمل السياسي، فضلاً عن اقتراح خطة عمل تنمية وأولويات وطنية تنبأها الكتل البرلمانية.

وشددت على أهمية مراجعة آليات عمل السلطة التشريعية وتطوير لوائح ونظم عملها عبر دعم مقترحات النواب، وإنشاء مركز معلومات برلماني وتفعيل أدوار المجلس في رسم السياسة الخارجية من خلال خطة عمل يتم إقرارها من قبل المجلس في جلسة خاصة.

كما ترى الحركة أهمية دعم مشاريع تفعيل النشاط الاقتصادي للدولة ودعم رجال الأعمال من خلال التأهيل والبناء والدعم الاستراتيجي

من فعاليات الحركة في الانتخابات الأخيرة

للقطاع الخاص ومؤسساته، إضافة إلى تبني سياسة المحافظة على حماية المال العام من خلال ضمان الشفافية والعلانية والعدالة في توزيع النشاط الاقتصادي، والسعي للقضاء على البطالة في القوى العاملة والوطنية. وأكدت أن تنمية الاقتصاد الكويتي تتحقق من خلال تفعيل وتعزيز مشاريع قوانين تعديل

التشكيل الجديد للمكتب

١. د. بدر الناشي - الأمين العام
٢. د. ناصر الصانع - مساعد الأمين العام ومسؤول البرامج التنموية.
٣. محمد العليم - الناطق الرسمي
٤. د. محمد البصيري - مسؤول مكتب الشؤون البرلمانية.
٥. محمد الدلال - مسؤول مكتب العلاقات السياسية.
٦. د. إسماعيل الشطي - مسؤول مكتب الحوار الفكري والحضاري.
٧. مساعد الظفيري - مسؤول المكتب الإعلامي.
٨. نزار الخالدي - مسؤول مكتب الدوائر الانتخابية.

قانون المناقصات العامة وقوانين تنمية الاستثمار المحلي والأجنبي، ودعم إنشاء مركز متخصص لدعم الفرص الوظيفية، والزام السلطة التنفيذية بعرض خططها الاقتصادية وإقرارها بقانون وفق برنامج زمني، إلى جانب تعزيز تشريعات حماية المستهلك وتشجيع قيام جمعية نفع عام في هذا الشأن.

وعلى المستوى الخارجي رسمت الحركة سياستها من خلال دعم الدور الشعبي للقوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني في تعزيز التكامل السياسي والاقتصادي والتنموي والأمني الخليجي، ودعم كافة الجهود التي تكفل وحدة العراق وواد أخطار الطائفية والتمزق، والإسراع في إقامة حكومة عراقية تمثل إرادة الشعب العراقي، وانسحاب القوات الأجنبية من العراق تحت إشراف الأمم المتحدة ليقرر الشعب العراقي مصيره بيده، محافظاً على ثوابته الإسلامية والتزاماته العربية.

كما أكدت أهمية التنسيق مع القوى والتيارات الوطنية لإحداث تغييرات إصلاحية في المنطقة العربية في مواجهة المشاريع التغريبية وشعارات الإصلاح والديمقراطية الأمريكية المغلفة، محذرة من انحياز أمريكا للكيان الصهيوني والتدخل في مناهج التعليم الديني وتحجيم العمل الخيري ومحاصرة العمل الإسلامي ■

مفاجأة مجلة المجتمع

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة
المجتمع

قسمة إشتراكك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

Name :

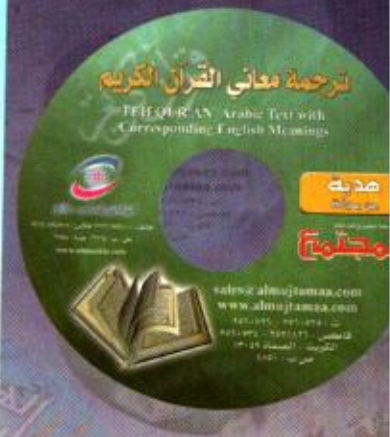
الإسم :

Adress :

الجنسية :

العنوان :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - ٤٥ ديناراً كويتيياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً
ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولاراً أمريكياً أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتيياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً



د. الناشي: الحركة تبني برامج عملية من أجل إصلاح حقيقي



د. بدر الناشي

من قيم المجتمع وهويته.

الثاني: التأكيد على تعزيز المشاركة الشعبية وتوسيعها وصولاً إلى نظام ديمقراطي يضمن تفعيل الممارسة الديمقراطية وتداول السلطة وسيادة القانون واحترامه ويحفظ الحق الكامل للشعب في التصرف بشروته وبسيادة رأي الأغلبية في إطار الشرع مع حفظ حقوق الأقلية.

الثالث: الإطلاق الكامل لحرية الرأي والتعبير والعمل السياسي الشعبي المنظم بما يحفظ هوية المجتمع وقيمه.

الرابع: العمل على صياغة جديدة لمؤسسات الدولة وأجهزتها التنفيذية

عقدت الحركة الدستورية مؤتمراً صحفياً مؤخراً أعلنت خلاله عن توجهاتها الرئيسية بعد إعادة تشكيل مكتبها السياسي وهيكلها الجديدة.

أكد د. بدر الناشي الأمين العام خلال المؤتمر أن تحقيق الأهداف التي تبنتها الحركة الدستورية في برامجها الإصلاحية تتطلب تحركاً شعبياً واسعاً من أجل الإصلاح الحقيقي الضامن للاستقرار والأمن والتقدم عبر أربعة محاور:

الأول: المضي في اتجاه أسلمه القوانين والحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية ومواجهة مشاريع التغريب ومحاولات التحلل

«الأمان» في جليب الشيوخ

في ظل ما يشهده كثير من المدارس، من مشكلات طلابية سلوكية، ينشر جانباً منها بعض الصحف والإصدارات، بما يحتم على الجهات المعنية أداء دورها المنوط بها في حل تلك المشكلات والوقوف في وجه تلك الظواهر السلبية.. أداءً للأمانة التي حملتها وإعذاراً إلى الله تعالى..

في هذا الإطار وضمن فاعليات البرنامج الإيماني الذي تقيمه ثانوية «جليب الشيوخ» لطلابها استضافت إدارة المدرسة الدكتور السيد محمد نوح، أستاذ الحديث بجامعة الكويت، في محاضرة بعنوان: «الأمان في الإيمان»، تحدث فيها عن الأمان النفسي الذي يبحث عنه الجميع، ولكن قد يخطئون طريقه برغم أنه قريب منهم، وقال: إن المسلم ليس محرماً عليه الاستميتع بالدنيا «ولا تس نصيبك من الدنيا» (القصص: ٧٧)، بشرط أن تكون من حلال، وأن تنفق في حلال، ولا تلهي عن طاعة.

وقد أشاد الدكتور سيد نوح بما رأى من حرص جميع الطلاب على إقامة صلاة الظهر في جماعة يومياً

وفد «الإصلاح» يلتقي مدير عام التأمينات



عبدالله العتيقي

ضمن فعاليات مشروع توثيق الصلة بين جمعية الإصلاح الاجتماعي والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة في الكويت قام وفد من الجمعية مؤخراً بزيارة مدير عام مؤسسة التأمينات الاجتماعية فهد الرجعان، وضم الوفد كلاً من عبدالله سليمان العتيقي، أمين السر وعبدالله الناجم عضو

لجنة التواصل وسلمان المنصوري، وخالد المطر عضوي لجنة العلاقات العامة.

في بداية اللقاء شكر وفد الجمعية مدير عام مؤسسة التأمينات على إتاحتها الفرصة للقاء معه والتشاور فيما يعود بالخير على الكويت ويقوي الصلة بين الجهات الحكومية والشعبية واللجان الخيرية. ومن جانبه قدم العتيقي نبذة عامة عن الجمعية وأنشطتها الاجتماعية والتربوية التي تغطي جميع فئات المجتمع من خلال برامج النشء والشباب واللجنة النسائية.

كما عرض الرجعان لمؤسسة التأمينات ورسالتها الاجتماعية.

يذكر أن إدارة العلاقات العامة والإعلام في الجمعية وضعت مشروعاً للتواصل مع المؤسسات الحكومية والأهلية في الكويت.



بالمدرسة، وأشاد كذلك بالسلوك الأخلاقي الملتزم بأداب الإسلام الذي يجعلهم أسوة لطلاب المدارس الأخرى. وفي هذا السياق، أقيم يوم الخميس ٢٠٠٤/٣/٤م، حفل إفطار جماعي بالمدرسة، حضره عدد كبير من الطلاب وأولياء الأمور والهيئة التدريسية، برعاية وكيل المدرسة الأستاذ حسن العبيدلي المشرف على البرنامج الإيماني، وقد أقيمت على هامش الحفل مباريات رياضية وثقافية، جمعت بين الطلاب والمدرسين في جو من الألفة والحب.. مثل تلك الأجواء المفيدة مطلوب تكرارها في مختلف المدارس لحماية للنشء وتعويداً له على النشاط النافع المفيد.

أروا
Arwa



ممارض الشاي للمطور

منذ 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر

مشيداً بدور أمير البلاد في رعاية حفاظ كتاب الله



د. عبدالله المعتوق

د. المعتوق يكرم الكويتية الفائزة بالمركز الأول في ملتقى الشارقة

وزير الأوقاف في خدمة كتاب الله وتذليل كل الصعاب التي تواجه إدارة القرآن الكريم ودعمه لحفظه كتاب الله عز وجل.

وأشار مدير إدارة القرآن الكريم عبدالله العوضي إلى أن الوزارة لم تقتصر على الاهتمام بفئة الفتیان والفتيات في حفظ القرآن بل تعدته إلى فئة الكبار أيضاً وحتى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة الصم والبكم والعميان. وأعلن العوضي عن فوز ٥٤ طالباً وطالبة من طلبة حلقات التحفيظ المشاركين في مسابقة الكويت للقرآن الكريم من أصل ١٢٦ مشاركاً ومشاركة وحصلت الطالبات على الدرع الذهبي والفضي.

وقالت الفائزة نور إن هذه المسابقة تقام في إمارة الشارقة كل عامين مرة واحدة وقد شاركت فيها هذا العام ٣٢ دولة، وهي تهدف إلى مد جسور التعاون بين الفتيات المسلمات.

ويقام هذا الملتقى تحت رعاية الشیخة جواهر بنت محمد القاسمي حرم صاحب السمو حاكم الشارقة. ■

كرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق الفائزة بالمركز الأول في مسابقة حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية في الملتقى العالمي للفتيات المسلمات الذي عقد مؤخراً في إمارة الشارقة.

ونظم قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج حفلاً بهذه المناسبة حضره وكلاء الوزارة وعدد من مسؤوليها. وفي كلمته أشاد د. المعتوق بهذا الفوز قائلاً: إنني سررت كثيراً عندما سمعت خبر فوز الأخت نور بالمركز الأول في حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية مشيراً إلى أنه لن يتوانى في دعم حفظه كتاب الله مادياً ومعنوياً.

وقال د. المعتوق إنني أرفع هذا الفوز إلى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد لأنه مفخرة للكويت وشعبها، وخاصة أن صاحب السمو يري كتاب الله من خلال المسابقة السنوية لحفظ القرآن الكريم.

ومن جانبه أبرز الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي دور

«الإصلاح» تسلم في الإفراج عن ١٥٠ سجيناً

نشط صندوق التكافل لرعاية السجناء بجمعية الإصلاح الاجتماعي حلقة مشكلات ١٥٠ سجيناً، كانوا قد حصلوا على العفو الأميري بمناسبة يوم الكويت الوطني، غير أنهم لم يفرج عنهم بسبب بعض القضايا المالية العالقة.

وقال مسعد متدني رئيس الصندوق: لقد بحثنا الأمر مع المسؤولين في وزارتي العدل والداخلية، وأسهم صندوق التكافل بدفع ٣٠ ألف دينار كويتي في إطار حل المشكلة، وتسديد جزء من ديون السجناء حتى تم الإفراج عنهم. وأضاف متدني: كما قام أيضاً صندوق التكافل بإيداع ١٠ آلاف دينار كويتي في صندوق وزارة العدل لسداد مديونية السجناء التائبين المشمولين بالعفو الأميري ٢٠٠٤م ممن اجتازوا البرنامج العلاجي للتائبين الذي تشرف عليه وزارة الداخلية بالتعاون مع لجنة بشائر الخير. ■



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

مؤتمر لا عجز القرآن بدبي ٢٢ مارس



تشهد دبي المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة خلال الفترة من الثاني والعشرين حتى الخامس والعشرين من مارس الجاري، برعاية الفريق أول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع راعي الجائزة.

وستشرف جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم على تنظيم المؤتمر بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي بالقرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. ■

مجزرة صهيونية جديدة في غزة راح ضحيتها ١٥ شهيدا وأكثر من ٨٠ مصابا



يواصل العدو الصهيوني مجازره البشعة ضد الشعب الفلسطيني بدم بارد فقد ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة جديدة في مطلع الأسبوع الماضي في مخيمي النصيرات والبريج في غزة لتضاف إلى سلسلة الجرائم والمجازر الأثمة وسط صمت عربي وإسلامي ودولي رهيب، وأسفرت هذه العملية عن سقوط ١٥ شهيدا بينهم ٩ من أعضاء حماس، وإصابة أكثر من ٨٠ آخرين بجروح بليغة.

ودعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كلاً من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى عقد اجتماع عاجل لدراسة التصعيد الإسرائيلي، مؤكدة أن مجزرة مخيمي النصيرات والبريج «إن تمر دون عقاب».

وقال إسماعيل هنية أحد قيادي حماس إن «العدو يريد أن يرتكب مزيداً من المجازر والجرائم قبل

انسحابه من غزة حتى لا يبدو الأمر هروباً من وجه المقاومة». وأكد أن الصهاينة يحاولون «بهذه المجازر يائسين التغطية على انتصارات المقاومة وفعلها الناجح والمؤلم للعدو، فضلاً عن أنهم يهدفون إلى قتل أكبر عدد من أبناء شعبنا وخاصة المجاهدين والمقاومين وذلك بهدف القتل والتصفية».

ومن جانبها نددت السلطة الفلسطينية في بيان رسمي بهذه المجازر وطالبت الدول الراعية لعملية السلام ومجلس الأمن الدولي واللجنة الرباعية بوضع حد «لاستمرار استهتار الحكومة الصهيونية بالقانون الدولي والجهود التي تبذل من أجل إنقاذ عملية السلام». ودعت للتدخل من أجل وقف مسلسل الهجمات الصهيونية المتواصلة في الأراضي الفلسطينية وتوفير الحماية الدولية للفلسطينيين.

وكانت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس أعلنت أن تسعة من أعضائها ب الشهداء الـ ١٥ الذين سقطوا أثناء عملية التوغل الصهيوني في المخيم وأوضحت مصادر فلسطينية أن هؤلاء قتلوا عندما فتح جنود الاحتلال النار عند مداخل المخيمات الواقعة وسط قطاع غزة.

وبعد عملية غزة بساعات توغ جيش الاحتلال الصهيوني في بلدة (يعبد) شمال الضفة الغربية. وأعلنت مصادر فلسطينية أن جنود الاحتلال دخلوا البلدة بـ ١٥ سيارة جيب تدعمهم مروحية هجومية وطاقم استطلاع بدون طيار كانت تصو العمليات ميدانياً ففرضوا حط التجول في البلدة الواقعة شرق جنين ومازال العدو الصهيوني يواصل اعتداءاته الوحشية حتى كتابة هذا السطور. ■

في محاولة لوقف العمليات الاستشهادية: جهاز إنذار في كل حافلة

أن نتبنى طريقة الحراسة الموضعية، التي يعمل بموجبها في حراسة المجمعات التجارية والمؤسسات التربوية والأماكن المكتظة والمطاعم». وبموجب أقوال الوزير، فإن «اكتشاف منفذ العملية (المحتمل) قبل صعوده إلى الحافلة قد يقلص بشكل ملحوظ عدد المصابين في العمليات التي تقع في الحافلات، والذين بلغ عددهم ١٦٤ قتيلاً و٧٧٧ جريحاً منذ عام ٢٠٠٠. ■

خاصة لاكتشاف من يحملون المتفجرات. أما الجهة التي ستتبرع بهذا المبلغ، فهي «هكيرن ليديدوت» (صندوق الصداقة)، التي يرأسها الحاخام يحيئيل إكشتاين. وستمكن المعدات الجديدة حراس الحافلات من فحص المسافرين قبل صعودهم إلى الحافلات. وقال منغبي خلال جلسة الحكومة: «إن طريقة الحراسة العامة التي عملنا بها في السنين الأخيرة أثبتت فشلها. يجب علينا

اعتمدت الحكومة الصهيونية نحو ٦,٨ مليون دولار أمريكي لوزارة الأمن الداخلي من أجل تزويد حافلات الركاب بأجهزة إنذار خاصة يمكنها اكتشاف وجود متفجرات داخل الحافلات، وذلك في أعقاب تكرار العمليات الفدائية فيها. القرار اتخذ بناءً على اقتراح قدمه وزير الأمن الداخلي تساحي منغبي، يقضي بتزويد ألف حارس من حراس الحافلات بمعدات



النائب حسين الشورة النائب مصطفى محمد

مصر: الإخوان يطالبون الحكومة بإنتاج القمح ومواجهة الفساد

جنيه كحصيلة لأموال الخصخصة؟ مشيراً إلى أنه «أصبح من الواجب أن تغير الحكومة من أنماط سلوكها، وأن تتبع منهج الترشيح: لأنها تنفق ببذخ، وهو ما أكدته التقرير الأخير للجهاز المركزي للمحاسبات عن الإدارة المحلية، الذي رصد ٤١ مليون جنيه أنفقت خلال السنوات الثلاث الماضية على الإعلانات والمجاملات».

ومن جهته، قال النائب مصطفى محمد إن المجتمع يشهد أزمة طاحنة في رغيف الخبز، وما زالت هناك طوابير أمام منافذ بيعه، رافضاً تبريرات وزير الزراعة بأن عدم التوسع في زراعة القمح سيكون على حساب زراعة البرسيم، وهو ما سيؤثر على إنتاج مصر من الثروة الحيوانية ■

جنيه، بينما وصل حجم الرشاوى والعمولات إلى ٤٠٠ مليون جنيه، وبلغ حجم المتهمين في قضايا المخدرات ٢٣ ألف متهم، ووصلت أموال المخدرات إلى خمس مليارات جنيه. أما حجم غسيل الأموال فقد بلغ ٥,١٦ مليار جنيه، مؤكداً أنه ورغم كل ذلك فإن السفه والإسراف الحكومي ما زال مستمراً: إذ أنفقت الحكومة ٢١٣ مليون جنيه لشراء سيارات لكبار الموظفين والمسؤولين، وأنفقت ٣٠٩ ملايين جنيه لسفريات الوزراء واللجان تحت بند الدراسات والأبحاث الخاصة بالمشروعات، وهو البند الذي يكفي وحده لزيادة مرتبات الموظفين ١/٢٠٪

وفي السياق نفسه، تسأل النائب السيد حزين: أين ذهب ما يزيد على ٦ مليارات و٦٢٨ مليون

وجّهت كتلة نواب جماعة «الإخوان المسلمون» في البرلمان المصري نقداً شديداً للحكومة، واتهمتها بتدمير الاقتصاد المصري، على خلفية استسراء الفساد في الأجهزة الحكومية، والعجز المزمن والمتعمد في إنتاج القمح محلياً.

فقد حذر النائب حسين الشورة من أن الفساد وسوء الإدارة مرضان تفسحيا في مصر خلال العام الماضي، وأن تكلفة الفساد في مصر تزيد على مائة مليار جنيه سنوياً، إذ إن هناك ٤٠ رجل أعمال استولوا على ٤٦ مليار جنيه، وأن هناك ٦ ملايين قضية فساد تولتها نيابة الأموال العامة، كما أن هناك ١٧٨ قضية فساد إداري يومياً.

وأوضح النائب أن حجم أموال الكسب غير المشروع بلغ ٩٩ مليار

يعلون: نسعى لحلول تكنولوجية لمنع صواريخ القسام



حذر موشيه يعلون رئيس أركان الجيش الصهيوني من المساعي التي تبذلها فصائل المقاومة الفلسطينية للانتفاف على جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الكيان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية. مشيراً إلى أن الفلسطينيين يسعون لخرق الجدار من فوقه ومن أسفله.

وقال يعلون أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية إن فصائل المقاومة الفلسطينية ستحاول الانتفاف على الجدار «من تحت»، أي من خلال حفر، أنفاق، و«من فوق»، بنار صواريخ القسام، التي طورها الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» المعروف باسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام».

وأضاف: «إن قوات الجيش الصهيوني اكتشفت محاولات فلسطينية لإنتاج صواريخ القسام في نابلس ورام الله، بهدف البدء بإطلاق الصواريخ على الصهاينة من مناطق الضفة الغربية أيضاً».

وحذر يعلون من أنه إذا ما انسحب الجيش الصهيوني من الحدود بين غزة ومصر، والمسماة «محور فيلادلفيا» فستندفق وسائل قتالية بشكل حر إلى داخل القطاع، معلناً في الوقت ذاته أن الجيش يحاول وضع حلول تكنولوجية متقدمة حيال تهديد (صواريخ) القسام، ولكننا نفترض أن «المخربين سيبنون كل ما في وسعهم للانتفاف على الجدار»، على حد تعبيره ■

ابن شقيق السادات يدعو لانتخاب شيخ الأزهر



وأن يتولى اختصاصاته بالاستقلالية الكاملة ومعه هيئة العلماء.

وقال النائب - في المذكرة التوضيحية للمشروع - إن استبدال نظام التعيين بنظام الانتخاب لشيخ الأزهر سيعيد الهيبة إلى هذا المنصب، ويضعه في موقعه الصحيح، وأن يكون متجرداً في جميع قراراته وإيضاحاته وفتاواه من شبهة أي تدخل حكومي ■

امتداداً لمشروع قانون كان النائب الإخواني «علي لبن» قد تقدم به في الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الشعب المصري الحالي ورفضه الأزهر بحجة عدم المواءمة، طالب طلعت السادات النائب المعارض وابن شقيق الرئيس الراحل أنور السادات، بإقرار مشروع قانون قدمه بتعديل نظام اختيار شيخ الأزهر ليكون بالانتخاب، بدلاً من التعيين، وأن يكون اختيار هيئة علماء الأزهر بالانتخاب أيضاً وليس بالتعيين.

اقترح مشروع القانون أن يتم إصدار قرار بتعيين شيخ الأزهر بعد فوزه في الانتخابات على الدرجة الوظيفية، مساوياً لمنصب نائب رئيس الجمهورية، كما نص على عدم جواز عزله من منصبه،

الناثويدخل إلى العرب من باب السياسة!

اقترحت إيطاليا على حلف شمال الأطلسي (الناتو) أن يقوم بدور سياسي من أجل الوجود في المنطقة العربية. قال فرانكو فراتيني وزير الخارجية الإيطالي إنه إذا أمكن تصوير الحلف لدى أهل المنطقة كقوة للحوار السياسي لا للعمل العسكري فإنه يمكن أن يصبح نقطة مرجعية مقبولة للبلدان التي تساورها الشكوك في نيات الغرب.

وأضاف - في خطاب أمام سفراء الحلف حول مبادرات الإصلاح الديمقراطي في المنطقة - «إن القوة الدافعة يجب أن تأتي من المنطقة نفسها: إذ يجب علينا أن نتفادى إعطاء الانطباع بأن مبادراتنا فوقيّة مفروضة من الخارج» متابعاً أن «التشديد يجب أن يكون على ملكية العملية» ■

واشنطن تكشف وجودها العسكري في إفريقيا

تحت دعوى تعقّب تنظيم «القاعدة»، تبذل الإدارة الأمريكية حالياً جهوداً حثيثة لإيجاد مزيد من التسهيلات العسكرية لقواتها في جميع أنحاء القارة الإفريقية! فقد قال الجنرال تشارلز والد - نائب قائد القوات الأمريكية في أوروبا - «إن خلايا القاعدة ربما تبحث عن ملاذ جديد في إفريقيا، وإن واشنطن تجري محادثات مع دول إفريقيا؛ للسماح للقوات الأمريكية بالوصول بسرعة إلى مواقع الاضطرابات!»

أضاف والد أن أعضاء القاعدة

«سيبحثون عن مكان يمكنهم من خلاله أن يفعلوا ما كانوا يفعلونه في أفغانستان أو العراق أو أماكن أخرى»، مشيراً إلى أنهم يحتاجون أي ملاذ للتدريب والتجهيز والتنظيم والتجنيد، وتابع «هناك بعض المناطق التي تعمل منذ سنوات، ولدينا بالفعل اتفاقيات، ووضعنا بعض البنية الأساسية بها، ونحن نبحث عن أي مكان يكون لديه إمكان لدعم النقل الجوي الاستراتيجي».

وإلى ذلك، فإنه «كان هناك مؤشر على أنها - أي القاعدة - تنوي العمل

في المستقبل وربما الآن في القطاع الشمالي من إفريقيا في كل من الساحل والمغرب، وكذلك في شرق إفريقيا، مشدداً على أن الولايات المتحدة ستقوم بتدريب قوات في الجزائر والمغرب وتونس».

وكان والد عقد مؤخراً اجتماعات مع قادة حكوميين وعسكريين في دول إفريقيا من بينها الجزائر ونيجيريا وأنجولا وجنوب إفريقيا لبحث التشارك في معلومات المخابرات وإجراء مناورات عسكرية مشتركة والسماح للقوات الأمريكية باستخدام مهابط طائرات.



وفي السياق نفسه، قام الجنرال «جيمس ل. جونز» قائد القوات الأمريكية في أوروبا والقائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسي بجوا في القارة الإفريقية، كما أن هناك خبراء عسكريين أمريكيين في مال لتدريب قوات على إحكام الرقابة على الحدود عند الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى، فيما تسعى الولايات المتحدة أيضاً موريتانيا والنيجر وتشاد، وجميعها تقع على حدود الصحراء الكبرى، علم مكافحة الأخطار الأمنية ■

وزير صهيوني يميني يتلقى دعوة رسمية لزيارة قطر

بزيارات رسمية، موضحة أن أكثر من ١٠٠ رئيس شركة سفر وسياد تلقوا دعوات مشابهة.

وأعلن الوزير الصهيوني ليبرمان أنه يثمن الدعوة ويميل إلى تلبيةها.

ويشار في هذا الصدد إلى أن ليبرمان هو صاحب فكرة قصف سد أسوان في مصر وإحراق المقاطعة في مدينة رام الله وغيرها من التصريحات المناوئة للعرب والفلسطينيين ■

فوجئوا قبل بضعة أيام حين تلقوا رسالة شخصية من وزير المواصلات القطري أكبر الباكر، يدعو فيها نظيره الصهيوني للمشاركة في مؤتمر حول «المواصلات والسياحة والسفر»، مشيرة إلى أن الدعوة جاءت على ورق رسمي للحكومة القطرية.

وتشير المصادر إلى أنه بالرغم من أن لئل أبيب علاقات رسمية مع الدوحة، إلا أن قطر امتنعت بشكل عام عن دعوة وزراء صهاينة للقيام

أفادت مصادر صحفية صهيونية أن وزير مواصلات الكيان الصهيوني - اليميني المتشدد - أفيغدور ليبرمان تلقى دعوة رسمية من نظيره القطري للمشاركة في مؤتمر حول المواصلات، السياحة والسفر، العامة، والذي سيعقد في بداية شهر أيار (مايو) المقبل في العاصمة القطرية الدوحة.

وقالت إن المسؤولين في مكتب وزير المواصلات الصهيوني

مسيرة لمسلمي «كانو» للمطالبة بتطبيق الشريعة

للمطالبة بتفعيل قوانين الشريعة الإسلامية، التي أعلنت سلطات ولاية كانو تطبيقها منذ أربع سنوات؛ نظم مئات المسلمين النيجيريين مسيرة في الولاية؛ نددوا فيها باستمرار بيع الكحوليات وممارسة الدعارة في ثمانية كبرى المدن النيجيرية؛ وقال الشيخ «عبدالجابر نصير كايابارا» - عقب تسليم نسخة من التماس في هذا الشأن للبرلمان - «أصبح من الضروري للحكومة أن تنفذ الشريعة عملياً، تبعاً من الوعود الشفوية».

ولاية كانو واحدة من ١٢ ولاية في شمال نيجيريا تبنت الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٩م عندما أجرت البلاد - التي تعد أضخم دولة إفريقية من حيث تعداد السكان - انتخابات أنهت ١٥ عاماً من الحكم العسكري.

وفي الإطار نفسه، تمارس بريطانيا ضغطاً مستمراً على ولايات الشمال النيجيرية؛ لإثباتها عن تطبيق الشريعة الإسلامية ■

رغبة ملكية بتهدئة التوتر في تايلاند.. والحكومة ترفع الطوارئ جزئياً



في خطوة مفاجئة لتهدئة الأوضاع في جنوب تايلاند، أعلن القصر الملكي عن ترتيب زيارة لولي عهد تايلاند الأمير (فاجي لانكون) - وذلك لتفقد أحوال المسلمين والبحث عن أفضل السبل للخروج من الأزمة الحالية التي تعصف بالجنوب على مدى شهرين.

وتأتي أهمية هذه الزيارة الملكية من أعلى سلطة روحية وسياسية في البلاد، حيث ينظر البوذيون إلى الأسرة المالكة على أنها سليلة الآلهة مما يعني وضع حد لكل أشكال التوتر بين المسلمين والبوذيين.

وسوف يتوجه ولي العهد لزيارة

الكلية الإسلامية في ولاية فطاني باعتبارها رمزاً للتسامح الديني الإسلامي في تايلاند.

من جهة أخرى أعلن الجيش التايلاندي عن نيته إلغاء حال الأحكام العرفية عن بعض المناطق التي شهدت هدوء في الفترة الأخيرة، مؤكداً في الوقت نفسه أن الجيش لن يتسامح مع المخربين.

يذكر أن هذا القرار جاء علم خلفية عدة شكاوى رفعتها المجالس الإسلامية في الجنوب للحكومة بسبب سوء تصرف الأجهزة الأمنية والعسكرية خلال الفترة الماضية ■

أفغانستان التي نسيناها

«إن الولايات المتحدة تنتهج معايير مزدوجة، الأمر الذي يقوض جهودها في الحرب على الإرهاب... إنها تنتقد ما تعتبره عمليات تعذيب في دول أخرى بينما استخدمت نفس الوسائل عند استجواب الأسرى في أفغانستان...»

وهكذا انهمرت كلمات أحدث تقارير المنظمة الدولية لحقوق الإنسان على المسالك الأمريكية في أفغانستان ضاربة مصداقيتها وشعاراتها عن «تحرير الشعوب.. وتحقيق الرفاهية لها وإقرار حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية...»

التقرير الذي صدر بعنوان: «استعادة الحرية: الانتهاكات التي قامت بها القوات الأمريكية في أفغانستان، وجه ثلاث تهم للولايات المتحدة: الإفراط في استخدام القوة.. الاعتقالات العشوائية.. إساءة معاملة المعتقلين.

فقد اعتقلت القوات الأمريكية قرابة ألف فرد ينتمون لجنسيات مختلفة خلال عام ٢٠٠٣م وصحب عمليات الاعتقال استخدام القوة بصورة مفرطة وعشوائية، الأمر الذي أدى إلى مقتل وإصابة مدنيين أبرياء...»

وكانت طائرات الهليكوبتر تقوم بقصف مناطق سكنية في قت لم تكن فيه القوات الأمريكية تواجه أي مقاومة من المقيمين فيها.

أما بالنسبة للمعتقلين في القواعد الأمريكية في أفغانستان «فمن الشائع أن يتعرضوا لسوء المعاملة مثل الحرمان من النوم أو التعريض لدرجات حرارة مرتفعة وأحياناً الضرب...»

تلك شهادة محملة للمنظمة الدولية لحقوق الإنسان عن الاجتياح الأمريكي لأفغانستان وتوابعه التي ما زالت سارية حتى اليوم وهي لا شك شهادة «شاهد من أهلها».

لنترك ذلك المشهد المليء بالدم والقهر والاضطهاد، ولننتقل إلى مشهد آخر حتى تكتمل صورة الحالة الأمريكية في أفغانستان، وهو مشهد السيدة الأمريكية الأولى لورا بوش وهي تتحدث إلى وسائل الإعلام بعد خمسة أسابيع من القصف الجوي الأمريكي للرهيب لأفغانستان (بدأ في ٢٠٠١/١١/٧) مبررة تلك المجزرة ومبشرة بعصر تحرير جديد للمرأة الأفغانية قائلة: «إن المكاسب العسكرية التي أحرزتها أمريكا في تلك الحرب قد أدت إلى تحرير نساء أفغانستان.. فالحرب ضد الإرهاب هي أيضاً حرب من أجل كرامة وحقوق المرأة...»

لكن شاهداً من أهلها أيضاً كذب ما روجت له السيدة الأمريكية الأولى، فقد كشفت منظمة العفو الدولية بعد عامين من هذا الكلام، أنه بعد عامين من طرد طالبان من السلطة فإن المجموعة الدولية وحكومة الرئيس كرزاي الانتقالية لم تتمكن من تقديم الحماية اللازمة للمرأة.. فلم تزل أخطار اغتصاب والعنف الجنسي الموجه ضد النساء ماثلة للعيان...»

وحتى اليوم مازالت المرأة - مع بقية الشعب الأفغاني - محرومة من أبسط مقومات الحياة.

هذه المشاهد المأساوية عن الحالة العامة في أفغانستان التي ترسمها تقارير المنظمات الدولية؛ لا شك تستدعي إلى الذاكرة مشاهد أخرى معاكسة حرصت الآلة الإعلامية الغربية والأمريكية بالذات على بثها خلال الحرب الأمريكية على أفغانستان، وهي صور النساء وقد خلعن الحجاب وتكدسن أمام الكاميرات، وصور الرجال المصطفين أمام صالونات الحلاقة لحلق لحاهم؛ إعلاناً عن عصر التحرير والحرية والديمقراطية التي روج لها الإعلام والساسة الغربيون، لكن الأيام أثبتت أن ما حدث هو «الجحيم».

هل مازلتنا نصدق بعد دعاوى مشاريع الإصلاح الغربية التي تنهمر هذه الأيام على بلادنا؟

بانت ألف صومالي يواجهون الموت جوعاً !



قد ماتت أثناء سنوات الجفاف، كما يشكو معظم السكان من صعوبة حصولهم على الغذاء، محذراً من أن حالة ما يقرب من ٨٩ ألف شخص - يمثلون نحو ١٠٪ من السكان - قد وصلت إلى درجة من الجوع تشكل كارثة إنسانية.

كما حذر التقرير من أن ١٣ ألفاً و ٩٠٠ آخرين يعانون من أزمة في المعيشة اليومية، وأن طرق الوصول إلى المتضررين من المجاعة قد تأثرت بسبب التنافر القائم بين القبائل الصومالية، وفي الوقت نفسه طالبت منظمات إغاثة تابعة للأمم المتحدة وأخرى غير حكومية تعمل في الصومال باعتماد ١١١ مليون دولار لإنقاذ هذا البلد من تلك الكارثة الإنسانية التي تهدده.

يواجه أكثر من مائتي ألف شخص في شمال ووسط الصومال خطر الموت جوعاً؛ بسبب الجفاف الذي ضرب أجزاء عدة من البلاد، الذي يُعد الأسوأ من نوعه منذ ثلاثين عاماً.

ونذكر تقرير أعده خبراء من الأمم المتحدة ومنظمة الأمن الغذائي التابعة لاتحاد الأوروبي وشبكة نظم الإنذار المبكر بالمجاعات - التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها - أن سنوات دة من انقطاع المطر قد تسببت في جفاف شديد بمناطق الرعي في المنطقة الشمالية والوسطى، مما أدى لى موت عدد كبير من الماشية، خسارة في الدخل.

وأضاف التقرير أن ما بين ٢٠٪ و ٨٠٪ من الماشية في تلك المناطق

لقضاء التركي يصدر أمراً باعتقال تورطين في تفجيرات إسطنبول

يتولى التحقيق في التفجيرات الأخيرة إلى محكمة أمن الدولة لاعتقال الأشخاص المتهمين التسعة بحجة عدم وجودهم في أماكن إقامتهم.

وتضم قائمة المطلوبين التسعة حبيب أقطاش الذي يعتقد أنه المتهم الأول في تدبير التفجيرات - ومن المنتظر أن يصدر القضاء التركي قريباً مذكرة توقيف دولية بحق المتهمين التسعة الذين تبين أنهم فروا إلى خارج البلاد.

أصدرت محكمة أمن الدولة تركية في مدينة إسطنبول قراراً نيابياً باعتقال تسعة أشخاص تهمته التورط في التفجيرات لإرهابية التي وقعت في إسطنبول ومي ١٥ و ٢٠ من شهر نوفمبر لنصرم والتي أدت إلى مصرع ٦ شخصاً وإصابة ٧٥٠ آخرين جروح.

وجاء هذا الأمر القضائي بعد طلاع المحكمة على طلب قدمه لدعي العام محمد أرجول الذي

منذ أن طرحت الإدارة الأمريكية مبادرة الرئيس بوش للإصلاح في الشرق الأوسط تحت عنوان (الشرق الأوسط الكبير)، وهناك موجة من المبادرات لإصلاح العالم العربي أو منطقة الشرق الأوسط الكبير، بعضها صدر من أطراف أوروبية (مبادرة ألمانية - فرنسية) وأخرى صدرت من أطراف عربية (مبادرة مصرية وأخرى أردنية).

بوش في نشر الديمقراطية في العالم العربي على غرار معاهدات هلسنكي لعام ١٩٧٥ التي ضغطت من أجل نشر الحريات في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية عبر خطط سياسية واقتصادية، ويطلق على المشروع الأمريكي اسم (مبادرة الشرق الأوسط الكبير) ويشمل المنطقة الممتدة جغرافياً من موريتانيا غرباً إلى أفغانستان شرقاً.

وتتركز مبادرة واشنطن على عدة محاور أبرزها:

- تنشيط أليات مواجهة البطالة بوصفها أزمة أخذة في التفاقم بدول المنطقة وتهدد استقرارها ومصالح الدول الصناعية الكبرى معها، وتدعو المبادرة في هذا الصدد إلى تدعيم عملية الإصلاح عن طريق قيام علاقة مشاركة طويلة الأجل مع دول المنطقة.

- إعطاء جهود التحول الاقتصادي والاجتماعي وخطط الحد من العجز المالي في ميزانيات دول

كما صدرت مبادرات أخرى ذات صلة بالوضع العربي عموماً، مثل مبادرة تطوير العمل العربي المشترك التي قدمتها سبع دول، وهناك مبادرة الرئيس حسني مبارك للإصلاح التي ستناقشها قمة تونس القادمة بجوار مبادرة أردنية أخرى، ثم مبادرة الإخوان المسلمين للإصلاح السياسي في مصر كأول مبادرة شعبية عربية تؤكد وطنية الإصلاح العربي ورفض التدخل الأجنبي.

وقد دخلت الدول الأوروبية على الخط وبدأت تدلي بمبادرات (مكملة) للمبادرة الأمريكية تتلافى عيوب الأخيرة وتسترضي العرب والمسلمين، ومنها المبادرة الألمانية الفرنسية، وتعزز الولايات المتحدة طرح مبادراتها على مجموعة الدول الصناعية الثماني خلال قمة هذه الدول في سبي أيلاند بولاية جورجيا الأمريكية وقمة حلف شمال الأطلسي في شهر يونيو ٢٠٠٤.

وتتلخص مبادرة إدارة الرئيس الأمريكي جورج

سباق المبادرات على العالم العربي!

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com



الشرق الأوسط الأولية، دون إغفال عملية الإصلاح الديمقراطي ونظم الحكم القائمة.

- توفير الدعم والتمويل اللازمين لعمل المنظمات غير الحكومية وتزويد هذه المنظمات والمؤسسات الشعبية بالمساعدات الفنية اللازمة للاضطلاع بمهامها خاصة في مجال الاستجابة لشكاوى مجتمعات المنطقة.

- تشكيل تجمعات من القانونيين وخبراء التشريع والإعلاميين من دعاة الإصلاح على أن تتولى هذه التجمعات نشر بيانات سنوية عن تطور مسيرة الإصلاح.

- توفير الدعم المادي والفني لعملية تسجيل الناخبين وتأسيس مراكز مدنية للدفاع عن الحقوق العامة والعمل على إلحاق هذه المراكز بكليات الحقوق في جامعات دول المنطقة، وإصلاح التشريعات القانونية المعمول بها، ووضع قوانين جديدة بما يتفق مع الإصلاحات المرجو إعمالها.

- تشجيع جهود قيام مؤسسات صحفية مستقلة وتدريب الصحفيين فيها على التكنولوجيا الحديثة.

- محاربة الفساد والتركيز على ضمان الشفافية في السياسات العامة.

- حث حكومات المنطقة على السماح بعمل المؤسسات المستقلة وتجنب فرض قيود عليها أو التدخل في شؤونها.

- تحرير السياسات الاقتصادية بما يحد من سيطرة الحكومات على النشاط الاقتصادي وإلغاء القيود على المعاملات المصرفية وتحرير الخدمات المالية التي تقوم بها وإزالة أي قيود على الأنشطة التجارية.

أما المبادرة الأوروبية (الألمانية الفرنسية) المسماة: (شراكة استراتيجية لمستقبل مشترك مع الشرق الأوسط) فتتلخص في:

- ضرورة إيجاد حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي بدوره ستكون الفرص ضئيلة لحل مشكلات أخرى في الشرق الأوسط، تماشياً مع الاستراتيجية الأمنية للاتحاد الأوروبي التي



للإصلاح على عشرينات الدول دون النظر للاختلافات الثقافية والدينية والتاريخية بين هذه الدول، وهو ما عبر عنه الرئيس المصري مبارك - في حوار مع صحيفة لا ريبوبليكا الإيطالية - فبراير - بقوله: «أشعر بشيء غريب في الجو - كيف تفرض تسوية واحدة جاهزة على منطقة بأسرها تمتد من موريتانيا إلى باكستان».

الإسلاميون.. عقبة الإصلاح!

أما أهم تحفظ عربي عبر عنه بوضوح الرئيس المصري فكان التحذير من أن تطبيق الديمقراطية بالمعايير الغربية سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى وصول الإسلاميين للحكم، وفي هذا الصدد حذر الرئيس مبارك من تكرار تجربة الجزائر في العالم العربي عندما جرى تسريع خطط الديمقراطية دون تخطيط مسبق، فوصل الإسلاميون للحكم وانقلب عليهم الجيش وبدأت الفوضى وقال: «إذا لم تدرس خطة الإصلاح الأمريكية جيداً بعناية قد نزلق إلى دائرة من العنف والفوضى لن تؤثر علينا وحدنا.. وحينها سيقضى على أي بارقة أمل لإقرار الديمقراطية في العالم العربي».

وسبق أن حذر الرئيس المصري من مسألة صعود الإسلاميين للحكم في حالة إجراء انتخابات حرة في أي عاصمة عربية وفقاً لقال كاتبة الصحفي الأمريكي يوسف مايكل إبراهيم يوم ٢٣ مارس ٢٠٠٣ في صحيفة واشنطن بوست حول الديمقراطية في العالم العربي عموماً ومصر خصوصاً، ونقل فيه عن الرئيس مبارك تحذيرات من أن «الإخوان سيأتون إلى الحكم في أي انتخابات حرة ليس في مصر وحدها بل في العديد من الدول العربية».

ويبدو أن الغرض من طرح الحكومات العربية مبادرات خاصة للإصلاح هو السعي للتوفيق بينها وبين المبادرات الغربية، وإجهاض فرض خطط التغيير العربية وشرح ما تراه هذه الحكومات من سلبيات في حالة تطبيق المبادرات الغربية بدون توافق مع الأنظمة العربية الحالية خاصة فيما يتعلق بمسألة المخاوف من صعود أسهم الإسلاميين في أي انتخابات حرة دون تهيئة كافية للمجتمعات اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، ودون حسم المشكلات السياسية الدولية مثل احتلال فلسطين والعراق التي يعتبرها بعض المحللين ورقة رابحة في أيدي الإسلاميين.

وبالمقابل، تدرك واشنطن معضلة الإسلاميين هذه ولكنها لا ترى - وفق تصريحات لمسؤولين أمريكيين - ما تراه الأنظمة العربية من أنهم يهددون اللعبة السياسية في حالة إشراكهم فيها.

وربما لهذا لوحظ أن المبادرة المصرية للإصلاح التي طرحت في ٢٠٠٤/٣/١١ والمضادة للمشروع الأمريكي المسمى «الشرق الأوسط الكبير»، والمنظر عرضها على القمة العربية لدى انعقادها في ٢٩ و٣٠ مارس ٢٠٠٤ بثونس - ربطت بين الإصلاح السياسي في العالم العربي وبين الثقافة المحلية والمبادئ الدينية، وكذلك تحقيق العدل للفلسطينيين عن طريق إنهاء الاحتلال الإسرائيلي ■

خارجية تستند إليها الحكومات لرفض الإصلاح مثل الصراع العربي الصهيوني والتدخل العسكري الأمريكي في المنطقة (احتلال العراق)، وهو ما سعت المبادرة الأوروبية لتلافيه بتأكيد أهمية مناقشة الصراع العربي الصهيوني ضمن خطط الإصلاح للمنطقة.

٣ - المبادرة الأمريكية تتحدث بلغة فرض الأمر على دول الشرق الأوسط قسراً، وبالمقابل تتحدث المبادرة الأوروبية عن أن «أي مبادرة حول الشرق الأوسط يجب أن تتجاوب مع حاجات وتطلعات المنطقة... يجب أن تأخذ في الاعتبار الشعور القومي وهوية كل بلد».

٤ - المبادرة الأمريكية تركز على التعامل مع المنظمات والهيئات الشعبية وغير الحكومية، أما الأوروبية فتجمع بين التعامل مع الحكومات ومع الجهات غير الحكومية معاً.

٥ - انتقد الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى المبادرات الغربية عموماً، وأشار إلى مأخذين رئيسيين على هذه المبادرات هما: أنها تتجاهل قضايا العرب الرئيسية وهي الصراع العربي - الإسرائيلي والقضية الفلسطينية كما تتجاهل الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة... في إشارة إلى الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق

التحفظات العربية على المبادرات الأجنبية

والافت أنه سبق المبادرات الأمريكية والأوروبية طرح العديد من مؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي مبادرات أهلية داخلية للإصلاح وتحذيرات من فرض هذه الإصلاحات بأشكال مختلفة من قبل حكومات أجنبية ما لم تأت المبادرة من الداخل، بل إن من المحللين من رأوا أنه كان من الممكن أن تمر المبادرات التي توالى أخيراً من الخارج حول الإصلاح في العالم العربي دون أن تثير هذا القدر الهائل من الاهتمام والقلق لو أن بعض المبادرات العربية الداخلية نال من الجدية والاهتمام والرغبة المخلصة في الإصلاح ما نالته المبادرات القادمة من واشنطن وأوروبا؟.

وبشكل عام لوحظ أن التحفظات العربية على المبادرات الخارجية الأجنبية كانت عديدة وصدرت عن أكثر من عاصمة عربية وتدور حول أن الإصلاح شأن داخلي يجب أن يأتي من خصوصية المجتمعات العربية وراثتها وثقافتها وتقاليدها ولا يفرض عليها فرضاً طبقاً لما تريده القوى الأخرى وفقاً لمصالحها ومعتقداتها وأهوائها.

كما استغرب قادة عرب فرض نمط موحد

معظم التحفظات العربية على المبادرات الخارجية مسكونة بالخوف من وصول الإسلاميين للحكم

اعتمدت في ديسمبر ٢٠٠٣، حيث تنص المبادرة على أن: «تسوية النزاع العربي - الإسرائيلي تشكل أولوية استراتيجية لأوروبا، وفي غياب مثل هذا الحل لن تكون هناك أي فرصة لتسوية المشكلات الأخرى في الشرق الأوسط. ولهذا السبب فإنه من الضروري إعادة إطلاق نهج السلام في الشرق الأوسط بالتوازي».

- يجب على الاتحاد الأوروبي اعتماد نهج مختلف (لكن) مكمل لنهج الولايات المتحدة، وذلك من خلال العمل عبر مؤسساته وآلياته الخاصة.

- أي مبادرة حول الشرق الأوسط يجب أن تتجاوب مع حاجات وتطلعات المنطقة... يجب أن تأخذ في الاعتبار الشعور القومي وهوية كل بلد.

- لا يوجد تعارض بين الإسلام والحداثة، ويجب أن نتحاشى فخ أي مقارنة شاملة تتجاهل الخصائص القومية وتوصم الإسلام بأنه يتعارض مع الحداثة.

- عدم التعامل (مثل المبادرة الأمريكية) مع الحكومات فحسب؛ بل كذلك مع المجتمعات المدنية، مع مراعاة واقع كل بلد قدر المستطاع.

- الدعوة لمبادئ الاتحاد الأوروبي مثل: ديمقراطية وحقوق إنسان ودولة قانون وحرية إعلامية وحكم جيد، وإصلاحات هيكلية في المجال الاقتصادي، وتطور اجتماعي خصوصاً في مجال التعليم والمساواة بين الرجل والمرأة.

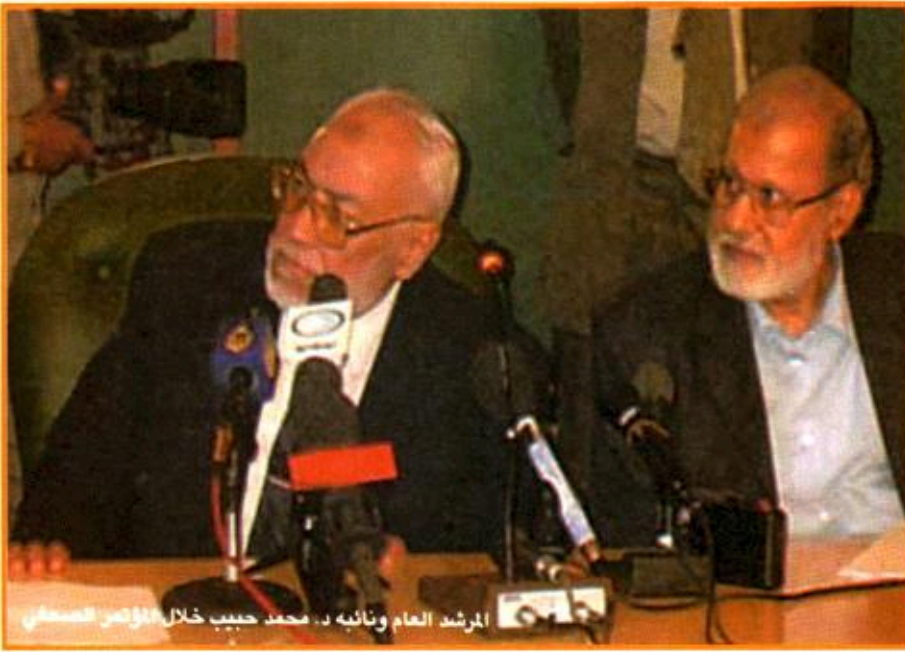
الاختلافات بين المبادرة الأمريكية والأوروبية

وبشكل عام يمكن إدراج الملاحظات التالية على المبادرات الأمريكية والأوروبية:

١ - أن المبادرات الغربية كلها تستند إلى تقرير التنمية البشرية التابع للأمم المتحدة والذي يتحدث عن حجم الفقر والتخلف الاقتصادي والتعليمي في العالم العربي والذي يقول إن حجم العاطلين عن العمل وغير المتعلمين والشباب المحروم من حقوقه السياسية يتزايد سنوياً.

٢ - أن المبادرة الأمريكية تركز على الإصلاح الداخلي في العالم العربي دون نظر لأسباب





المرشد العام ونائبه د. محمد حبيب خلال المؤتمر الصحفي

مبادرة الإخوان للإصلاح قراءة للواقع والتداعيات

التوقيت والمفاجأة

فاجأ الإخوان الجميع بإعلان مبادراتهم للإصلاح السياسي، وبرغم أن الساحة تموج بالمبادرات المختلفة حتى تحولت إلى «سوق عكاظ»، وحتى وصف الأمين العام للجامعة العربية «عمرو موسى» الوضع بقوله: «إن السماء تمطر مبادرات إلا أن مبادرة الإخوان كانت أول - ولعلها لا تكون الأخيرة - المبادرات الشعبية».

فالمبادرة الأمريكية للشرق الأوسط الكبير التي حركت المياه الراكدة، ما هي إلا تكرار واضح لمشروع شيمون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق حول «شرق أوسط جديد»، ولكنه يأتي ليقتطف ثماره «شارون» مجرم الحرب وجزار فلسطين، وليس بيريز الذي أسس البرنامج النووي الصهيوني والذي يلبس مسوح الرهبان.

والمبادرات الأوروبية لا تجد سندا بسبب الطغيان الأمريكي، وهي - رغم أهمية المنطقة لأوروبا - مترددة واللاعبون الأساسيون في المنطقة لا يجدون في أوروبا بديلاً عن أمريكا، بل هي تابع لها، ولذلك فإن اللقاء المرتقب سيحسم الموقف بانضمام أوروبا إلى أمريكا

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

أن تبادر لإنجاز الإصلاح الشامل.

ثالثاً: الإصلاح السياسي هو نقطة الانطلاق، ومفتاحه إطلاق الحريات العامة.

رابعاً: المصالحة الوطنية العامة والتكاتف العربي والتعاون الإسلامي هو أساس العمل.

تقول المبادرة: «إن واجب الوقت يقتضي من كل القوى السياسية والتخبط الفكرية والثقافية وكافة المهتمين بالشأن العام أن يلتفتوا حول إطار عريض ينطلق من المقومات الأساسية للمجتمع، وأن يتعاونوا في المتفق عليه - وهو كثير - وأن يتحاوروا حول المختلف فيه - وهو قليل - من أجل الصالح العام لهذه الأمة».

كما تؤكد المبادرة خطورة الوضع الحالي وضرورة الخروج من المازق الرهيبة الذي وصلنا إليه.

«إن الثالوث المدمر لهذه الأمة من جمود سياسي، وفساد وظلم اجتماعي، وتخلف علمي وتقني يهدد مصر الآن في أمنها الوطني ومكانتها القومية وريادتها الإسلامية ودورها العالمي».

في مؤتمر صحفي كبير بمقر نقابة الصحفيين ظهر الأربعاء ٣ من مارس ٢٠٠٤ الموافق ١٢ من المحرم ١٤٢٥هـ، أعلن المرشد العام للإخوان للمسلمين محمد مهدي عاكف مبادرة الإخوان للإصلاح في مصر.

وقد جاءت المبادرة متضمنة مقدمة تبين دوافع إعلانها في ذلك الوقت، كما أوضحت مبادئ ومواقف عامة للإخوان حول ما هو مطروح على الساحة من مبادرات وكيفية تفعيل تلك المبادرة الإخوانية، ثم أكدت على المنطلقات العامة للإخوان كهيئة إسلامية عامة، وجاءت تفاصيل المبادرة في ١٣ مجاًلاً من مجالات الحياة بدءاً ببناء الإنسان المصري كمحور وهدف للتنمية والإصلاح، فسعادته هدف كل تنمية وتقدم ورقي، وهو نفسه وسيلة تحقيق كل تنمية وتقدم ورقي بجهد وعرقه، لذلك قدم المرشد المبادرة مذكراً باهمية أن يتحمل كل فرد مسؤوليته وأن يقوم بواجبه والا يقتصر على مجرد المطالبة بحقوقه، مذكراً بعبارة شهيرة للدكتور طه حسين عندما أطلق مجانية التعليم في مصر، متخوفاً من أن تؤدي إلى تعرف الناس على حقوقهم، فيطالبوا بها، وأن ينسوا واجباتهم فيقعّدوا عن القيام بها.

في البداية ألقى المرشد العام كلمة قصيرة، سبقت شرح أبعاد المبادرة على لسان نائبه الأستاذ الدكتور محمد حبيب، والتي أعقبتها إجابات المرشد على أسئلة الصحفيين والمراسلين والإعلاميين الذين حضروا بكثافة كبيرة، رغم انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في الوقت نفسه بجامعة الدول العربية بالقاهرة، مما شكّل مفارقة واضحة، حيث يشعر الجميع بعجز النظام العربي الرسمي عن القيام بواجباته وضعف الحكومات العربية وتراجعها أمام الهجمة الأمريكية الصهيونية، بينما أشعل الإخوان شمعة لتثيير الظلام الدامس في هذه الأوقات العصيبة، وقد أكد المرشد: «أن القيام بريادة هذا الإصلاح لا تقوى عليه حكومة ولا أي قوة سياسية منفردة، بل هو عبء يجب أن يحمله الجميع، وأن المصالحة الوطنية العامة التي تؤدي إلى تضافر الجهود جميعاً هي فريضة الوقت، ليس لمجرد الوقوف ضد المخططات الهادفة إلى استباحة المنطقة، بل للنهوض من عثرائنا وعلاج مشاكلنا».

ركائز المبادرة

ارتكزت مبادرة الإخوان للإصلاح على ركائز أربع مهمة هي:

أولاً: رفض كل صور الهيمنة الأجنبية، وإدانة كافة أشكال التدخل الخارجي.

ثانياً: التأكيد على دور الشعوب وضرورة

وشيعة، مسلمين ومسيحيين، من كل الطوائف والعرقية، وكل الأديان والمذاهب، لنهضة شاملة لصالح الجميع.

كان وقع المفاجأة على السلطات المصرية كبيراً، لذلك لم تتخذ قراراً بمنع إعلان المبادرة في مؤتمر صحفي، ولم يتدخل الأمن لمنع اللقاء، الحاشد الذي انتقلت فيه كاميرات الفضائيات ومراسلو الوكالات ومندوبو الصحف والمجلات من ساحة الجامعة العربية - حيث يلتقي الوزراء ويتباحثون ويختلفون - إلى مقر نقابة الصحفيين المصريين، حيث عقد المرشد العام للإخوان مؤتمره الصحفي الذي استمر نحو الساعة والنصف، وكانت المفاجأة أيضاً للقوى السياسية والأحزاب التي عزفت عن التنسيق مع الإخوان منذ حذرتهم الدولة بشدة في انتخابات عام ١٩٩٥م، ثم انتخابات ٢٠٠٠م، ولم يكن الوقت كافياً لترميم الجسور بعد وفاة المرشد السادس «الهضيبي»، ومازال الوقت متسعاً للحوار حول المبادرة أو على الأقل حول الجزء المتفق عليه منها، لذلك جاءت المبادرة معبرة عن رؤية الإخوان الشاملة للإصلاح من منظور إسلامي، ودعا الإخوان فيها إلى التعاون في المتفق عليه، والتحاور حول المختلف فيه.

ولعل الأيام المقبلة تشهد تفاعلاً إيجابياً من بعض الأحزاب.

المبادرة والحزب

تسأل البعض ممن حضر المؤتمر، وفي التعليقات على المبادرة عن علاقة ذلك بالحزب الذي أعلن المرشد العام - استمراراً لسياسة ثابتة - عن رغبة الإخوان وقدرتهم على تكوينه. فقال البعض: هل تعد المبادرة بمثابة برنامج للحزب المزمع؟

وتسأل الآخرون: هل يمكن للإخوان أن ينشئوا حزباً أو يتحولوا إلى حزب؟ واستفسر البعض: هل يمكن أن تتخلى الجماعة عن اسم «الإخوان» إذا كان ذلك شرطاً لإعلان الحزب؟

وغير ذلك من التساؤلات وهي مشروعة. والحقيقة - كما أعلنها المرشد - أن المبادرة شيء، والحزب شيء آخر.

وأن إعلان توقيت المبادرة أملت الظروف الدقيقة الحرجة التي تمر بها الأمة، والتهديدات والأخطار التي تتعرض لها، والضغط التي تمارسها أمريكا وخططها للهيمنة.

أما الحزب فهو مشروع قائم منذ نحو عشرين عاماً، والذي يمنع من قيامه هو القانون الظالم الذي يقيد حرية تشكيل الأحزاب، والممارسات الحكومية التي تحاصر النشاط الحزبي.

وأعلن الإخوان أنه لا جدوى من إضافة أحزاب جديدة إلى قائمة الأحزاب الحالية، إذا استمر نفس المناخ السياسي والحزبي، كما هو نفس ترسانة القوانين سيئة السمعة، ونفس



الشارع المصري

**الجمود السياسي..
الفساد والظلم
الاجتماعي.. التخلف
العلمي والتقني ثالث
يهدد الأمة بالدمار**

وحدها، بل في كل العالم العربي، ومعظم العالم الإسلامي، صوت يحظى بثقة الأمة، وله تاريخه النضالي والجهادي، صوت عاقل غير متشنج، يفتح جسور الحوار مع الجميع، ويتبرأ من العنف المدمر كوسيلة للحوار أو العمل السياسي، ويدعم صور المقاومة جميعاً، بل يمارسها في أرض الواقع ضد الاحتلال الأمريكي أو الصهيوني، يدعو إلى وحدة الأمة صفّاً واحداً: عرباً وإيرانيين، أكراداً وأفارقة، سنة

وتبني المشروع الأمريكي كاملاً أو بعد تعديلات طفيفة عليه.

ومن الواضح أن أمريكا تريد أن تبني مشروعها لشرق أوسط كبير على أنقاض الجامعة العربية.

وقد جاءت المبادرة المصرية خجولة تحاول إمساك العصا من المنتصف، وتردد إمكانية «التعاون مع الدول الصديقة» في الخارج، وتحدث عن «الجماعات المستتيرة» في الداخل. وترتبط الإصلاح الأمريكي المفروض بضرورة التقدم على مسار السلام الوهمي في فلسطين وكأنه كان هناك سلام أو عملية سلام أو مشروع سلام.

لذلك جاءت مبادرة الإخوان في توقيت حاسم لتوضح للجميع أن صوت الشعب هو الذي يجب أن يعلو، وعلى الجميع أن يستمع إليه، وجاءت من أكبر قوة شعبية ليس في مصر

المبادرة تركز على أربعة محاور: رفض الهيمنة الأجنبية.. دور الشعوب في الإصلاح السياسي.. إطلاق الحريات.. المصالحة الوطنية العامة

الأول: التفكير في إعلان حزب في هذه المرحلة.

الثاني: محاولة إعادة التنسيق مع حزب جديد يمكن إعلانه.

والسبب في ذلك، سلسلة المقالات التي كتبها الأستاذ إبراهيم نافع في الأهرام خلال الشهر الماضي «٥ مقالات» عن «التغيير في مصر»، وهي تحتاج إلى تحليل، أشار فيها إلى أمرين:

- أن أي تغيير دستوري الآن غير وارد بالمرّة.

- أن هناك تفكيراً في إعادة النظر في قانون الأحزاب وقانون مباشرة الحقوق السياسية.

وخُص إلى أن هناك أحزاباً قائمة بالفعل «تحت التأسيس» تمثل تيارات موجودة في المجتمع المصري يمكن الترخيص لها قانوناً وذكر بالاسم: «حزب الكرامة» الذي يمثل التيار الناصري، و«حزب الغد» الذي يمثل التيار الليبرالي، ويتزعمه النائب «أيمن نور»، وكلاهما صحفي ونائب نشيط بمجلس الشعب الحالي، والثالث:



جمال مبارك

ماذا جرى في الحوار الذي دار بين جمال مبارك وأعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة ولم يحظ بتغطية وسائل الإعلام؟

العقلية الأمنية التي تهيمن على كل شيء وتدير شؤون الأحزاب بما فيها الحزب الوطني نفسه. وفي إعلان نادراً ما يصدر في إجابة عن سؤال صحفي قال المرشد العام: إنه لا مانع من إعلان حزب للإخوان المسلمين باسم جديد، وأنه لن يتمسك بالاسم الذي عُرف به الإخوان، ولا مانع لديه من تغيير الاسم طالما سيتم تشكيل الحزب.

وهنا لابد أن نشير إلى أن المرشد الجديد من أنصار الإبقاء على الإخوان كهيئة إسلامية عامة، وإعلان حزب سياسي كنزاع سياسي لها وليس كبديل، أي أن الجماعة تبقى بينما يقوم فريق من أبنائها بتشكيل حزب سياسي تحت أي اسم جديد «ولقد كان هو نفسه الأب الروحي لمشروع حزب الوسط وقضى في السجن ٣ سنوات بسبب الإشراف على تأسيسه».

وهذا الرأي يقابله رأي آخر يتبناه بعض القيادات الإخوانية «مثل المرحوم المرشد السابق المأمون الهضيبي» وهو أن تتحول الجماعة ببرنامجه كله وتشكيلها كله إلى حزب سياسي، حيث إن ذلك هو الإطار القانوني المسموح به حالياً ومنعاً للازدواجية التي قد يعاني منها الإخوان في حال سمح لحزب بالنشاط، ومنعاً للمطاردات الأمنية التي قد يتعرض لها أعضاء الجماعة الذين لا ينضمون إلى الحزب، حيث إنه من المستبعد أن توافق الحكومة والنظام مرة واحدة على إعادة الوضع القانوني للإخوان كجماعة وهيئة إسلامية، وتسمح بإنشاء حزب سياسي لهم.

والحقيقة أن الجدل حول هذا الأمر هو من قبيل «التمرير السياسي والإداري» لتنشيط التفكير وشحن الهمم لأن المقدمة الطبيعية هي إطلاق الحريات وحينها لن يكون الإخوان تحت ضغط المساومات مع النظام، بل ستكون حريتهم كاملة لاختيار أفضل البدائل من بين البدائل المتاحة بعد مناقشة مستفيضة حول إيجابيات وسلبيات كل بديل.

ما الذي دفع المراقبين إلى التساؤلات؟ إن شمول المبادرة تفصيلات كثيرة حول مناحي الحياة المختلفة كان الدافع إلى هذه التساؤلات.

المقابل في المبادرة يرى أن الجزء الأول منها هو جوهر المبادرة وهو ما ناقشناه في «ركائز المبادرة»، أما التفاصيل فقد جاءت لأكثر من سبب:

- أولاً: التذكير بأن للإخوان برامج تفصيلية. ثانياً: التأكيد على شمولية الإصلاح. ثالثاً: الرد على الذين يتهمون الإخوان بالعمومية.

رابعاً: توضيح أن الإخوان قادرون على تحمل أعباء الإصلاح ولهم رؤيتهم المحددة. خامساً: التمهيد لأي برنامج حزبي في المستقبل.

جدير بالذكر أن هناك تحذيرات شديدة من جهات الأمن للإخوان بشأن أمرين:

وهذه هي المفاجأة: «حزب الوسط» الذي يترأسه المهندس أبو العلا ماضي وقصته معروفة.

ثم جاءت مؤشرات أخرى في تصريحات لمسؤولي الحوار بالحزب الوطني مثل الأمين العام السيد صفوت الشريف والأمين المساعد كمال الشاذلي، أن هناك تفكيراً جديداً في إصلاحات قانونية جزئية في مجال قانون الأحزاب ونظام الانتخابات والنقابات المهنية والمجتمع المدني.

وفيما يتعلق برئيس الجمهورية، أكد الإخوان في مبادرتهم ضرورة تحديد مدة الرئيس ونائبه بدورتين متتاليتين فقط، وأن يتحدد صلاحيات الرئيس التنفيذية بحيث لا يتحول الوزراء إلى سكرتارية للرئيس وأن يتحدد انتخاب الرئيس ونائبه في انتخابات حرة مفتوحة بين العديد من المرشحين.

وقد كان هناك حوار لمدة خمس ساعات دار بين السيد جمال مبارك ومجالس إدارة أعضاء نادي هيئة التدريس في جامعة القاهرة قبل أقل من شهر لم يحظ بتغطية إعلامية، ومعروف أن أغلبية الأعضاء من الإخوان المسلمين، وقد قدمه أساتذة الجامعات «مقترح أجندة لأولويات الحوار الوطني، وعقدت جلستان طويلتان استمع فيهما السيد جمال مبارك باهتمام بالغ وإنصات تام لحوار جريء حول:

- استبعاد التيار الإسلامي من الحوار الوطني.

- الدور الأمني الذي تفوق في كافة مجالات الحياة بما فيها الجامعة.

- عدم جدية أي إصلاح إذا لم يسمح بتداول السلطة.

- أهمية الإصلاح السياسي كبداية لأي إصلاح آخر.

- ضرورة أن يكون الإصلاح الشامل هو جوهر النهضة.

- رفض أي إصلاح أو تغيير مفروض من الخارج.

وكان تعقيب جمال مبارك عقب التعليقات التي استمرت أربع ساعات ونصف الساعة في نحو ربع ساعة فقط، تجنب فيها تماماً الحديث عن الموقف من التيار الإسلامي أو مسألة تداول السلطة، وأعلن عدم النية في تغييرات دستورية، موضحاً أن هناك اتجاهاً لإصلاحات جزئية في مجالات الحياة الحزبية والنقابات المهنية والمجتمع المدني، مركزاً على أولوية إصلاح الاقتصاد والتعليم.

ولقد جاء قرار الرئيس مبارك - والذي رحب به الجميع - بإلغاء عقوبة الحبس في قضايا النشر مؤشراً آخر على نوعية الإصلاحات الجزئية التي يعتزم النظام القيام بها، وأعلن كافة المرشحين بالقرار - الذي طال انتظاره ضرورة استكمال الإصلاحات بسرعة دون إبطاء، وإطلاق حرية إصدار الصحف وحرية الأحزاب... إلخ. ■

المبادرة تجدد الحديث عن:

حوارات مزعومة ولقاءات وهمية بين الإخوان والأمريكان

المرشد العام: ليس هناك حوار بين الإخوان والحكومة الأمريكية .. وأي حوار مع حكومة أجنبية مسؤولية الحكومة المصرية

«حوار الإخوان والأمريكان في قطر» في ٢٤/١١/٢٠٠٢م، وكذبه في إجازة عيد الفطر في نفس اليوم المرشد السابق «مأمون الهضيبي» رحمه الله، ونشرت تعقيباً عليه في المجلة بعنوان: «أحاديث الإفك».

ثم كتب الإعلامي «عماد الدين أديب» - الذي يدير قناة الأوربت وأصدر صحيفة «نهضة مصر» الليبرالية والتي يتهمها البعض بتمويل أجنبي «أمريكي» - حول جهود أمريكا لإحداث اختراق في مصر ضد الرئاسة من أجل الضغط عليها، وذكر أن هناك محاولات لحوار مع الأمريكان، ولم ينف ذلك ويقطع بموقف واضح للإخوان، رغم أنه ذكر رفض الكنيسة القاطع لمثل ذلك الاختراق أو الضغوط، وأرسلت إليه تصحيحاً فلم ينشره. ثم تكرر أخيراً مع المبادرة الإخوانية للإصلاح.

واعتقد أن المراقب المحايد الموضوعي يرى موقف الإخوان واضحاً كل الوضوح: فهم ضد التدخل الأجنبي في شؤوننا الداخلية.

- وهم يرفضون ويحاربون كل صور الهيمنة على بلادنا - سياسية - عسكرية - اقتصادية - ثقافية.

- وهم يعلنون رفضهم للمبادرة الأمريكية حول الشرق الأوسط الكبير التي تريد تكريس الاحتلال الأمريكي للعراق، وإنهاء المقاومة في فلسطين والعراق، ويسط هيمنة الصهاينة على المنطقة،

أعادت مبادرة الإخوان سؤالاً حول «الإخوان والأمريكان»، وكان السؤال الحاضر في كافة التعليقات غالباً هو: هل تقدمون أنفسكم للولايات المتحدة كبديل للنظام القائم؟ وهل يطرح الإخوان رؤية للحوار حولها مع أمريكا؟ هل هي رد فعل على مبادرات أمريكا للإصلاح؟ هل تتقاطع المبادرة في بعض خطوطها العريضة مع الطرح الأمريكي للإصلاح؟ لقد تحدث الإخوان عن إصلاح الحكم، ووضع المرأة، والمعرفة والبحث العلمي، فهل يعتبر ذلك تأكيداً لما ورد في المبادرة الأمريكية، حول هذه المحاور.

وقد أعلن المرشد بوضوح في المؤتمر الصحفي عدم وجود حوار بين الإخوان والحكومة الأمريكية، وأن أي حوار مع حكومة أجنبية هو مسؤولية الحكومة المصرية. وأن الإخوان يرحبون بالحوار مع المفكرين والصحفيين والمراكز البحثية حول القضايا المهمة ولتوضيح مواقف الإخوان.

بدأ ذلك الحديث عندما التقيت أنا ومجموعة من الإخوان وبعض الإسلاميين الآخرين مع شباب الدبلوماسيين من سفارات أوروبية

في غداء خفيف في النادي السويسري بالقاهرة في حضور د. سعد الدين إبراهيم، وهو ما أثار حفيظة الأمن والحكومة المصرية جداً.

ثم تكرر الحديث في مقال للكاتب «مأمون فندي» نشرته جريدة الشرق الأوسط تحت عنوان:



د. مصطفى الفقي

بل وصل الأمر بالمفكر القومي الشهير الدكتور مصطفى الفقي - في تعقبه على مداخلتني في برنامج «حديث الساعة» في الـ BBC يوم الخميس قبل الماضي بعد إعلان المبادرة، إلى دعوة الإخوان لتقديم مبادرة عالمية لتجسير الفجوة بين العالم الإسلامي والغرب، بحكم أن الإخوان دعوة وجماعة أممية.

وكان ذلك وسط تسريبات صحفية متكررة عن علاقات حوارية تمت بين الإخوان والأمريكان، كان آخرها ما قاله البعض عن حضور إسلاميين في لقاء عُقد في منزل السفير الأمريكي «ديفيد وولش» على شرف وكيل وزارة الخارجية الأمريكية «كروسمان» ولم يثبت ذلك إطلاقاً لا من الإخوان ولا من غيرهم حتى الآن، بل حضره ممثلون لبعض أحزاب المعارضة تأكد منها «الوفد» فقط.

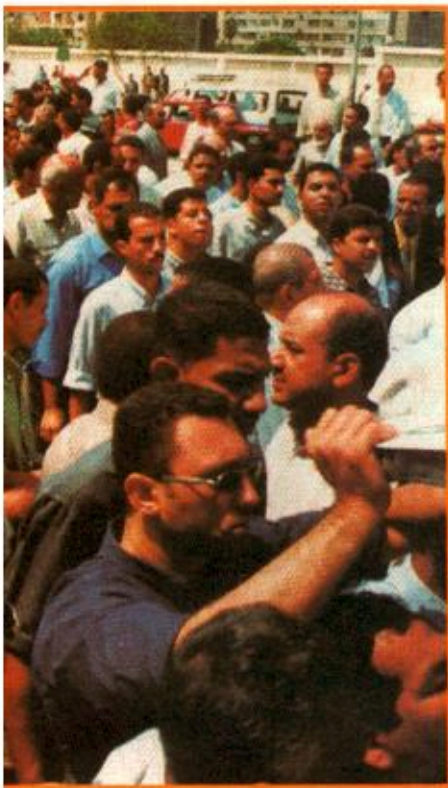
لا معنى لانتظار أن يتغير الآخرون

تتغير أمريكا، فإننا لا نتفق معه بشأن تأجيل الإصلاحات الداخلية وتعليق كل الأمور لحين تغيير أمريكا أو ينتهي الصراع مع الصهاينة، لماذا ننتظر دائماً أن يأخذ الآخرون بالمبادرة في أمور تخصنا؟ وهل ستتغير أمريكا ونحن على حالنا المزري من الضعف والتفريق؟ وما الذي يدعوها للتغيير؟ وكيف ينتهي الصراع مع الصهاينة، ونحن نقدم كل يوم المزيد من التنازلات التي تسيل لعابه لطلب المزيد؟ لقد بررت حكومات كثيرة الاستبداد وغياب الديمقراطية بأن هذا ضرورة من ضرورات المواجهة مع العدو، وقال البعض: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة.. ولكن الاستبداد والديكتاتورية لم يأتيا بالنصر والتقدم، بل بالمزيد من الهزائم والتخلف ■

الأمران يجب أن يعضيا في خطين متوازيين: الأخذ بالإصلاح والتغيير لأن هذا مطلب داخلي عربي لا يمليه عليهم أحد، ولكن أيضاً يجب أن تكون هناك عدالة في العلاقات الدولية وتوازن في السياسة الأمريكية الإقليمية في الشرق الأوسط... فالشرق الأوسط الكبير مرحب به، لكن في ظل ولايات متحدة لها سياسة مختلفة وفي ظل «إسرائيل» أخرى غير التي نراها، لا أعلم لماذا يطالب العرب في كل مناسبة بأن يتغيروا وأن يصلحوا».

وإذا اتفقنا مع د. الفقي بشأن ضرورة أن

هل يمكن الحديث عن تطور داخلي في دول الشرق الأوسط بمعزل عن الوضع الإقليمي والصراع مع الصهاينة؟ د. مصطفى الفقي رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشعب المصري كتب (الحياة - ٢٠٠٨/٢/١٩) يقول: «لا يمكن أن نطالب شعوب المنطقة بالخروج من المازق الذي تواجهه، بينما الصراع العربي - الإسرائيلي على ما هو عليه، وممارسات شارون تستمر كما هي، والوضع في العراق لا يتغير».



نفسه، ونحن سنقف ضد هذه الحملة الصليبية الجديدة، كما أعلنتها الرئيس بوش نفسه، ونعلن أن استمرارها سيتسبب في تدمير أي علاقة حالية أو مستقبلية بين أمريكا والعالم الإسلامي كله، وأنه يجب وقفها فوراً.

ونحن ضد الدعم الذي تقدمه الإدارات المتعاقبة منذ ستين عاماً للدكتاتوريات المستبدة في عالمنا العربي والإسلامي، والتي اعترفت بها الرئيس بوش في صراحة نادرة، ونرى أن هذا الدعم هو الذي تسبب في كل الكوارث التي حاقت بأي مشاريع إصلاح تقدمها أمريكا، فكيف نصدق دعاوى الإصلاح ونحن نرى الغزل الحالي بين أمريكا وبين القذافي، أو الترحيب الواضح بالرئيس التونسي في البيت الأبيض، رغم مظاهرات ضده خارج البيت الأبيض، لانتهاكه حقوق الإنسان، والدعم الأمريكي للانقلاب العسكري على الديمقراطية في الجزائر، والمستمر منذ أكثر من عشر سنوات... إلخ!!

ونحن نرى أن أي تصحيح لهذه العلاقة يبدأ بأن تحترم أمريكا مشاعر وعقيدة الشعوب، وأن تنزل على اختيارها الحر الصحيح في انتخابات حرة نزيهة، ولا مانع بعدها من حوار جاد حول أي قضايا للتعاون من أجل الصالح العام. ■

ماذا بعد المبادرة..

ودور الإخوان قيادة وأفراداً؟

لم يستطع البعض استيعاب معنى أن يعقد المرشد العام للإخوان المسلمين مؤتمراً صحفياً في نقابة الصحفيين، تحضره كافة وسائل الإعلام في مصر التي لا يعترف النظام فيها بهذه الجماعة ويصمها دائماً بـ «المخطورة» أو «المنحلة»، أو «المحجوبة عن الشرعية»، أو... أو... إلخ. والتي استبعدتها الحزب الحاكم من الحوار الوطني، فأعلن الإخوان وقتها أن الحوار فشل قبل بدايته، والتي ابتعدت عنها أحزاب المعارضة الرسمية، فشككت لجنة الدفاع عن الديمقراطية لم تدع إليها جماعة الإخوان، والتي يحاكم النظام قادتها ورجالها عسكرياً في حوالي ست قضايا خلال ست سنوات دخل فيها السجن (٣-٥ سنوات) حوالي ١٣٠ من قيادات الجماعة، ويعتقل الآلاف من أعضائها وأنصارها كل حين وبالأدوات أيام الانتخابات، لذلك تأخرت ردود الفعل على المبادرة.

الأمنية بقفزات حرية وعبر إرهاب فكري قد يصل إلى التهديد المباشر دون تنفيذ التهديدات في الواقع، بحيث يرتدع الإخوان ولا يتجاوزون - طواعية - الخطوط الحمراء التي يريد الأمن الإبقاء عليها، كما هي، دون مراعاة أن الظروف تغيرت والأوضاع اختلفت.

لذلك صب الوزير جام غضبه على نقابة الصحفيين ولم يتعرض للإخوان أنفسهم.

لم يمنع الأمن المؤتمر.. لماذا؟ لأن القاعة التي عقد فيها المؤتمر يتم تاجيرها لكل من يريد، وسبق ذلك للعديد، حيث تدر دخلاً على نقابة

كان تصريح وزير الداخلية للتلفاز المصري مساء الخميس ٢/٤ منتقداً نقابة الصحفيين لاستضافتها المؤتمر الصحفي غريباً، ولقد رد عليه في قناة «الجزيرة» الأستاذ صلاح عبدالمقصود «قيادي إخواني» وكيل نقابة الصحفيين في حصاد اليوم مساء الخميس أيضاً قائلاً: هل يعتبر الوزير أن انعقاد المؤتمر المفاجئ تقصير من وزارته ورجاله، وأن عدم قدرة الأمن على منع المؤتمر لاعتبارات عديدة ليس في صالحه شخصياً.. لماذا؟ لأن المطلوب الآن في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها المنطقة هو: ممارسة الضغوط

والغاء الإسلام كأساس لنهضة الأمة.

- وهم يمدون يدهم إلى الحكومة وكل القوى السياسية لمصالحة وطنية وقومية وإسلامية، من أجل الوقوف ضد هذه المخططات.

- وهم يطالبون بالبدء فوراً في إصلاح شامل يبدأ بإصلاح سياسي، بدايته إلغاء حالة الطوارئ تمهيداً لانتخابات حرة نزيهة تقرر برلماناً حقيقياً ذا صلاحيات حقيقية، يستطيع قيادة واستكمال مسيرة الإصلاح السياسي والدستوري، ثم بعث الأمل ووضع خطط الإصلاح الشامل.

وبالتالي:

١ - لا يغازل الإخوان الأمريكيان، بل انقطعت زيارات سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة لمرشد المرشد منذ إغلاق المقر القديم في القضايا العسكرية عام ١٩٩٥م.

٢ - لا يقدم الإخوان أنفسهم بديلاً لأحد، بل يريدون التعاون مع الجميع من أجل الصالح العام.

٣ - يعتبر الإخوان أن تأخر عملية الإصلاح وعدم الجدية فيها سبب تدخل أمريكا وغيرها في شؤوننا الداخلية، ومن هنا يطالبون بالبدء الفوري في إصلاح جاد وفق جدول زمني محدد.

والموقف من أمريكا واضح في بيانات وإصدارات الإخوان، فنحن ضد السياسات الأمريكية الخارجية في المنطقة العربية خاصة والإسلامية عامة، ونرى أنها السبب في الكراهية المتأصلة ضد الإدارة الأمريكية.

ونحن ضد الانحياز الأعمى للإدارة الأمريكية الحالية لمشروع شاوون الذي دمر البنية التحتية لدولة فلسطين ويحاصر السلطة الفلسطينية واركنب المجازر البشعة ضد الشعب والقيادات المجاهدة، ويسعى لبث الفتنة داخل الصف الفلسطيني، والهيمنة على المنطقة العربية.

ونحن ضد الإدارة الأمريكية الجمهورية الحالية التي تمارس التمييز العنصري ضد العرب والمسلمين المقيمين والزائرين للولايات المتحدة، وتتبنى برنامجاً للحالف اليميني المسيحي مع المحافظين الجدد، وتتبنى رؤية يهودية تلمودية حول الألفية وعودة المسيح، وتدمير المسجد الأقصى، وبناء الهيكل... إلخ.

ونحن مع الشعب الأمريكي في حوار جاد حر متكافئ حول كل القضايا، على قاعدة الاحترام المتبادل، والتدية والتكافؤ، حوار ثقافات وحضارات ليس فيه إملاء أو ضغوط من أجل الصالح العام لبلادنا والمنطقة، وأمريكا والعالم.

ونحن أدنا بكل وضوح وسرعة أحداث سبتمبر واعتبرناها جريمة إنسانية لا يقرها عقل ولا شرع، ولا خلق ولا دين، طالت أبرياء ليس لهم ذنب دون تبرير أو تفسير، وذلك عقب حدوثها بـ ١٢ ساعة فقط.

ونحن لا نسعى للانضمام إطلاقاً لحملة أمريكا ضد الإرهاب، بل ندين تلك الحملة الظالمة التي اختطفها المتطرفون ليعلموها حملة ضد الإسلام، ضد العقيدة الإسلامية، كما صرح أحد الجنرالات، وضد الثقافة الإسلامية، كما هو واضح من البرامج التي تعتمدها الإدارة الحالية، بل ضد القرآن الكريم

وما المكاسب التي تعود على الحزب أو قيادته من ذلك؟

لا شك أن المبادرة الإخوانية ستحرك المياه داخل اليسار المصري وبالذات في حزب التجمع، وهناك ردود فعل منتظرة من بقية النخب والمفكرين والمستقلين.

ما يجب الإشادة به هو حضور المهندس «إبراهيم شكري» زعيم حزب العمل الحليف الرئيس للإخوان في انتخابات ١٩٨٧م، للمؤتمر الصحفي متطوعاً رغم سنه وإجهاده.

وكان لحضوره أثر كبير في نفوس الإخوان، بينما غابت بقية التيارات أو ممثلوها، مع الأخذ في الاعتبار أن الدعوة لم توجه لأحد، بل تم توجيهها إلى الإعلام فقط.

التغطية الإعلامية للمؤتمر الصحفي، والجدل الكبير الذي حدث في الـ BBC والفضائيات، مثل «الجزيرة - أبوظبي - العربية» بالذات - والذي اعتقد أنه سيستمر - سيعطي هذه المبادرة زخماً جديداً.

سيكون هناك دور قادم للإخوان كقيادة وأفراد:

أولاً: لتوضيح ما يعتبره البعض غامضاً من بنود المبادرة.

ثانياً: ليتبنى أفراد الصف الإخواني جميعاً هذه المبادرة عن استيعاب ونقاش وحوار، وينتشروا بها في المجتمع.

ثالثاً: ليدور حوار حولها في منتديات الحوار في أروقة المجتمع المدني والأهلي، هدفه الوصول إلى آليات عمل واضحة للخروج بالأمة من المأزق الذي وضعتها فيه الأنظمة والسياسات الفاشلة التي أوصلتنا إلى الهاوية أو قريباً منها.

رابعاً: لبدء زيارات لكل القوى السياسية والأحزاب للحوار حول المبادرة والعمل من أجل رص الصف الوطني حول المتفق عليه.

خامساً: لإطلاق مبادرات جديدة مكتملة لإصلاح البيت العربي خاصة الجامعة العربية التي أنهكتها خلافات الأنظمة والحكومات، ولاعتماد دور جديد للشعوب والمجتمعات العربية في إطار الجامعة للحفاظ على الهوية العربية التي تتهددها مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأمريكية.

سادساً: لإطلاق مبادرة إسلامية عامة تخص العالم الإسلامي كله في حوار صريح مع بقية الحركات والأحزاب الإسلامية في العالم الإسلامي من أجل التصدي للهجمة الأمريكية على العالم الإسلامي وعقيدته وثقافته وحضارته.

سابعاً: لبناء حوار مع الحركات العالمية «ضد العولمة»، و«ضد الحرب» لإطلاق مبادرة عالمية «سلام لكل شعوب العالم».

هذا جهد كبير لا يقوى عليه إلا الأشداء «القوي الأمين»، وإن المرشد الحالي للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف، رغم سنه التي فوق السبعين، إلا أن روحه التي مازالت في العشرين ستقود مسيرة الإخوان إلى أفق جديد، ومرحلة جديدة، قلت عنها من قبل إنها مرحلة حاسمة، وتحتاج إلى عون الرجال الصادقين وهم السابقين ■

ولأن الضغوط الخارجية شديدة والعواصف جامحة، وأي إجراء استثنائي الآن قد يأتي بردود فعل غير مأمونة.

ولأن أجندة السيد الرئيس حافلة، حيث سافر صبيحة يوم المبادرة إلى أوروبا، بادئاً بإيطاليا تمهيداً للقاء العربية، ثم لزيارة أمريكا، وكل الملفات مفتوحة، وهو شخصياً في حاجة إلى دعم وإجماع وطني ضد الهيمنة والضغط الأجنبية، فهل من المناسب الآن شق الصف الوطني والظهور بمظهر الرافض لدعوى الإصلاح الوطنية، ولأن... ولأن... إلخ.

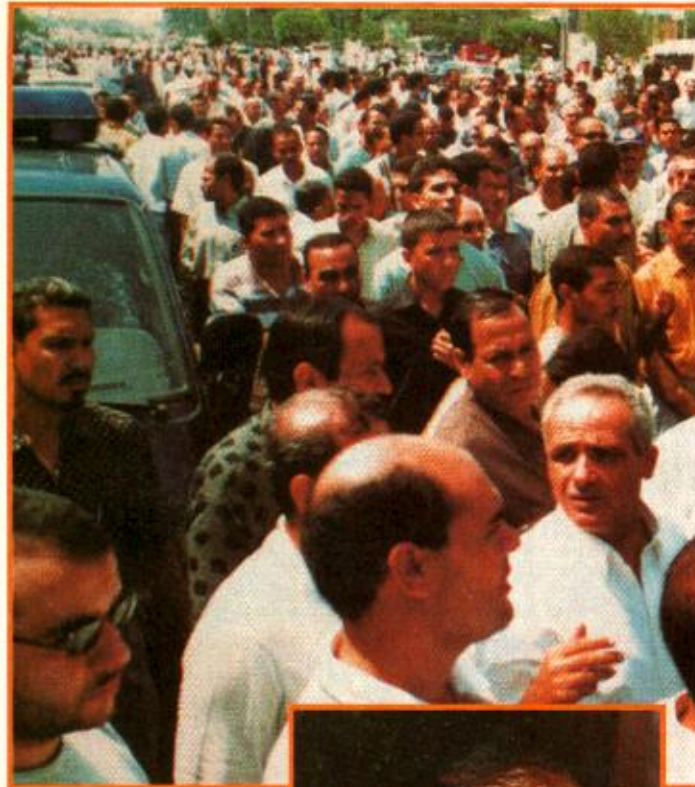
رسمياً لم يصدر

رد فعل سريع، واعتقد أنه من المناسب الانتظار. أما أحزاب المعارضة التي دعته المبادرة للحوار حول بنودها، من أجل التعاون في المتفق عليه والنقاش حول المختلف فيه، فقد جاءت ردود فعلها متضادة، لقد كان نشر جريدة الوفد الجيد الملخص للمبادرة مؤشراً على الاهتمام والقبول الضمني لما تتضمنه المبادرة خاصة في مجال الإصلاح السياسي، وهي تتفق مع مبادرات رئيس الوفد في الكثير مثل «الجبهة الوطنية»، والإصلاح السياسي، وانتخاب رئيس الجمهورية، واحترام القضاء واستقلاله.

أما تعليق أمين عام حزب التجمع اليساري الأستاذ حسين عبدالرازق في قناة الجزيرة التي كان تقريرها عن المؤتمر أسوأ التقارير، وكان تحريضياً جداً ضد الإخوان، فقد كان انفعالياً، يتهم الإخوان بغزل أمريكا وتقديهم أنفسهم كبديل للنظام.

والحقيقة أن الدور المخرب الذي لعبه حزب التجمع بزعماء السيد خالد محيي الدين - الذي أعلن أنه يفضل استمرار النظام رغم الاستبداد على أن يأتي الإخوان في انتخابات حرة -، وما يقوم به السيد الرئيس الحالي للحزب د. رفعت السعيد - من هجوم دائم في مقالاته الأسبوعية وندواته التلفازية وانحيازاته التام لكل ممارسات القمع ضد الإسلاميين - يجعل موقف حزب التجمع مقهوماً.

ولكن إلى متى يستمر هذا الموقف العجيب؟ وإلى متى تختطف قيادة الحزب الحالية تيار اليسار «الرسمي» لصالح استمرار الأوضاع الحالية؟



حبيب العادلي - وزير الداخلية

غضب وزير الداخلية.. وتحريض حزب التجمع اليساري

الصحفيين، ودفع الإخوان ٢٥٠٠ جنيه مقابل ساعتين.

ولأن المؤتمر الرابع للصحفيين المصريين لقي ترحيباً من الرئيس مبارك شخصياً، وأعلن وزير الإعلام إشادة الرئيس بمجلس نقابة الصحفيين الحالي وتمثيلة لكافة التيارات السياسية «بما فيها طبعاً الإخوان الذين يمثلون ثلث المجلس».

ولأن الرئيس في حاجة إلى دعم المجتمع المدني والجماعات المستنيرة (كما جاء في نص المبادرة المصرية الأخيرة للإصلاح)، فكيف يمكن إعلان رؤية مستنيرة للإصلاح؟

الليبرالية الإسلامية والنموذج التركي



قدر المنطقة بحسب مارتن إنديك بين خيارين: إما الأصولية وإما الليبرالية. من الليبرالية، ولكن كيف يتعاطى العقل السياسي والثقافي الأمريكي مع الظاهرة الإسلامية؟ في سياق هذه الظاهرة يقرر الدكتور فواز جرجس أستاذ العلاقات الدولية والشرق الأوسط بجامعة سارة لورنس بنيويورك وصاحب كتاب «أمريكا والإسلام السياسي: صراع الحضارات أم صراع المصالح» أن ما يتدخل في تحديد منهج التعاطي ثلاثة أبعاد:

- عدم رغبة أمريكا إظهار العداء المعلن مع الإسلام والإسلاميين.
- تتجنب أمريكا دعماً علنياً لأي جماعة إسلامية وترتاب بشدة تجاه توجهات الإسلاميين نحو مصالحها.
- يغلب على النخب السياسية الأمريكية الاعتقاد القائل بعدم التوافق بين الإسلام السياسي وقيم الديمقراطية.
- وكعادته فقد تمكن العقل اليهودي الماكر من فرض موضوع «الخطر الإسلامي الأخضر» في الأجندة الاستراتيجية الأمريكية لتحقيق هدفين:
- تكريس الحاجة الاستراتيجية للكيان الصهيوني بالمنطقة كمشروع ذي قيمة استراتيجية للإمبريالية الغربية.
- استخدام القوة الأمريكية لضرب التيار الإسلامي المتنامي باعتباره القوة الواعدة التي تتهدد المشروع الصهيوني مستقبلاً.
- وقد لاقى هذا التوجه قبولاً لدى النخب السياسية الأمريكية نظراً للفراغ الاستراتيجي

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

عبد الرحمن فرحانة (*)

a_alyafee@hotmail.com

الذي أحدثه غياب الاتحاد السوفييتي وحاجة أمريكا لعدو منتظر لتفريغ فائض القوة لديها، ولحاجتها الأساسية لعدو خارجي للحفاظ على بنيتها الداخلية الفسيفسائية؛ خاصة أن المراقبين - بمن فيهم الأمريكيون - يشيرون لتآكل «فرن الصهر» الثقافي الأمريكي الذي يؤمن الغراء اللازم لتماسك المجتمع الأمريكي بنزعة الاستهلاكية المفرطة.

ورغم اعتماد الخطر الإسلامي الأخضر كمنتور لدى النخب السياسية الأمريكية إلا أنه نظراً لفشل حملة الإدارة الحالية المسماة بمحاربة الإرهاب ويقتنهم أن الأفق المستقبلي سيحتله التيار الإسلامي فقد بدأت تتوالد داخل العقل السياسي الأمريكي خيارات متنوعة حول شكل المواجهة الحتمية مع هذا التيار.

وفي إطار تصنيف الرؤى المطروحة للمواجهة يمكن قوليتها بالخيارات التالية:

- تيار المواجهة العنيفة أصحاب مدرسه صدام الحضارات وعلى رأسهم هنتنغتون تلميذ المؤرخ اليهودي برنارد لويس صاحب النظرية أصلاً، وإيموس بيرلوتر، وهؤلاء يرون أن الثقافة الإسلامية بتكوينها الأساسي متناقضة مع القيم الديمقراطية وليست هناك فرصة للالتقاء بين الإسلام والغرب المسيحي وهو تيار يؤمن بنظرية الدمينو ومفادها أن توافر النجاح لأي تجربة إسلامية ميدانية سيعني تكثف وتضاعف الظاهرة الإسلامية في مدى جغرافي غير محدود لدرجة يصعب السيطرة عليها أو التعامل معها.

- في المقابل هناك تيار يتناقض مع الأول ومن رجالته جون أسبوريتو وليونتي هايدار وجون أنتيليس وجراهام فوللر، ويرون أن الظاهرة الإسلامية لا تمثل تهديداً للولايات المتحدة بل تحدياً يمكن التعاطي معه بلغا الحوار ومن خلال بناء قواعد لتبادل المصالح بين الطرفين.

في مخاض هذا الحراك المضطرب وفي ظل تداعيات التجربة العراقية المرحجة للإدارة الأمريكية، وكذلك وجع الملف الفلسطيني المزمن وتداخل الظاهرة الإسلامية في ثناياها يتحدث المراقبون عن عدة خيارات عملية لواشنطن لمواجهة أزمة المنطقة عامة ومع التيار الإسلامي خاصة باعتباره الطرف الأبرز الذي سيطهر على مسرح المنطقة. ويمكن اختزالها بالآتي:

- إغفال التيار الإسلامي والاستمرار في دعم الأنظمة القائمة ومواصلة حربها ضد ما تسميه الإرهاب.

- الضغط على الأنظمة القائمة لخلق مساحة تؤسس على قاعدتها ديمقراطية منتقاة تتسع للنخب الليبرالية مع إنتاج معادلة خاصة لضبط إيقاع حراك التيار الإسلامي.

- خيار الدمج الداعي لمشاركة الإسلاميين ودمجهم في إطار النخب السياسية الصانعة للقرار السياسي بالمنطقة وفق رؤية أمريكية ومعادلة متوافق عليها.

ولتهينة المناخ الملثم للخيار الأخير ربما تسعى واشنطن لتفجير التيار الإسلامي من الداخل، بمعنى إحداث انقلاب داخله لإنتاج تيار يمثل الليبرالية الدينية لاستئناس الحالة التركية التي يجسدها حزب العدالة والتنمية الذي انقلب على الإسلام المحافظ الممثل بتيار أربكان.

ومن لوازم المعادلة التوافقية المقترحة قبول أمريكا التعاطي مع التيار الإسلامي والسماح باقترابه من سلطة القرار السياسي مقابل أن يقل هذا التيار بالديمقراطية والتعددية السياسية والثقافية وتداول السلطة وحقوق المرأة والأقليات، والأهم من ذلك القبول بمبدأ التسوية فيما يتعلق بفلسطين من أجل غلق الملف الفلسطيني وفق الأجندة الصهيونية، وتلك أم المشكلات ■

حملة اعتقالات واسعة ضد المنشدين والباطعين

«كاسيتات» الإصلاحيين تشير غضب الحزب الحاكم

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com



سياسة ارتفاع الأسعار التي تسلكها الحكومة اليمنية منذ مارس ١٩٩٥ م وتسمى محلياً بـ «جرع الإفقار».

هذه الأشرطة تلقى رواجاً شعبياً كبيراً، الأمر الذي يزعج حزب المؤتمر الشعبي، الذي يخشى أن تتحول إلى عصا غليظة بيد الإصلاح، يتمكن خلالها من زعزعة هيمنة المؤتمر.

وكرر فعل أشهر المؤتمر الشعبي عصا اللجوء إلى القضاء لمقاضاة الإصلاح، وقالت مصادر المؤتمر الشعبي إن الفنان أحمد بن غودل يعترزم رفع دعوى قضائية ضد التجمع اليمني للإصلاح بتهمة السطو على الحق الفكري في اللحن الخاص بالابوريت الوطني الشهير (خيلت براقاً لع).

وترافق التهديد باللجوء إلى القضاء، مع مقالات تهكمية وساخرة من الإصلاح، فقد نشرت صحيفة ٢٢ مايو وموقع المؤتمر نت مقالات قالت فيها إن مطربين أشادوا بالتحول الإيجابي لحزب التجمع اليمني للإصلاح لا سيما في اقتحامه مجال الفن!

لكن مصادر حزب الإصلاح ترى أن لجوء فنانيه ومنشديه إلى الكاسيتات للتعبير عن آرائهم السياسية يعد كسراً لاحتكار حزب المؤتمر الشعبي الحاكم لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التي يقوم من خلالها بترويج أفكاره وسياساته، وانتقاداته لحزب الإصلاح والمعارضة، ويلمع أيضاً قياداته الحزبية والحكومية بطريقة مفضوحة للجميع.

التهديدات تحولت إلى اعتقالات

لم يكتف الحزب الحاكم في اليمن بالهجوم الكلامي على الإصلاحيين، بل أوعز لسلطاته الأمنية بملاحقة الفنان الساخر فهد القرني الذي أنزل قبيل عيد الأضحى كاسيتاً غنائياً ينتقد فيه حكومة الحزب الحاكم، وجرت عملية اعتقالات واسعة شنها جهاز الأمن السياسي (المخابرات) طالت أكثر من ١٧ شخصاً من أصحاب الأكشاك ومحلات بيع الأشرطة بينهم أحداث. وجاءت عملية الملاحقة

أصبح حزب التجمع اليمني للإصلاح لتوجهات الإسلامية يسبب صداماً مرزماً مع حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، فالحزب ذو لتوجه الإسلامي دائم التطوير لخطابه الإعلامي والسياسي ولأساليب معارضته بشكل يجعل قيادات الحزب الحاكم في حالة صدمة واندهاش.. وبالتالي يقوم إعلام المؤتمر الشعبي بصب جام غضبه على الإصلاح، وتشتعل معركة، ويثور غبارها هنا وهناك، وتبدو وكأن الحزب الحاكم يترصد بالإصلاح المعارض في كل صغيرة وكبيرة.

مؤخراً وقيل حلول عيد الأضحى المبارك شن على حزب المؤتمر الشعبي الحاكم هجوماً لاذعاً على حزب الإصلاح، والسبب يعود إلى قيام بعض لكوادر الإصلاحية بدخول عالم الفن الناقد للحكومة بذلك من خلال تبديل كلمات أغاني شهيرة وتركيب كلمات على الحانها تنتقد الحكومة في المجالات السياسية والاقتصادية بطريقة ساخرة، وناقمة على الحزب الحاكم.. تتهمه بالفساد، وتحمله مسؤولية التردّي الاقتصادي والمعيشي لليمنيين خلال السنوات الأخيرة.

هجمة الإصلاح من هذا النوع برزت خلال لانتخابات البرلمانية التي جرت فصولها في أبريل ٢٠٠٢م، فقد أصدر الإصلاح أشرطة كاسيت إنشادية وغنائية بالحن أغاني يمنية وعربية مشهورة، انصبت على إبراز إنجازات الإصلاح من جهة، وكشف فشل المؤتمر الشعبي من ناحية ثانية، وكان أبرز هذه الأشرطة كاسيت بعنوان «على غيري» وآخر حمل عنوان «أنا الشعب» وهذان الشريطان انتشرا في الشارع اليمني كانتشار النار في الهشيم، ووصلا إلى عدد كبير من المستمعين في مختلف أنحاء اليمن، وصدحت بهذه الأغاني أجهزة تسجيل الميكروإبصاات العامة في شوارع العاصمة صنعاء، ووصلت كلماته الناقدة للحزب الحاكم، وقد بيعت نسخ كبيرة من هذه الأشرطة قدرت بعشرات الآلاف، فكاسيت «على غيري» وحده بيعت منه أكثر من مائة وخمسين ألف نسخة حسب المعلومات

ويعود سبب إقبال الناس على شراء مثل هذه الأشرطة إلى خروجها عن المألوف وتقديمها للحكومة بطريقة شعبية ومباشرة لم يألّفها الشارع اليمني من الأحزاب المعارضة، ويبدو أن إصدار الفنان والمسرّحي اليمني فهد القرني المحسوب على حزب الإصلاح لشريط غنائي حمل عنوان «أنا أستاهل» الذي هو عبارة عن أغاني سياسية تدور مجملها حول

للفنان القرني المحسوب على تجمع الإصلاح المعارض الإسلامي، بعد وقت قصير على اعتقال السلطات الأمنية لمدير الشركة الغنية التي تنتج له أشرطة الكاسيت لعدة أيام ثم الإفراج عنه بعد إلزامه بكتابة تعهد بعدم بيع كاسيت «أنا أستاهل».

فهد القرني فضل الاختفاء والتواري عن الأنظار بعد أن علم أن ثمة محاولات تقوم بها السلطات الأمنية في محافظة تعز، حيث يقبع، لاعتقاله.

من جهة أخرى اعتبر قانونيون أن حملة الاعتقالات التي شنتها السلطات الأمنية ضد باعة الأشرطة بعد خرقاً صريحاً لنصوص الدستور اليمني الذي يؤكد حق الناس في حرية التعبير وإبداء الرأي ومبادئ ومواثيق حقوق الإنسان وأسس التعددية الحزبية.

المعارضة تصعد انتقاداتها

من جانبها صعدت أحزاب المعارضة من انتقاداتها اللانعة الموجهة إلى الحكومة اليمنية، وذلك عقب حملة الاعتقالات التي شنتها السلطات الأمنية ضد باعة أشرطة الكاسيت الغنائية.

وقال عبد الوهاب الأنسي الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح «إن السلطات في غنى عن إضافة هذه التصرفات اللامسؤولة وغير القانونية إلى حالة البؤس والفقر التي يعيشها المواطن اليمني وخاصة في مناسبة عيد الأضحى المبارك».

مؤكد أن تكرار عمليات الاعتقالات التعسفية «تؤكد الإصرار على السير في عدم المبالاة بأي انتقادات أو صرخات أو احتقانات تخلفها مثل هذه التصرفات التي ستكون عواقبها وخيمة على مستوى الوطن ككل، إذا استمر الأمر على هذا النهج».

من ناحيته شدد الأمين العام لاتحاد القوى الشعبية محمد الرباعي على ضرورة وجود مواقف محددة وواضحة إزاء ما حدث باعتبار أن كرامة المواطنين وحقوقهم وحياتهم ليست بهذه البساطة ليتم تجاوزها وانتهاكها.

وقال سلطان العثواني - رئيس الدائرة السياسية للتخطيط الوحدوي الناصري: إن الاعتقالات التي طالت باعة الأشرطة هي انتهاك للدستور والحقوق الأساسية للمواطنين وتصب في إطار تحجيم الرأي الآخر بشتى الوسائل.

معبراً عن أسفه لحدوث حملة الاعتقالات عقب انعقاد مؤتمر الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي استضافته صنعاء في العاشر من يناير الماضي وكانت وعدت خلاله المجتمع الدولي باحترام الرأي الآخر وحرية التعبير، فيما هي اليوم تقوم بعكس ذلك ■

أكد باحث استراتيجي عراقي أن احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية سيترك أثراً واضحاً على وضع الكيان الصهيوني في المنطقة، بما يمكن أن يحدث تغييرات جذرية في علاقاتها المستقبلية مع العراق الذي لا يعترف بها.

وأوضح الباحث حميد فاضل حسن، من مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد، في بحث أعده تحت عنوان «الرؤية الإسرائيلية للعراق في ظل المتغيرات الجديدة» أن ما حدث في العراق مؤخراً من تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية؛ ليس حدثاً عابراً أو عادياً يمر على المنطقة مرور السحاب، بل كان حدثاً عظيماً في نتائجه وأثاره على العراق والمنطقة بأكملها.

واستخلص حميد فاضل في بحثه، أن هناك تغيرات سريعة ستترسم ملامح العلاقة بين العراق والكيان الصهيوني في ظل الاحتلال الراهن للعراق، خاصة على صعيد العلاقات الدينية والتاريخية، والجوانب الأمنية والاستراتيجية، فضلاً عن الميدان السياسي.

إحياء موقع العراق في الرؤية الصهيونية الكلاسيكية

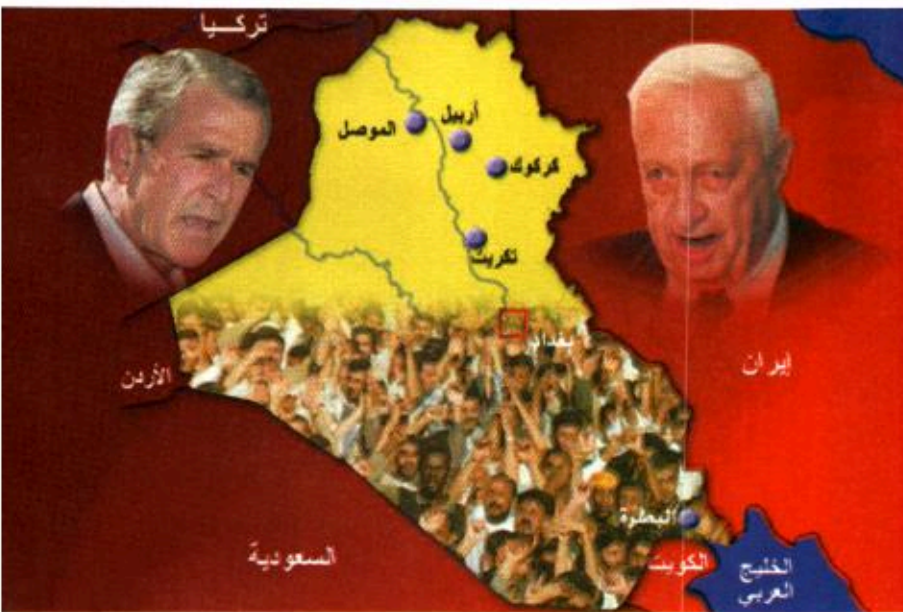
ففيما يتعلق بالعلاقات الدينية والتاريخية؛ رأى الباحث أن ارتباط الجماعة اليهودية بأرض العراق هو، بحسب الرؤية الصهيونية؛ ارتباط أزلي، فاليهود يقررون أن وجودهم التاريخي يبدأ من هذه الأرض.

ويرى الباحث أن مفهوم أرض (إسرائيل) الذي تتبناه الحركة الصهيونية يشمل أيضاً العراق في المنطقة الممتدة من البصرة في جنوب العراق مروراً بمناطق الفرات الأوسط وصعوداً إلى مناطق الفرات الأعلى حتى الحدود السورية. مشيراً إلى أن التغيرات الأخيرة في العراق قد تكون عاملاً مساعداً في اتجاه تحقيق شعار أرض (إسرائيل) التوراتية (المحرقة)، فالوجود الأمريكي سيمكن اليهود من اختراق العراق، وبالتالي السيطرة على الفرات، ليست السيطرة العسكرية أو السياسية؛ وإنما السيطرة البشرية والسيطرة الاقتصادية، حيث يتحول الشعار من (إسرائيل) الكبرى جغرافياً إلى (إسرائيل) العظمى اقتصادياً، على حد تحذيره.

العراق المحتل في رؤية الأمن والاستراتيجية الصهيونية

على صعيد العلاقات والجوانب الأمنية والاستراتيجية؛ أعاد الباحث حميد فاضل حسن

(*) خدمة قدس برس، لندن



رؤية صهيونية استراتيجية

تفتيت العراق

بين النظرتين الأمريكية والإسرائيلية

تعويل «إسرائيلي» على اختراقات أمنية واستراتيجية وسياسية مع أطماع اقتصادية

بغداد: مراد الأعظمي (*)

إلى الأذهان أن الكيان الصهيوني أولى الاعتبارات الأمنية أهمية فاقته ما عداها من الاعتبارات الأخرى، ولعل مرد ذلك بشكل أساسي، هو شعور (إسرائيل) بوجودها المصطنع على الإقليم العربي، فهي كيان غريب وغير متجانس بشرياً وتاريخياً وجغرافياً مع المنطقة، كما يقرر الباحث.

ولم يكن السبيل الصهيوني في التعامل مع هذه الحالة مقتصرأ على امتلاك القوة التسلحية المتطورة والمتفوقة نوعياً على الكم العربي؛ وإنما يمتد للعمل أيضاً على إضعاف الجبهة العربية المعادية لها، وذلك عن طريق خلق مشكلات داخلية أو تهديدات خارجية لدول هذه الجبهة، وبالصورة التي تقود إلى تجزئتها وتقسيمها إلى دويلات

متناحرة ومتضادة أحياناً. وكان من الطبيعي أن يكون العراق أحد هذه الدول.

ولهذه الأمور مجتمعة، لم يكن غريباً أن يحتل العراق مرتبة مهمة في سلم السياسة الإسرائيلية الأمنية، فقد دأب الكيان الصهيوني في تعامله مع العراق على طرح شعار لكل مرحلة، وعادة ما يكون للظروف الإقليمية والدولية المحيطة بها، دور كبير في تحديد طبيعة الشعار وتوقيتاته.

ويبدو أن الظروف الجديدة التي ترتبت على الاحتلال الأمريكي للعراق؛ قد شجعت الكيان الصهيوني على طرح الشعار الذي يراه ملائماً لهذه المرحلة، ألا وهو شعار التفتيت. وهذا الشعار ليس وليد اليوم، وإنما يعود إلى الثمانينيات من القرن الماضي، عندما وضع أويدي ينون، وهو أحد المخططين الاستراتيجيين الصهاينة، خطة تفتيتية

فصل المنطقة الكردية. وهكذا: فإن ثلاثة أو أكثر من الدول يمكنها أن توجد حول المدن الرئيسية الثلاث في العراق: البصرة، بغداد، الموصل، وفق هذه الرؤية. بيد أن هناك مجموعة من الأسباب الموضوعية التي تمنع الإدارة الأمريكية من الاستجابة لمخطط التقسيم الإسرائيلي هذا، إذ إن الخوف من انهيار العراق هو المتحكم بالموقف الرسمي الأمريكي، فوحدة أراضي العراق، بحسب النظرة الأمريكية، ضرورية للموازنة الإقليمية مع إيران، كما أن دولة كردية مستقلة يمكن أن تؤدي إلى زعزعة جيران العراق وخاصة تركيا - الحليف الاستراتيجي لواشنطن - وذلك أمر غير مقبول.

ومن هنا تفترق النظرة الأمريكية للعراق عن نظيرتها الإسرائيلية، فهي تتجه إلى الإبقاء على العراق موحداً بقيادة جديدة معتدلة ومنفتحة على المصالح الأمريكية، كما يستنتج الباحث ومن هنا: تتوالى التأكيدات على السمة المسؤولين الأمريكيين أنه لا أساس بوحدة الأراضي العراقية.

نظرة عراقية جديدة إلى الصهاينة

أما على صعيد العلاقات السياسية، فيشير الباحث إلى أن الأوساط السياسية الإسرائيلية تعتقد أن المتغيرات الأخيرة التي شهدتها الساحة السياسية العراقية: ستنتج عنها تغيرات جذرية على صعيد العلاقة السياسية بين الكيان الصهيوني والعراق المحتل.

وبحسب النظرة الإسرائيلية: سيأخذ ذلك مسارين: الأول يتمثل في النظرة العراقية إلى الكيان الصهيوني، والثاني يتمثل في العلاقة مع الشعب الفلسطيني، فمن جانب يذهب المحللون الصهاينة إلى أن احتلال العراق سيدفع العراقيين إلى تغيير وجهة نظرهم بصدد (إسرائيل)، على أمل أن يتجه العراق الفاقد للسيادة إلى عقد اتفاقية سلام مع (إسرائيل).

ويأمل الصهاينة أن يجري ذلك على خلفية حالة التفكك والضعف السياسي والانهيار العسكري التام الذي يعيشه العراق، والذي يجعله غير مؤهل عملياً للدخول في مواجهة مع الكيان الصهيوني ذي القوة السياسية والنفوذ الدولي، فضلاً عن وقوع العراق تحت الاحتلال أصلاً. زيادة على خلفية التطلع إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي يعد مطلباً عراقياً راسخاً، ومن أجل الوصول إلى مستويات مقبولة في التنمية سيجد العراق نفسه مرغماً على الاستجابة للإملاءات الإسرائيلية من أجل الحصول على العوائد الأمريكية الاقتصادية والسياسية جراء ذلك.

وفيما يتعلق بالعلاقة مع الفلسطينيين: فغني عن القول أن من أولويات الحركة الصهيونية منذ تأسيسها في أواخر القرن التاسع عشر، استيطان فلسطين، من خلال امتلاك اليهود الأرض، وتجميع المهجرين اليهود فيما يسميه الصهاينة «أرض» (إسرائيل)، التي يشيرون فيها



النقطة... محرك الاطماع



أحد المعابد اليهودية في العراق

يأمل الصهاينة أن يتجه العراق المحتل إلى عقد اتفاقية سلام مع «إسرائيل».. ويرى قيادة الحركة الصهيونية أن العراق هو البلد الذي يستوعب الفلسطينيين بعد طردهم

الصراع الداخلي المفترض فيه، والبنى العرقية والدينية المتعددة، فيه، مما يجعله أكثر الدول استجابة لمشروع التفتيت. ثم الثروة النفطية الهائلة التي يمتلكها العراق، والتي تجعله أكثر الدول خطراً على وجود الكيان الصهيوني، فهو يخترن القوة الفعلية التي تشكل مصدر التهديد الفعلي.

ويؤكد الباحث حميد فاضل حسن من جانبه أن شعار التفتيت هذا قد أصبح اليوم هو الشعار المتحكم في الرؤية الإسرائيلية تجاه العراق، إذ اتجه التصور الإسرائيلي تجاهه في هذه المرحلة إلى تجزئته إلى دولة شيعية وأخرى سنية، مع

للدول العربية، تستند على دراسة الواقع العربي. فهو يرى أن الواقع العربي عموماً تتنازع الانقسامات الطائفية بالدرجة الأولى، كما تسيطر على معظم سكانه مجموعات مستبعدة تتمتع بامتيازات خيالية. وانطلاقاً من هذا الواقع: فإن على الكيان الصهيوني العمل بكل طاقاته العسكرية والسياسية على إنهاء الدول العربية وتجزئتها إلى دويلات طائفية لا حول لها ولا قوة، تدور في فلك المشروع الإسرائيلي.

وبخصوص العراق توصي الخطة المشار إليها بضرورة الإسراع بتقسيمه، وذلك لسببين أساسيين:

د. فؤاد الراوي عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي بالعراق:

نتعامل مع الاحتلال .. ولا نتعاون

القاهرة: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com

أكد د. فؤاد الراوي عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي في العراق أن سياسة الحزب الثابتة هي التأكيد على إنهاء الاحتلال الأمريكي وإخراجه من العراق، وأوضح في حوار مع **المجاهد** في القاهرة مبررات الحزب للاشتراك في مجلس الحكم، معتبراً أنه مكسب لا غنى عنه في الوقت الحالي، وأن الحزب ينتهج المقاومة السلمية لإخراج المحتل ويحترم كل أشكال المقاومة الأخرى، كما أشاد بالتنسيق والتعاون مع كافة القوى السياسية في العراق، رافضاً في الوقت نفسه الدعوة للتعبيل بإجراء الانتخابات.

● يواجه الحزب الإسلامي حملة هجوم شديدة بسبب اشتراكه في مجلس الحكم الانتقالي فما ردكم؟

○ هناك الكثير من الدوافع والمبررات لدخولنا في مجلس الحكم الانتقالي والهيئة الرئاسية العليا للمجلس، ومنها المشاركة في صنع القرار السياسي ورسم سياسة البلد الداخلية والخارجية، والمساهمة في إدارة بعض الوزارات والمؤسسات والدوائر، والتمثيل في الهيئات واللجان السيادية والاستشارية والتنفيذية في مجلس الحكم، وكذلك الحضور في اللجنة التحضيرية لإعداد البات وضع وصياغة الدستور حيث تم الاتفاق مع الأطراف والأحزاب المشاركة في المجلس على عدة نقاط رئيسة أثناء وضع الدستور منها: أن يكون دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للدستور، ولا ترد في الدستور أي مادة تتقاطع مع الشريعة الإسلامية. ومن المبررات الدافعة لمشاركتنا في مجلس الحكم طرح مشاريع

نسختها الإسرائيلية هو الأداة الأساسية للوصول إلى إقرار هذا النظام: فإنه علاوة على التطورات على الصعيد الفلسطيني: جاء تعثر المفاوضات على المحور السوري ليحول دون تنفيذه، وذلك لأن ركناً أساسياً من المعادلة أصبح خارجها وهو المياه، فيدون سورية والعراق: يصبح مشروع أنابيب السلام التركية الذي يعد أحد أهم مستلزمات المشروع، غير ذي جدوى.

وهكذا فقد أرحى تنفيذ مشروع السوق شرق الأوسطية بانتظار حدوث «تغييرات جذرية» تساعد على إعادة طرحه، ويبدو أن احتلال العراق، كان المناسبة التي ينتظرها الكيان الصهيوني، فوقع العراق تحت السيطرة الأمريكية أضعف سورية كثيراً، لأنها فقدت عمقها الاستراتيجي، بالإضافة إلى أنها أصبحت وحيدة بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الأمريكي.

ولهذا يحذر الباحث حميد فاضل حسن من أن تجد سورية نفسها مضطرة للدخول في مفاوضات غير متكافئة مع الكيان، سوف ينتج عنها بدون شك مزيد من التنازلات العربية.

المشروعات النفطية

من بين المشروعات الاقتصادية المهمة، في هذه المرحلة: تحدث الأوساط الإسرائيلية عما تسميه «مشروعات تعاونية بين (إسرائيل) والعراق» في مجال تصدير النفط، إذ يحاول الكيان الصهيوني إعادة تصدير النفط العراقي عبر فلسطين المحتلة، وذلك عن طريق ضخ النفط من حقول كركوك إلى ميناء حيفا على الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، مروراً بالأراضي الأردنية.

كما يسعى الكيان الصهيوني إلى الترويج لهذا المشروع من خلال الإشارة إلى التكلفة الاقتصادية المنخفضة لنقل النفط عبر هذه الأنابيب، قياساً على الوسائل الأخرى، فعلى سبيل المثال تشير مصادر صهيونية إلى أن رسوم تصدير طن واحد من النفط إلى غرب أوروبا عن طريق قناة السويس تبلغ نحو ١٨ دولاراً أمريكياً، بينما إذا تم النقل بواسطة أنابيب تمر عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ وتصب في موانئ حيفا وأشدود وغزة: فإن الترتيب الجديد سوف تنتج عنه وفورات من ثلاثة إلى ستة دولارات للطن الواحد.

ومن جانب آخر يأمل الجانب الصهيوني في أن يجد له موطئ قدم على الأرض العراقية تحت ستار «السياحة الدينية». إذ سيجري تكرار السيناريو الذي تم مع الدول العربية «المطبعة» مع الصهاينة، بتحويل العراق إلى قبلة للزائرين اليهود، بذريعة احتوائه على عدد كبير من المواقع الدينية والتاريخية التي يعتقد اليهود بقديسيتها وأهميتها. وأشهر هذه المواقع: قبر عزرا الكاهن أو العزيز، ومدفن النبي حزقيال أو (ذوالكفل)، ومرقد يوشع كوهين كاوول، ومرقد الشيخ إسحاق القاوتي، وقبر ناحوم الألقوشي..... ■

إلى فلسطين وما يجاورها، وتحويل فلسطين العربية إلى بلد ذي أغلبية يهودية، وذلك عن طريق ترحيل الفلسطينيين إلى بلد آخر.

ولفترة غير قصيرة: ترسخت في أذهان قادة الحركة الصهيونية أن البلد الذي يمكن أن يستوعب الفلسطينيين بعد ترحيلهم هو العراق، كما ورد في أقوال لقادة الحركة من أمثال ديفيد بن جوريون وحاييم وايزمن وجابوتسكي وغيرهم. ثم تطورت هذه الفكرة إلى خطة منظمة تبناها المليونير اليهودي إدوارد نورمان، الذي قام باتصالات عديدة مع المسؤولين في الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق، من أجل ترحيل الفلسطينيين إلى جنوب العراق. غير أن جهوده التي استمرت من العام ١٩٤٣ وحتى عام ١٩٤٨: لم يكتب لها النجاح في ذلك الوقت، لأسباب عديدة، لعل في مقدمتها قوة الفلسطينيين وتمسكهم بأرضهم، فضلاً عن الوضع الدولي غير الملائم، لجهة اندلاع الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من نتائج كارثية على أوروبا والعالم.

أما اليوم: وبعد احتلال الولايات المتحدة وحليفاتها للعراق: فقد تحدثت مصادر إعلامية عن وجود خطة إسرائيلية قيل إنها تحظى بمباركة أمريكية، لإحياء خطة نورمان، تقضي بإسكان أكثر من مليوني فلسطيني - ممن ترفض الدولة العبرية الإقرار بحقهم في العودة إلى فلسطين - في جنوب العراق.

الأطماع الاقتصادية

على المستوى الاقتصادي أحدث الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق وما ترتب عليه من نتائج، جملة من المتغيرات الاقتصادية بخصوص علاقات العراق الاقتصادية الدولية، وبشكل خاص العلاقة مع الكيان الصهيوني.

جاءت أبرز هذه التغيرات في شكل إحياء لمشروع السوق شرق الأوسطية، باعتباره أحد الترتيبات المتفرعة عن النظام الاقتصادي الإقليمي الجديد، الذي طرحته تل أبيب بعد انطلاق عملية التسوية السلمية، ابتداءً من مؤتمر مدريد عام ١٩٩١. وهو نظام يقوم على ربط شرايين الحياة الاقتصادية العربية بالاقتصاد الصهيوني، وينهض المنطق الصهيوني في هذا الصدد على مقولة مؤادها أن تنمية شبكة واسعة ومتنامية من العلاقات القوية بين الاقتصاد الصهيوني والاقتصادات العربية: من شأنه أن يجعل كلفة الانفصال عالية جداً بالنسبة للأطراف العربية التي تود الانسحاب أو الفكك من إसार تلك الترتيبات الإقليمية الجديدة.

وفي إطار هذه الترتيبات: يدخل العراق طرفاً مهماً في المعادلة التي يأمل الجانب الصهيوني أن تحكم «الشرق الأوسط الجديد»، والتي تشتمل بنظر شيمون بيريز على العناصر الآتية: الأموال الخليجية، والأيدي العاملة المصرية، والمياه التركية والسورية والعراقية، والعقول والخبرة الإسرائيلية. وإذا كان إنجاز التسوية السياسية في

وقضايا أساسية تصب في مصلحة البلد ومصيره، ومنها: حزب الدعوة الإسلامية بقيادة الدكتور إبراهيم الجعفري، وحركة الدعوة الإسلامية بقيادة عز الدين سليم، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وكذلك لنا مع شرائح المجتمع وأطيافه كافة علاقات ودية وثقة متبادلة.. كل ذلك من أجل تحقيق وحدة العراق وضمان استقلاله.

● وماذا عن مقاومة المحتل؟

○ الحزب الإسلامي اختار في هذه المرحلة منهج المقاومة السلمية؛ لأنه يعلم أن هذه هي الوسيلة الناجحة في الوقت الحاضر، ولدينا الخطاب السياسي، والمنهج السلمي، والحجة والبيان.. نتعامل مع الأمريكيين ولا نتعاون.. نتصل برؤسهم من أجل العراق، ومن أجل إبعاد الأخطار، ونستعجلهم في نقل السلطة، وأن تعاد الأمور إلى أهلها، وتشد على انتهاء الاحتلال وإخراج المحتل من بلادنا.

ولاشك أننا ندرك أن الساحة بها كثير من مناهج مقاومة الاحتلال والحزب لا يعيب أو ينكر على أحد منهجه، فهناك من يعمل بالقوة، وهناك من يستخدم العمل السياسي والحجة والبيان، وهناك من يعمل برد الفعل، وهناك من يؤمن بأن الجهاد هو طريق التحرير، فكل له منهجه.

● ما رؤيتكم لإمكانية نقل السلطة؟ وهل هناك عقبات؟

○ برنامج نقل السلطة محدد بمراحل وتواريخ تبدو في ظاهرها ممكنة التنفيذ، إلا أنه من الوارد أن تكون هناك بعض المعوقات، والدليل على ذلك أنه قد تم الاتفاق على الانتخابات القطاعية، إلا أن كثيراً ممن وقعوا على قرار نقل السلطة بدؤوا يناذرون بالانتخابات المباشرة، ومن ثم يتم تأجيل الاستقلال على عكس البرنامج المرسوم، الذي يجري الانتخابات في المجالس البلدية والمحلية والاستشارية، ثم مجلس حكم المحافظة، ثم مجلس الحكم الانتقالي؛ وهي خطوات بدأ تنفيذها لإيجاد مجلس وطني استشاري يتكون من ٢٥٠ عضواً يمثلون كافة المحافظات بمعدل ١٠٠ ألف نسمة ينتخب منهم عضو؛ أي أن العامل الديمجرافي هو الذي سيحكم المسألة الانتخابية.

● هل حزبكم مفتوح لجموع العراقيين أم أنه قاصر على فئة بعينها؟

○ الحزب الإسلامي حزب سياسي جماهيري، أبوابه مفتوحة لكل العراقيين الذين يوافقونا الرأي والتوجه في العمل من أجل العراق وإعادة بنائه، وحمل هموم أبنائه والمطالبة بحقوقهم، وإرساء روح الأخوة الإسلامية الصادقة، وبت الوعي الإسلامي، وبناء مؤسساته ودعائمه ومقوماته على أسس قوية وقائمة، وأن يلتزم من ينضم إلى حزبنا بخطابنا السياسي المتوازن وبمنهجنا السلمي المعتدل الذي يعتمد الحجة والبيان والمقاومة السلمية لإنهاء الاحتلال ونيل الاستقلال ورد عافية المجتمع والعمل الجاد لتحقيق وحدته وتماسكه.

● ما حقيقة ظهور بضائع صهيونية في العراق؟

○ لا استبعد حدوث ذلك في ظل انغلات الوضع الأمني، وحل الجيش، وفتح الحدود، واستباحة البلد، ويدخل كل (من هب ودب) إلى العراق للتخريب أو للنفع أو التجسس تحت أي غطاء كان. ■

وجودنا في مجلس الحكم مكسب لا غنى لنا عنه.. وننسق مع الجميع

أعضائه، وإذا طرح مقترح ما وأجمع عليه الإخوة ممثلو الأحزاب الشيعية، ورفض من قبل الآخرين وكانت أصوات الرافضين له أكثر من مؤيديه، فإن القرار للأكثرية وليس بالضرورة أن يجمع كل ممثلي الأحزاب والأطراف الشيعية على رأي حتى وإن كان مطروحاً من قبل أحد الأحزاب في الكتلة الشيعية والعكس هو الصحيح أحياناً.

● ما تفسيركم لدعوة التعجيل بالانتخابات المباشرة، وما موقفكم؟

○ مشروع نقل السلطة الذي تقرر في ٢٠٠٣/١١/١٥. ووقع عليه كافة أعضاء مجلس الحكم مع الحاكم المدني باعتباره القرار الذي ينهي الاحتلال في ٣٠ يونيو - المقبل، يتضمن روزنامة نقل السلطة وفق جدول زمني محدد، وبإجراءات عملية محكمة بسقف وبآليات ذات خطوات متدرجة تعتمد على الانتخابات القطاعية غير المباشرة.. بدأ بالمجالس المحلية، ثم البلدية، ثم الاستشارية، ومجالس الحكم للمحافظة إلى المجلس الوطني الاستشاري للبلد على أساس الكثافة السكانية والتركيب الديموجرافية للمدن ومراكز المحافظات وفق نسب محدودة وعادلة وذلك بديلاً عن الانتخابات التي يتعذر القيام بها في ظل الظروف الراهنة من انغلات الأمن، وعدم الاستقرار، وغياب سلطة القانون، وقلة الوثائق والمستلزمات الضرورية، لإنجاح عملية الانتخابات العامة والمباشرة التي يطالب بها الإخوة الشيعة بناء على فتوى السيستاني.. ونحن في الوقت الذي نتمسك فيه برأينا فإننا نحترم الرأي الآخر ولا نلغيه لأننا نؤمن بحرية الرأي والتعبير ولا نتهيب من الآراء التي تخالف رأينا، ونعتبر الأمر طبيعياً.. وإننا نرى أن الانتخابات غير المباشرة - أي الانتخابات القطاعية - تحدد سقفاً زمنياً لإنهاء الاحتلال ولا توجد انتخابات المباشرة تطيل أمد الاحتلال ولا توجد فرص ولا عوامل لإنجاحها ومن هنا يكون وجه الاختلاف بيننا وبين الإخوة الشيعة الذين يناذرون بالانتخابات المباشرة.

● حدثنا عن جهودكم في مجال التقارب مع الأكراد والشيعة داخل المجلس وخارجه.

○ الحزب الإسلامي على علاقة جيدة ووطيدة مع الإخوة الأكراد باعتبارهم إخواناً لنا في الدين والوطن، ونحن على وفاق مع الأحزاب الكردية الممثلة في مجلس الحكم ولدينا مذكرات تفاهم مع الاتحاد الوطني الكردستاني، ومع الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الإسلامي الكردستاني، وملتقي مع هذه الأحزاب في قواسم مشتركة، ومحاور رئيسة تتعلق بمصلحة العراق ووحدته واستقلاله. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كذلك لنا مع الإخوة الشيعة علاقة طيبة، ولجان تنسيق مشتركة حيث نلتقي معهم في نقاط التقاء عدة

ولوائح تصب في مصلحة الشعب والوطن، منها المصالحة الوطنية وطي صفحة الماضي والعمل على توحيد الصف ونبذ الفرقة والطائفية والعرقية والدعوة بقوة للعمل المشترك من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وضمان سيادة واستقلال العراق وعودته للأسرة العربية والأمة الإسلامية والمجتمع الدولي، وتأمين الاستقرار وضمان الأمن للمواطن والمطالبة بعودة حقوقه واستحقاقاته بالعودة إلى الوظيفة التي فقدناها بسبب ظلم النظام البائد وتخفيف معاناة الشعب والعمل الجاد من أجل رفع المستوى المعيشي وتقليل حجم البطالة وإزالة العثرة والمشى في حاجات الناس وتبني مصالحهم.

أضف إلى ذلك أن وجودنا كان ضرورياً في هذه المرحلة لتحقيق مكاسب لا يمكن تحقيقها إلا في هذا الطرف.. ومنها: إعطاء صبغة قانونية وحصانة للعمل الإسلامي في العراق، وفرصة لأن يعبر الحزب عن أهدافه، وأن يعمل بجماهيرية في هذه الساحة التي تحتاج بشكل قوي إلى وجود الحزب الإسلامي لأن الساحة إذا لم تملأ بالأبيض والأخضر، فسوف تمتلئ بالأحمر والأسود؛ لذا فإن وجودنا ضرورة ملحة للعمل الإسلامي في العراق.

● كيف تستثمرون خريطة التوازنات داخل المجلس لصالح هدفكم؟

○ بالرغم من أن نظام المحاصصة في مجلس الحكم الانتقالي ليس في صالح حزبنا خاصة، وأهل السنة عامة إلا أننا جادون في العمل مع الأطراف المشاركة في المجلس ومن خلال التوافقات الثنائية والجماعية مع هذه الأطراف وتوظيف بعض الطروحات والمقترحات التي تخدم الحزب وأهل السنة والشعب عامة؛ فمثلاً تم الاتفاق مع بعض الأحزاب الممثلة في المجلس على المقابلة بالمثل.. أي: يكون لنا وكيل الوزارة التي هي من حصة الحزب الفلاني.. على أن يكون لهذا الحزب وكيل الوزارة التي عهدت حقيبتها لحزبنا؛ وهكذا تكون المصالح متبادلة، وهكذا نستطيع رسم خريطة التوازنات في المجلس.

● طبيعة علاقتكم بالأمريكان.. كيف هي؟

○ نتحدد علاقتنا بالمحتل من خلال التعامل معه في المواجهة المباشرة وعرض مذكرات الاحتجاج على التصرفات غير المسؤولة من قبل قوات الاحتلال؛ مثل المدامات، والاعتقالات، والتجاوزات في مجال حقوق الإنسان، واقتحام بعض المقرات والمراكز التابعة لحزبنا بحجة التفتيش نتيجة لوشايات بعض الأعداء، والمتربصين. وقد حدث هذا ويحدث في بغداد وفي بعض المحافظات بالرغم من كون حزبنا ممثلاً في الهيئة العليا لمجلس الحكم والتي تعد أعلى هيئة سيادية في البلد.

● ما تردد عن سيطرة الشيعة على مقدرات الأمور والقرار في مجلس الحكم.. هل هو حقيقي؟

○ مما لا شك فيه أن بعض وسائل الإعلام تضخم الأمور وتبالغ فيها بشكل غير معقول.. صحيح أن نظام المحاصصة في المجلس يخدم المشروع الشيعي ولكن ليس كل ما يقال صحيحاً.. فالمجلس فيه قوى وأحزاب وممثلون عن شرائح وأطياف عدة، ومصلحة العراق هي الهاجس المشترك

الهاجس الديمجرافي الفلسطيني يقض مضجع كل رئيس حكومة صهيوني

«خطة» الترانسفير في مناطق ٤٨ فاصل جديد في عنصرية الصهاينة

أعلن قادة «عرب ٤٨» (الخاضعين لسيطرة سلطات الاحتلال الصهيوني)، بمختلف هيئاتهم وأحزابهم، رفضهم القاطع للخطة الهادفة إلى ضم أراض خاضعة لهم إلى السلطة الفلسطينية في إطار مشروع تبادل أراض بينها وبين الكيان الصهيوني كجزء من حل سياسي محتمل بين الطرفين.

وكانت صحيفة (معاريف) العبرية قد نقلت عن مصادر في مكتب رئيس الوزراء الصهيوني شارون قولها: إنه يسعى إلى ضم مناطق من المثلث المتاخمة للخط الأخضر (الفاصل بين الأراضي التي يحتلها الصهاينة والأراضي التي توجد فيها السلطة الفلسطينية بحسب اتفاقات أوسلو) إلى نفوذ السلطة الفلسطينية، في إطار مخطط فك الارتباط الذي يزعم شارون، أنه سيقوم بتنفيذه في المستقبل القريب.

طولكرم: قدس برس

السيادة الفلسطينية مستقبلاً ضمن عملية تبادل أراض محتملة بين السلطة وإسرائيل. وأكد كناعنة أنه أبلغ مسؤولي السلطة رفض حركته ورفض الغالبية العظمى من الجماهير العربية في الجليل والمثلث الانتقال إلى السيادة الفلسطينية في إطار هذه العملية انطلاقاً من رفض الجماهير العربية أن تكون جزءاً من المساومة السياسية على الحق الفلسطيني.

وأوضح أن السلطات الصهيونية تهدف عبر هذا المشروع إلى التخلص من الكثافة العربية في هذه المناطق والحصول مقابل ذلك على مناطق في القدس.

لسنا مواطنين مؤقتين..

وعقب شوقي خطيب رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في فلسطين ٤٨، على الخطة بالقول: «هذه ليست المرة الأولى التي تطرح فيها مثل هذه الاجتهادات، إذ سمعناها في الماضي من وزراء وأعضاء في الكنيست، وقد قلنا بشكل واضح لشارون، إننا لسنا مواطنين مؤقتين، بل نحن أصحاب وطن وأصحاب أرض، ولا يمكن الموافقة على معايير ونزوات رئيس الحكومة أو غيره».

وقال القائم بأعمال رئيس بلدية أم الفحم، مصطفى محاميد: «لقد أعلننا موقفنا من هذه القضية أكثر من مرة بأن ليس هناك أي فلسطيني من الداخل، يوافق على أن يكون بطاقة تفاوض، أو بديلاً لأراض احتلتها (إسرائيل) في الضفة وقطاع غزة»، مؤكداً: «لدينا برنامج لمواجهة هذا المخطط في حال تم تنفيذه».

وأوضحت مصادر عربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ أن هذه ليست المرة الأولى التي تبحث فيها الحكومة الصهيونية مثل هذا المخطط. وكانت مصادر فلسطينية قد أفادت قبل أشهر أن مسؤولين من السلطة الفلسطينية أجروا اتصالات مع قادة من عرب ٤٨ لإقناعهم بانضمام مناطق خاضعة لهم إلى السلطة الفلسطينية في إطار مشروع تبادل أراض بينها وبين الصهاينة.

وبحسب ما نشر فإن مخطط ضم جزء من المثلث إلى مناطق السلطة يأتي ضمن ما يسمى بـ«مبدأ تبادل الأراضي»، ومقابل إخلاء بعض المستوطنات والبؤر الاستيطانية، وضم الكتل الاستيطانية الكبيرة إلى الكيان الصهيوني.

ويهدف هذا المخطط، إلى «الحفاظ على التوازن الديمجرافي ومنع اختلال الميزان لصالح أغلبية عربية في المستقبل»، وهو موجود على طاولة شارون منذ ثلاث سنوات، أي منذ بدء ولاية حكومته الأولى، وقد تباحث شارون في حينه حول هذا المخطط مع رئيس حزب «العمل»، شيمون بيريز، وعدد من المقربين. كذلك أقر شارون بأنه طلب إجراء فحص شامل للمخطط من الناحية القانونية.

«السلطة» حاولت إقناع عرب ٤٨ بالمخطط

وقال محمد كناعنة الأمين العام لحركة أبناء البلد الناشطة داخل أراضي ٤٨: إن بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية، الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم، بحثوا معه ومع قادة أحزاب عربية في مناطق ٤٨ قبل مدة إمكانية قبول انضمام الفلسطينيين في منطقتي أم الفحم، ووادي عارة، والبالغ عددهم حوالي ١٧٠ ألفاً، إلى مناطق



لجنة المتابعة العليا:

سنتصدي مثل هذه المبادرات.. فنحن أبناء هذا الوطن ونتأججه ولسنا رعايا أورهائن أو مهاجرين

دائرة الإحصاء المركزية:

نسبة التزايد الطبيعي للمسلمين ٣,٤% بزيادة ٢,٤% عن نسبة التزايد الطبيعي لليهود

وأضاف محاميد أن هذا المخطط يهدف إلى «التخلص من مواطنين عرب وسلب الأراضي التابعة لأهالي أم الفحم، التي تقع أغليبتها إلى الغرب من المدينة، وذلك إضافة إلى تقسيم العائلات، إذ إن هناك عدداً من الأهالي الذين يقطنون إلى الغرب في شارع وادي عارة، ولذلك فإن هذا المخطط هو مخطط عنصري وإجرامي».

ويعتبر رئيس مجلس زيمر المحلي الدكتور فتحي دقة، أنه «من الخطأ الانجرار وراء النقاش حول هذا المخطط مع الحكومة، لأننا أصحاب البلاد الأصليين ولسنا رهاثين بأيدي شارون أو بأيدي السلطات الإسرائيلية. كذلك على الحكومة أن تدرك أن هذا الموضوع ليس محل مساومة».

ويضيف: «إذا أردنا أن ننضم إلى الدولة الفلسطينية العتيدة فهذا أمر مشروط بقرار نحن نقوم باتخاذ ولا أحد غيرنا».



البرامج التي يريدها الأمريكيون
دعمها تتعلق غالباً بأجندة
مشوهة.. إنها لا تسعى
لإغاثة الشعب المتضرر يومياً

المساعدات الأمريكية للفلسطينيين أولويات مختلة.. واشترطات خطيرة

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

الأمم المتحدة.. ويمكن حصر وجهة هذه المساعدات بالبند التالي:

١. التزام سنوي من خلال وكالة غوث اللاجئين (تعليم وصحة وتدريب وإصلاح ضرر) يبلغ ٨٨ مليون دولار ارتفعت إلى ١٢٨ مليون دولار بعد انتفاضة الأقصى، وهذه المساعدات بالكاد تؤمن الاحتياجات الأساسية للاجئين في وطنهم، وحتى هذا التمويل جويته بالكثير من التشكيك الإسرائيلي بعد تحول المخيمات الفلسطينية لمعازل للمقاومة، فضيقت الولايات المتحدة تصرف الوكالة في هذا الدعم من خلال التدقيق في هوية المستفيدين من جهة، وعدم إصلاح أضرار بيوت المقاومين أو عوائلهم مثلاً.
٢. التزام سنوي من خلال وكالة التنمية الأمريكية يبلغ ٧٥ مليون دولار، ارتفع إلى ١٢٠ مليون دولار، يوجه أغلبه للقضايا الفكرية والتطويرية والإصلاحية حسب المفهوم الأمريكي لكل هذه المعطيات.
٣. بعد انتفاضة الأقصى أيضاً جرى توجيه

عام ١٩٤٨ والتي بلغت ٨٣ مليار دولار. ٤. في محطات مختلفة، لاسيما في أوقات اشتداد الانتفاضة، تدخلت الولايات المتحدة سياسياً لتقويض دعم المؤسسات والدول المانحة لإجبار السلطة على تعديل سلوكها الأمني والسياسي تجاه «إسرائيل»، والشواهد على ذلك كثيرة.

أوجه المساعدات الأمريكية

توجه مجمل المساعدات الأمريكية إلى المنظمات الفلسطينية غير الحكومية، وهي بالمناسبة لم تتجاوز منذ سنة ١٩٩٦ وحتى الآن، مبلغ ٩٠٠ مليون دولار، وهذا بالطبع رقم متواضع بالنظر إلى المعاناة الفلسطينية التي تخسر (يومياً) بعد انتفاضة الأقصى ١١ مليون دولار في القطاعات المختلفة - حسب إحصاءات

في تاريخ الدعم المالي الأمريكي للفلسطينيين لا تقدم الولايات المتحدة الدعم لجهاز السلطة الفلسطينية بشكل مباشر، وإنما تلجأ إلى تصريف هذا الدعم من خلال الفريق الدولي للدول المانحة، وبهذه الآلية التحايلية أمنت الولايات المتحدة لنفسها ثغرة للهروب من التزاماتها الجديدة لا تجاه الشعب الفلسطيني فحسب، بل أيضاً تجاه السلطة الفلسطينية المتطلورة نتاج اتفاق سياسي رعت واشتطن بذاتها.

ورغم أن السلطة الفلسطينية لبت الشروط الأمنية في العلاقة مع الاحتلال الصهيوني، إلا أن المساعدات الأمريكية كانت شحيحة، وبقيت محصورة في إطار الدول المانحة أو صندوق النقد أو تركزت في رفع الجاهزية الأمنية الفلسطينية، دون أن يدرج أو يذكر حجم هذا التمويل في الموازنات الرسمية، كل ذلك يؤشر على التالي:

١. أن السلطة الفلسطينية الناشئة لم تتلق مساعدات أمريكية تليق بحجم الثمن الذي قدمته في التسوية التي هي دون شك مصلحة أمريكية، مما يؤكد أن الولايات المتحدة لا تقيم هذه الأثمان التي تدفعها السلطة ولا تقدم أي رعاية مقابلة أو متبادلة.

٢. قبل التوقيع على اتفاق أوسلو، أوهمت الولايات المتحدة السلطة الفلسطينية بـ «جنة اقتصادية»، تبين فيما بعد أن كل ذلك مجموعة أكاذيب ورطت السلطة في انتفاخ اقتصادي أوهم الشعب الفلسطيني بأحلام «ستغافورة الشرق الأوسط»، ومع الوقت أدرك الشعب الفلسطيني أن أوضاعه الاقتصادية بعد التسوية ساءت بدل أن تتحسن، وفاقم ذلك سوء الاحتكارات والفساد المتفشى في أجهزة ووزارات السلطة من جهة، وحجم العمالة الضخم الذين عينتهم السلطة لحل مشكلة البطالة من جهة، وربط الولاء بالتوظيف، مما أدى إلى بطالة مقنعة تأخذ ٥٠٪ من موازنة السلطة الكلية و٦٨٪ من النفقات الجارية، وهو ما أحدث عجزاً سنوياً يقدر بـ ٥٠٠ مليون دولار خاصة فقط بالنفقات التشغيلية التي لو توقف صرفها الآن لانهارت السلطة على الفور.

٣. بالمقابل بقيت «إسرائيل» تستفيد من التهنية المتحصلة نتاج التسوية الناجمة عن أوسلو، من حيث حجم الاستثمار والعلاقات المنفتحة والتجارة الخارجية، والأهم أن الولايات المتحدة بقيت عند التزامها السنوي لـ «إسرائيل» بعد اتفاقية كامب ديفيد مع مصر والمقدر بثلاثة مليارات دولار، ٦٠٪ منها للجانب العسكري و٤٠٪ للجانب الاقتصادي، ناهيك عن البرامج الاقتصادية المشتركة والتسهيلات التجارية والائتمانية، والقروض طويلة الأجل، وقد بلغت حصيلة المساعدات المباشرة من عام ١٩٨٩، حتى عام ٢٠٠٢ حوالي ٤٢ مليار دولار، أي أكثر من نصف المساعدات المقدمة منذ نشوء «إسرائيل».

(*) باحث وكاتب فلسطيني



مساعداً أهل الخير على بساطتها تبقى أكثر نفعاً

٢٠ مليون دولار مباشرة للسلطة في عهد حكومة أبو مازن، وهي الأسبقية الأولى في توجيه المال بشكل مباشر للسلطة.

٤. بعد انتفاضة الأقصى جرى تبني بعض البرامج الصحية والبنى التحتية بلغت ما يصل إلى ١٠٠ مليون دولار.

من خلال ما تقدم نستطيع استنتاج أمرين:

الأول: أن هذه المساعدات هشة ولا يمكن أن تساهم في بناء اقتصاد فلسطيني يناسب الأولويات أو التنمية الحقيقية، كون التمويل مشروطاً بتطابقه مع البرامج والمصالح الأمريكية وليس الحاجات والأولويات الحقيقية.

الثاني: بعد انتفاضة الأقصى نستطيع أن نرصد توجهات مالية أمريكية انحرفت عن البرامج السابقة وحاولت محاكاة بعض جوانب المعاناة الفلسطينية، مع الحرص الشديد على عدم مساعدة المقاومين الفلسطينيين.

ويمكن رصد أسباب الانحراف الأمريكي الطفيف عن السياسات السابقة في سعة التمويل أو أشكاله (بعد انتفاضة الأقصى) في التالي:

١. الخشية من انهيار السلطة والحاجة إلى الحفاظ على جيش المنتفعين منها بدل تحولهم إلى جيش من المقاومين، وهذا قريب جداً من الفلسفة الإسرائيلية التي تسعى إلى التهرب من الأعباء المدنية رغم سيطرتها الفعلية على كل مفاصل الحياة الفلسطينية، بحيث تبقىها مشلولة سياسياً، وضعيفة أمنياً بمقدار أو حدود تصديدها للمقاومة الفلسطينية.

٢. الحرب الأمريكية والإسرائيلية على الجمعيات الإسلامية في الداخل والخارج،

والحاجة إلى خلق بديل يعتمد عليه يبقى التمويل بيده يحدد لمن يعطي ولمن لا يعطي.

٣. الخشية من تفرد الجمعيات الإسلامية في مساعدة الفلسطينيين المتضررين، وبالتالي قدرتها على تأمين بنية إسنادية للمقاومين، وخلق بديل اجتماعي وارث لنظام السلطة المتآكل.

إشكالية الدعم الأمريكي للمنظمات غير الحكومية

الغريب أن الولايات المتحدة تخطط عمداً بين دعمها للشعب الفلسطيني والمنظمات غير الحكومية، فتحسب هذا على ذلك، ووجه الاعتراض لا يتعلق بالدعم الأمريكي لتلك المنظمات، ففي الوضع الصحي ذلك هو المسار الأفضل، ولكن علينا أن نعيد النظر قبل تصنيف هذا الدعم، وكأنه دعم يصل لفئات الشعب المتضرر، إذ نلاحظ أن:

١. طبيعة البرامج التي يريدها الأمريكيان تتعلق غالباً بأجندة مشوهة: تتعلق بالتطبيع والديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة والبرامج التدريبية، ورغم أهمية هذه العناوين (ما عدا التطبيع) عند الشعوب المعافاة من ظروف الاحتلال، إلا أن الإلحاح يبقى لإغاثة الشعب المتضرر يومياً.

٢. الكثير من موازنات هذه المشاريع يذهب إلى بنود الإداريات التي تتضخم لدى بعض المنظمات الفلسطينية لتصل إلى ٧٠٪، مما يعني أن المستفيد بالدرجة الأولى هو المنظمة وبقاؤها واستمرارها وليس الشعب الفلسطيني.

٣. عندما حاولت السلطة سنة ١٩٩٩ السيطرة على التمويل الذي تحصله تلك المنظمات والذي يصل سنوياً إلى ٢٠٠ مليون دولار فشلت في ذلك بسبب التدخل الأمريكي الحاسم رغم علاقة السلطة الجيدة بالأمريكان في ذلك الحين، ورغم إدراكنا أن غاية السلطة السيطرة على هذه الموارد أكثر من رغبتها في محاربة تلك المنظمات، إلا أن فشلها يؤثر على مدى الاهتمام الأمريكي بتكريس هذا التمويل بأجندته المشوهة.

أخطار الاشتراطات الجديدة

سعت الولايات المتحدة من خلال وكالة التنمية الأمريكية، إلى إضافة بند على شكل وثيقة يلزم الجمعيات أو الهيئات صراحة بعدم تقديم أي دعم مادي أو أي موارد لأي فرد أو هيئة تعلم أو يوسعها أن تعلم بأنها تدعو إلى أو تخطط أو ترعى أو تشارك أو أنها قد شاركت في النشاط (الإرهابي) وتشكل هذه الشهادة أحد الأحكام والشروط الصريحة للاتفاقية، وأي خرق لها سيشكل أساساً لإنهاء الاتفاقية بشكل انفرادي من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قبل انتهاء مدتها. ومن الواضح أن التفصيل الفني والتدقيق اللفظي لمصطلح (الإرهاب) كما سبق، القصد منه عدم وجود أي فسحة أو

هامش للتهرب، كون المطلوب أبعد من التوقيع على وثيقة روتينية، فالمطلوب:

١. إخضاع الجمعيات الفلسطينية للشروط السياسية والمفاهيم الأمريكية حول الإرهاب، الذي يعني تنكّر تلك الجمعيات للمقاومة المشروعة التي تصنفها اللوائح الأمريكية كإرهاب ممارس ضد «دولة مسالمة وأمنة»، وليس ضد احتلال.

٢. تضيق الخناق على المقاومة الفلسطينية، بعد ضرب إسنادهم من قبل الجمعيات الإسلامية، فالمطلوب أيضاً إغلاق كل المنافذ التي يمكن أن يستفيدوا هم أو أقاربهم منها.

٣. إجبار الفلسطينيين على استشعار مدى الثمن الذي يمكن أن يدفعوه إذا ما استمروا بالانتفاضة أو بقاءهم الدعم الشعبي لها، بحيث يصلون إلى لحظة الإنهاك والاستسلام. فبعد محاصرتهم سياسياً يأتي حصارهم اقتصادياً بحيث يصبحون عالة على المساعدات الأمريكية بالشروط التي تجعلهم - إن قبلوها - يتكثرون لمقاومتهم وحقوقهم.

٤. لقد حصلت «إسرائيل» على تنكّر فلسطيني رسمي لبعض فاعليات المقاومة ولاسيما العمليات التي تتم في العمق داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، والمطلوب الآن إخضاع المؤسسات الأهلية لذات المنطق، بما يحاصر شرعية المقاومة رسمياً وأهلياً.

٥. إن الآثار الخطرة لهذه الوثيقة ستأتي مع تقدم الزمن، حينما يتدخل المزاج الأمريكي العلني، والإسرائيلي الخفي، في الوقوف على كل فعل أو قول لهذه الجمعيات، وربما غدا التدخل في كادرها وموظفيها وقوائم المستفيدين منها، وربما مطالبتها باستنكار عمليات المقاومة وببذها، والانخراط الواضح في تأييد كل المبادرات السياسية الأمريكية... وهكذا.

المواقف الفلسطينية تجاه الاشتراطات

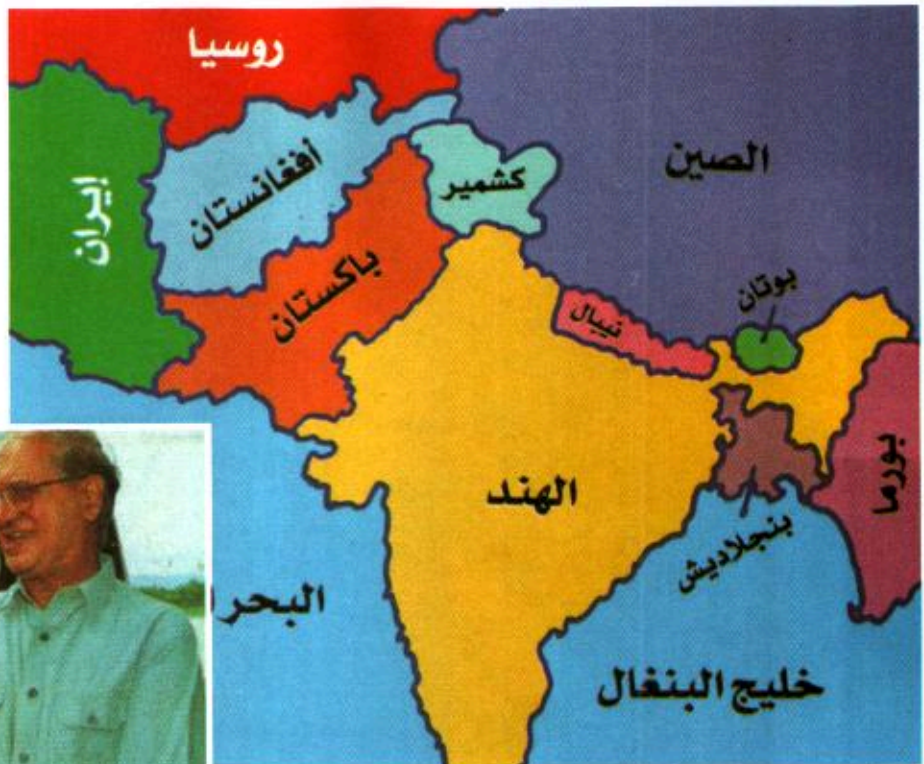
اتسمت تلك المواقف بالتالي:

١. التأخر في التحرك وبعد أن تورط الكثير من الهيئات والجمعيات بالتوقيع على هذه الوثيقة بقصد أو بدون قصد سواء بحجة الجهل بخطورتها أو حرصاً على عدم توقف الدعم الأمريكي عنها مما قد يعني نهايتها.

٢. تحرك القوى الفلسطينية ضعيف في التحذير من مخاطر الوثيقة، في ضوء تصورها القائم على فلسفة «أن هذا التحرك الأمريكي متوقع وغير مستبعد».

كل ذلك يدل على تلكؤ وأحياناً عجز التحرك الفلسطيني، ورغم يقظة بعض القوى والفاعليات السياسية والأهلية، إلا أن التحرك بقي ضعيفاً، وبراينا فإن استحقاقات الخطورة سيجري تلمسها مع مرور الوقت. ومن المهم القول في نهاية كل ما تقدم.. إن الإشكالية ليست فيما يريد الدعم الأمريكي أو شروطه، فهذا معروف لكل قارئ، الأهم ماذا نريد نحن العرب والفلسطينيين؟ وإلى أي حد نحن واعون لما يريدون؟ ■

التعاون الوثيق بين الدولتين
في المجالات السياسية
والعسكرية والنووية أحبط
مخططات الهند نحو
باكستان وعطل الخطط
الأمريكية ضد الصين



الحوار الصيني الباكستاني.. متواصل

العلاقات الباكستانية الصينية..

تحالف استراتيجي يزداد عمقا

العلاقات بين البلدين في نمو وتطور.
التعاون العسكري والنووي: يدخل التعاون
العسكري والنووي بين البلدين ضمن العلاقات
الاستراتيجية والدفاعية الموقعة بينهما. إذ إن الصين
لم تبخل بالمساعدة العسكرية والاستخباراتية
واللوجستية خلال حروب باكستان مع الهند خاصة
عام ١٩٦٥م وعام ١٩٧١م. كما قامت بدور مهم خلال
الغزو السوفييتي لأفغانستان. إذ إن الأسلحة
الصينية كانت تصل المنظمات الجهادية عبر طالب
باكستاني معروف.

ورغم تأكيد البلدين أن تعاونهما العسكري ينتهي
عند الأسلحة التقليدية والمتعارف عليها دولياً، إلا أن
الغرب وأمريكا يصران على أن التعاون بين البلدين
هو تعاون نووي باليستي، وأن التكنولوجيا النووية قد
نقلت من الصين إلى باكستان.

وتعتقد واشنطن أن باكستان لم يكن بإمكانها
أن تحصل إلى دولة نووية لولا الدعم الصيني
اللامحدود خلال العقود الماضية.

لكن هذا لا ينفي المعاهدات الدفاعية الموقعة بين
البلدين والتي يتم من خلالها تدريب الضباط
الباكستانيين، وفتح المصانع الحربية التي كللت
بمصانع «تكسلا» الشهيرة لصناعة الدبابات
والمدرعات والمدافع وحتى بعض الطائرات العمودية
والطائرات الحربية. ويعتبر مجمع «تكسلا»
الصناعي ثمرة التعاون العسكري بين البلدين.

وتعترف الصين بتعاونها مع باكستان في
مجال الطاقة النووية، إذ إنها عقدت عدة اتفاقيات

ينظر جل المراقبين في إسلام آباد إلى أن العلاقات الباكستانية الصينية تقوم منذ
نشأة دولة باكستان عام (١٩٤٧م) على أساس استراتيجي ضد المطامع الهندية وتوسعها
في المنطقة. وبالرغم من المبدأ القائل: «لا صداقات دائمة ولا عداوات دائمة وإنما المصالح
والمنافع»، فالعلاقات الباكستانية الصينية تختلف عن هذه القاعدة.

ومن يتابع تاريخ العلاقات بين البلدين منذ (٥٥) سنة مضت يجدها مرتبطة بالمخاطر
الموجهة للبلدين من الدول المجاورة.

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية

ascnews1@hotmail

وتقول الهند إنها جزء من أراضيها وتبلغ مساحتها
أكثر من ٧٠٠ كلم. ودخلت في حرب مع باكستان
عام ١٩٦٥م لاسترجاع أراض من كشمير كانت تابعة
لباكستان لكنها باتت بالفشل.

وكانت الصين أكدت أن الأراضي المفترض أنها
امتداد من كشمير هي أمانة لديها سترجعها إلى
باكستان مباشرة بعد أن يجري الاستفتاء الذي
قرره الأمم المتحدة عقب التقسيم في المنطقة.

وتتعاطف الصين مع باكستان في نزاعها مع
الهند حول كشمير، وتدعو صراحة إلى العودة إلى
الاستفتاء. ويسبب هذا التعاطف الصيني استمرت

ورغم أن الصين اختارت النظام الشيوعي
وباكستان النظام الرأسمالي الليبرالي - وهما
مدرستان مختلفتان وعدوتان - إلا أن هذا لم يؤثر
على استمرار العلاقات بينهما لحاجة كليهما إلى
الأخرى في مواجهة التوسع الهندي ومطامعه في
جنوب آسيا.

قضية كشمير

يدرك البلدان أن قضية كشمير التي انفجرت بين
الهند وباكستان بعد انفصالهما كانت الامتحان
بينهما: إذ إن الهند كما هو معروف شنت هجومها
على كشمير بعد التقسيم واستمرت في محاولة بسط
نفوذها عليها منذ الخمسينيات وإلى اليوم.
ففي حربها مع الصين عام ١٩٦١م فشلت الهند
في استرجاع مناطق بوزية تقع في منطقة كشمير،

تضخيم الخطر الإيراني يستهدف استقطاع موازنات ضخمة للتسلح

مناكب

المباشرة مع (إسرائيل)، في حرب لبنان مثلاً؛ حين صد آية الله الخميني مبادرة إرسال جنود (إيرانيين) إلى لبنان أو إشراك حرس الثورة في القتال.

وقضلاً عن ذلك: فإن خبراء ليسوا قلة، بمن فيهم ضباط شعبة الاستخبارات «أمان»؛ يعتقدون أن التصريحات الحماسية بالذات في الموضوع الإيراني، الصادرة من القدس كالتقارير التي تتحدث عن قدرة طائرات «إف ١٦ أي» على ضرب أهداف بعيدة جداً: تدخل حكام طهران في حالة ضغط، ولكن يبدو أن أحداً ما يحتاج إلى التهديد الإيراني كذريعة لحملة مشتريات زائدة، بل وخطيرة: زائدة؛ بسبب أنه منذ قيامها لم تكن (إسرائيل) أبداً في وضع استراتيجي أفضل مما هي عليه اليوم. فمع مصر والأردن توجد لدينا اتفاقات سلام، وصادم حسين يرتعد برذاً في زنارته في السجن الأمريكي، ويشار الأسد بالكاد يحكم في سورية ويتردد كيف يتصدى للواقع شرق الأوسطي الجديد، ويأسر عرفات والفلسطينيون محطّمون ويستجدون بمساعدة الأسرة الدولية، والولايات المتحدة تدعم (إسرائيل) بانسجام وبإخلاص.

وخطيرة: بسبب أن هناك إغراءً للأجهزة باستخدام الوسائل الموضوعية تحت تصرفها، فقط لأنها موجودة. فلو كان قبل عام في خدمة الجيش الإسرائيلي مائة طائرة واشتتان «إف ١٦ أي»؛ لكان أحد ما في القيادة قد بعث بها إلى العراق كي تدمر مخزون أسلحة الدمار الشامل، التي دفع تهديدها لسلامتنا قادة جهاز الأمن إلى إصدار الأمر بتشغيل كامات الغاز. لا يمكن للمرء إلا أن يتساءل: كيف يحدث في دولة لا تكمل فيها (رواتب) معظم مواطنيها الشهر، وأطفالهم يتعلمون في جهاز تعليمي يعرج، وأباؤهم الكبار يخضعون لرحمة جهاز صحي منهار؛ لم يثر أي جدال في الحكومة وفي الجمهور بشأن المشتريات الجديدة، الغالية والزائدة؟

ينتظر الناس من القائد أن يقود. فمثلاً: أن يقوم من مجلسه الواسع في الكنيست، ويصعد إلى المنصة ليقول: «قررت أن أقصّ بالنصف صفقة إف ١٦ أي. هذه الخطوة هي إشارة إلى جيراننا عن رغبة صادقة من (إسرائيل) في سلام دائم، ودليل على أن (إسرائيل) تفضل استثمار المليارات في تطوير المجتمع وفي تعليم أبنائها؛ وليس في شراء المزيد من أدوات الدمار». ولكن مثل هذا الخطاب لن يكتب. ■

يرى الكاتب الصهيوني جاد شمرون أن صفقة الطائرات الأمريكية الأخيرة التي حصل عليها الكيان الصهيوني هي صفقة باهظة الكلفة وخطيرة الأبعاد. فالطائرات التي تأتي في سياق تعزيز المنظومة العسكرية الإسرائيلية في مقابل إيران؛ لا حاجة لها في واقع الأمر.

ويشدد شمرون في مقاله المنشور تحت عنوان «غال وزاند»؛ على أن إيران لا تشكل تهديداً ماحقاً بالنسبة للكيان الصهيوني، خلافاً لتصريحات المسؤولين الإسرائيليين ولما تنج به وسائل الإعلام العبرية من تحذيرات من الخطر الإيراني، ويستشهد في هذا بدراسة أعدها مركز استراتيجي إسرائيلي بارز.

يقول: لقد تم شراء مائة طائرة وطائرتين «إف ١٦ أي» بثمان «لقطة»، كما جرى التشديد عليه في التقارير، نحو أربعة مليارات دولار، وبالتأكيد هذا لا يتضمن الصيانة الجارية. «إف ١٦ أي» تمنح (إسرائيل) قدرة استراتيجية وإمكانية للاستعداد في وجه تهديدات بعيدة المدى، كما ورد في البيانات الرسمية. وعندما يقال في عام ٢٠٠٤ «تهديدات بعيدة المدى»؛ فإن المقصود بالطبع هي إيران، التي رفعت في السنوات الأخيرة إلى درجة العدو رقم واحد لإسرائيل. ولكن هل إيران تنطوي على مثل هذا التهديد بالفعل؟ ليس مؤكداً. لقد اختبر الدكتور أفرايم كام، نائب رئيس مركز يافو للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب؛ الموضوع في كتابه «من الإرهاب وحتى النووي: مغزى التهديد الإيراني»، الذي صدر مؤخراً.

لا يقوم كام، العقيد السابق في قسم التحقيق لشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»؛ بنثر القوالب النمطية، بل يعرض حقائق وأرقاماً. فهو يذكر أن إيران بعيدة ألف كيلومتر عن (إسرائيل). وهو يستعرض جهود نظام آيات الله لتطوير صواريخ بعيدة المدى وقدرة نووية كفيلة بأن تخلّ بميزان القوى في الشرق الأوسط ولكنه يشير إلى بضع معطيات سيجد مواطنو (إسرائيل) صعوبة في أن يعثروا عليها بين العناوين الرئيسة للصحف. فمثلاً: في مفهوم الأمن الوطني لإيران، لا تقف (إسرائيل) على رأس القائمة، وموضوع التسليح الإيراني مشكلة دولية وليست إسرائيلية منفردة، وتقوم الولايات المتحدة بمعالجتها بحزم وتصميم. كما أن كام يذكر أن الإيرانيين امتنعوا في الماضي عن المواجهات

مع باكستان في هذا المجال، وقامت ببناء محطات الطاقة النووية للاستعمال السلمي في مناطق مختلفة من باكستان.

التعاون الاقتصادي بين البلدين

يدخل هذا التعاون ضمن التعاون الاستراتيجي التاريخي بين الصين وباكستان، وكل هذا التعاون بأحقية الصين في الوصول إلى المياه الدافئة، وبناء ميناء (كوادر) المطل على البحر.

وتعتبر الموافقة الباكستانية على بناء ميناء كوادر صفقة ضخمة تسمح للصينيين بمراقبة المياه الدافئة، ودول الخليج، وأبار النفط، والوجود الأمريكي، وهذا ما يزعج واشنطن وحلفاءها. وتقوم الصين بتوفير الأدوات اللازمة للبنية التحتية للصناعة الباكستانية والقطاعات الحيوية للاقتصاد الباكستاني ضمن اتفاقيات وتعاقدات موقعة بين البلدين.

ويقول القادة الباكستانيون: إن أخلص حليف وصديق لهم هو الصين، إذ إن التجارب التاريخية كشفت أنه صديق مخلص خاصة في الحروب التي خاضتها باكستان مع الهند في ١٩٦٥م و١٩٧١م، إذ كانت الصين - وفق المعاهدات بين البلدين - قد قدمت قطع الغيار والأسلحة المطلوبة وحتى المعلومات اللوجيستية والأمنية، وأغلقت حدودها أمام الهند خلال هذه الحروب لكي لا تمكنها من إحراز نصر على باكستان أو احتلال أراضيها.

بينما كان الأمر يختلف عنه فيما يتعلق بالعلاقات الأمريكية الباكستانية، إذ إن أمريكا كانت تخلي بعهودها إلى باكستان حينما كانت تدخل في حرب مع الهند وترفض تقديم الأسلحة والمعدات الحربية خلافاً للمعاهدات المبرمة بينهما.

مستقبل العلاقات بين البلدين

بما أن الصين اليوم تترك أنها مهددة من قبل أمريكا، وأن الغرب رشع الهند لمنافستها ومواجهتها وأن أمريكا تعمل على الوصول إلى جوارها ومراقبتها وتخطط لتحويل منطقة كشمير إلى القاعدة المفضلة لاتخاذها الموقع المناسب للتجسس عليها والإضرار باستقرارها وأمنها واحتمالات تفجير الفتن الطائفية والدينية، هذه الصورة جعلت الصين بدورها تدرك أن الدولة الوحيدة التي بإمكانها مساعدتها هي باكستان التي تقف حجر عثرة ضد المخططات الرامية إلى إقناعها بالتخلي عن كشمير للوصول إلى الصين.

ولاشك أن استمرار المجابهة أو الصراع الهندي الباكستاني، وحرص الصين على عدم نجاح المخطط الهندي وتمكين القوى الغربية من العودة إلى هذه البقعة من العالم حال دون تحقيق هذه المخططات لأهدافها وأسهم في ازدياد العلاقات بين الصين وباكستان قوة ومتانة.

وبما أن الهند أضحت عدواً مشتركاً لكل من الصين وباكستان، فإن باكستان تعد اليوم العقبة الرئيسية أمام وصول الأمريكيين إلى مكان بجوار الصين والتجسس عليها ومراقبتها، مما يسهم في تقوية العلاقات بين البلدين، ويجعلهما جبهة واحدة أمام المطامع التوسعية للهند وللمخططات الغربية الرامية إلى احتلال المنطقة. ■

الإسلام في السويد وصراع البقاء

السويد ليست دار إسلام إلا أنها ليست دار حرب كذلك، وهي بالنسبة للأقلية المسلمة التي زاد عددها على أربعمئة ألف مسلم، موطن اختياري أو جبيري لبعضهم وهي دار عهد ودعوة، وغالبية المسلمين المقيمين في هذه البلاد، هم من المهاجرين الذين حصلوا على حق اللجوء السياسي، وتبلغ نسبتهم ٨٠٪ والبعض منهم قدم للعمل أو لغاية لم الشمل بعد الزواج بمقيم أو مقيمة ونسبتهم حوالي ١٨٪ أو قدموا للدراسة ونسبتهم لا تزيد على ٢٪.

محمود الديبعي (*)

ساعده أو يعود إلى بلده الأصلي أو إلى أي بلد مسلم يفتح له أبوابه.

والميثاق الذي طالبت به المؤسسات الإسلامية في السويد الأقلية المسلمة أن تلتزم به سواء كان أتباعها مقيمين أو يتمتعون بحق المواطنة السويدية، هو تجسيد لإرادة المجتمع السويدي باحترام أسس الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان. والمواطن أو المقيم إنسان عليه واجب تجاه الدولة باعتبار ذلك عملاً يمل به عليه ضميره، ومن خلال احترام القوانين والمواثيق يتحقق للإنسان الأمن الداخلي ومن خلال العقد يعطي الدولة عهده ويتلقى مقابل ذلك الأمن الاجتماعي، شأنه في ذلك شأن أي مواطن سويدي آخر، فالمواطن المسلم له تقريباً حقوق وامتيازات الإنسان السويدي وهو عضو في الدولة سواء كان مواطناً بالميلاد أو بالتجنس فهو مدين للدولة بالإخلاص وله عليها حق توفير العيش الكريم والسكن والعمل والحماية له.

السويد كدولة قانون وحريات عامة تفتح الطريق أمام الحوار الصادق والتعايش السلمي والتعددية الثقافية والدينية بين جميع المواطنين من مختلف الجنسيات والأعراق والديانات. ولتحقيق ذلك أنشأت وزارة خاصة بالاندماج وأخرى للمساواة وثالثة للديمقراطية تتولى جميعها الإشراف على تنفيذ المواثيق والقوانين وتحفظ حقوق المواطنين واستقرارهم، فالإنسان عندهم - إذا جاز التعبير - ملاك حتى تثبت آدميته!

وما نختلف معهم فيه هو مفهوم القيم والحرية الشخصية وأسلوب تربية الأولاد، ويمكن تلافيه من خلال الحوار وإيجاد نماذج قرآنية حية تغير الصورة السلبية عن الإسلام في عقول كل

وبناءً على هذه المعطيات صارت السويد موطناً للمسلمين ودعت المؤسسات الإسلامية في السويد إلى انتهاج سياسة التوطين للإسلام والمسلمين من خلال حملة توعية استمرت عدة سنوات وأفردت لهذه المسألة الحساسة والمهمة مؤتمرات كثيرة يشارك فيها ما يزيد على ١٥٠٠ شخص سنوياً، وأكد الأساتذة المحاضرون ضرورة حسم مسألة المواطنة من أجل استقرار الأبناء ووضع الخطط والاستراتيجيات الكفيلة بإنجاح مشروع التوطين.

لم يكن الأمر سهلاً أو الطريق مفروشاً بالورود، بل تعالت الأصوات لرفض فكرة الوطن البديل واعتبار ذلك منافياً لعقيدة الولاء والبراء، وظهرت أفكار متطرفة تعتبر السويد دار حرب يحل بها كثير من الأشياء المحرمة بطبيعتها مثل السرقة والغش والخداع والربا والطلاق بنية تحسين الوضع المالي مع استمرار العشرة الزوجية بدعوى أن الطلاق في المحاكم السويدية لا يقع ويحلون الفروج من خلال مقولة «طلقتها قانونياً ورددتها شرعاً».

وفي المقابل نجد أن الأكثرية المسلمة تقبل توصيات المؤتمرات الإسلامية والندوات الشرعية التي نصت على أنه ليس من الشرع ولا من الأخلاق ولا من المنطق أن يقبل المسلمون حق الإقامة والمواطنة ويرفضون اعتبارها وطناً لهم، لأن هذا يعني بالنتيجة الغدر الذي لا يجوز للمسلم أن يقع فيه بحال من الأحوال، فبما أن يلتزم المسلم بالقوانين التي اختارها المجتمع لتسيير عجلة الحياة فيه ويلتزم بما يلتزم به غيره من خلال ما نسميه بالعقد الاجتماعي أو عقد الأمان أو احترام العهود والمواثيق أو يشمر عن

(*) قسم الإعلام والشؤون الإسلامية في الرابطة الإسلامية في السويد



شرائح المجتمع السويدي.

وأهم الأسس التي ينبغي على المؤسسات الإسلامية ممارستها يمكن حصرها بالشؤون السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية على النحو التالي:

العلاقات السياسية

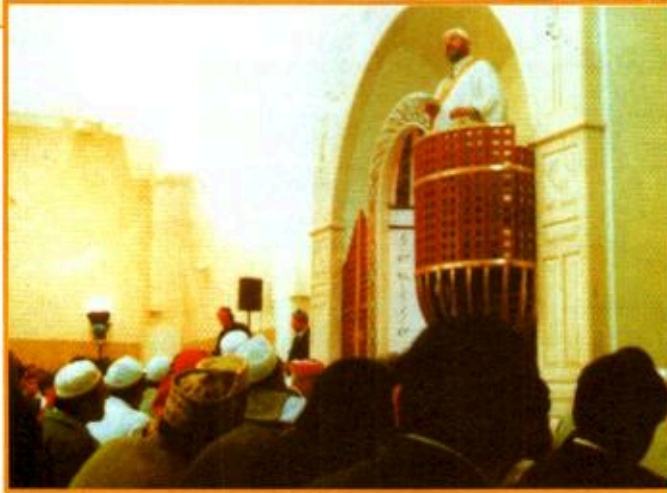
إذا كان الأساس الأهم في العلاقات السياسية بين المؤسسات الإسلامية والمؤسسات السويدية قائماً على الحوار والتعاون والتنسيق في مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والدينية، فإن ذلك ضروري في ظل السلام حيث تكون العقول متفتحة والنفوس مستقرة والقلوب هادئة. المؤسسات السياسية والأحزاب والمنظمات الشعبية والدينية، مستعدة للتعاون مع المسلمين أفراداً وجماعات من خلال إقرار مبدأ التعايش السلمي بين جميع المواطنين الذين يشكلون مختلف شرائح المجتمع.

المجتمع السويدي يعترف بالمسلمين كمواطنين لهم من الحقوق ما لسواهم وعليهم من الواجبات ما على غيرهم، ومن حق المسلمين أن يطمئنوا إلى عدم قيام غير المسلمين باضطهادهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فالقانون يجرم كل شخص يرتكب مثل هذه المخالفات، ولتأكيد ذلك أنشأت الحكومة مؤسسة رسمية تدافع عن حقوق الأقليات في توزيع الفرص تحت اسم «وكيل الجمهور ضد التمييز العنصري».

وهي تتابع كافة القضايا التي يتعرض لها المسلمون وغيرهم من الأقليات الأخرى. وبالمقابل تعهدت المؤسسات الإسلامية باحترام أسس

مساهمة أكثر من ١٠ آلاف من المسلمين في تطوير الصناعة السويدية يجعلنا نقول بحق: إن السويد مدينة للعمال المسلمين

المسلمون يواجهون صعوبات كبيرة في الحفاظ على هويتهم بسبب انعدام الإرادة السياسية للاستجابة لحقوقهم الاجتماعية



السويدي يجعل المسلمين غير قادرين على التميز بين الصالح والطالح والمفيد والضار. المواطن السويدي يرى الإسلام من خلال أفعال وأقوال المسلمين، لذلك نجد بعض شرائع المجتمع تطالب بدمج المسلمين في المجتمع وإعطائهم حق المواطنة ولكنها في نفس الوقت غير مستعدة أصلاً لقبول

الإسلام في حياتها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، والمسلمون من جانبهم لا يقومون بما هو كاف لزيادة مستوى معرفتهم بالبيئة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية ولا حتى اللغوية لهذا البلد المضيق. السويد كحكومة ليس لها سياسة محددة بالتعامل مع الإسلام كدين بل تتعامل مع الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي كموروث حضاري، وهذه الاستراتيجية لا تخدم سياسة التوطن، لذلك يصير المسلمون من خلال فتح قنوات الحوار مع الحكومة والأحزاب على ضرورة التعامل مع الإسلام كدين وليس كتراث وثقافة.

القضايا الخلافية في الحوار غير المتكافئ

• فعلى الصعيد السياسي: لا يعرف المسلمون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، لاسيما فيما يتعلق بحق تمثيلهم السياسي واستخدام الصوت الانتخابي بشكل يجبر المرشح الذي يريد الاستفادة من أصوات الناخبين المسلمين على العمل على إزالة جوانب

أحد المسلمين وأحد السكان الأصليين، يجب أن يكون الإمام أو رجل الإصلاح مع الحق أينما دار. والله عز وجل يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِنِينَ﴾ (النحل).

الحوار المتكافئ

يفترض هذا المبدأ القرآني أن الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة يجب أن يكون مؤطراً وعادلاً وأن يكون هادفاً وشاملاً لكل نواحي الحياة وذو معنى، ومن أجل تحقيق هذا المستوى في التخاطب مع غير المسلمين عملت المؤسسات الإسلامية على تفهم الفلسفة والثقافة والسياسة المعاصرة لهذا المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون وارتضوها وطناً، ففلسفة هذا الحوار تركز على منطق العقل ومن خلال الاختلاف بالفكرة والعقيدة والدين. إن الجهل بحقيقة مختلف أطراف المجتمع

التعايش مع الآخرين وخاصة في قواعد التعامل المادي بين المسلمين وبين المواطنين الأصليين وأن يلتزموا بقوانينهم فيما لا معصية فيه. والتزموا بالمقولة التي تقول: «إن حقوق المسلمين في هذه البلاد هي ما تعطيه قوانينهم من حقوق، ولا يجوز للمسلم أن يتجاوز هذه القوانين باحتيال أو كذب أو خديعة أو غدر». والله تعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن) وتعهّدوا كذلك باحترام المعاهدات الدولية القائمة على إعلان حقوق الإنسان بما ليس فيه معصية. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة).

حدد المسلمون في السويد أساس العلاقة مع غير المسلمين على مبدأ الصدق واحترام القوانين والبر مع غير المسلمين الذي هو أعلى درجات حسن الخلق، وقد شرعه الله تعالى ليكون أساس العلاقة مع غير المسلمين غير المحاربين، لأنه خير تعبير صادق عن رسالة الإسلام التي وصفها محمد رسول الله ﷺ بقوله في حديث ما معناه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» والبر يعني أن المسلم لا يكذب ولا يخون العهد والأمانة ولا يغدر ولا يغش ولا يسرق، ويلتزم مع الناس الأخلاق الفاضلة ويتخلّى عن كل المحرمات. ولا يجوز للمسلم الذي يطلب حق المواطنة في السويد أن يظلم الناس مهما كانت الأسباب، حتى لو وقع خلاف بين

الكرهية تجاه الإسلام والمسلمين وخاصة التي أوجدتها وسائل الإعلام واستثمرتها جهات عنصرية لإعاقة توطن المسلمين في السويد على أساس ديني، وبالمقابل على المؤسسات الإسلامية تحديد مواقفها المعلنة من إعلان حقوق الإنسان الذي تبنته الأمم المتحدة عام ١٩٤٨.

• على الصعيد الاقتصادي: لا تقبل الحكومة السويدية بالقيم الإسلامية وتطالب المسلمين بضرورة الالتزام بالقيم الغربية التي هي عماد المجتمع وعلى وجه الخصوص نجد أن الحجاب هو الشوكة في حلق المشرعين السويديين، ولا تترك الحكومة السويدية بصدق قيمة الجهد والعرق الذي سال من جباه العمال المسلمين في سبيل بناء عجلة التقدم الصناعي السويدي في الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم. إن مساهمة أكثر من عشرة آلاف من العمال المسلمين في تطوير وتقديم العجلة الصناعية السويدية هي التي تعطينا الحق في أن نقول إن السويد مدينة فعلاً للعمال المسلمين بالكثير، وعلى المؤسسات الإعلامية السويدية إبراز هذه الحقيقة من أجل إعطاء

فرصة مساوية لتحقيق قدر معقول من الاستقرار الاقتصادي للمسلمين في السويد، تخلصهم من مصيدة الشؤون الاجتماعية والتي حيدت عدداً كبيراً من المسلمين الذين غدوا جيشاً كبيراً من العاطلين عن العمل، وعلى الحكومة السويدية واجب محاربة البطالة المتفشية في صفوف العمال المسلمين في السويد وخاصة من الأصول العربية والإفريقية.

• وعلى الصعيد التعليمي: من الطبيعي أن ترتبط القضايا الاقتصادية ارتباطاً عضوياً بقضية التعليم التي يجب أن تكون محور اهتمام المؤسسات الإسلامية، حيث تتجاذب الجيل - الثاني والثالث من أبناء العمال المسلمين أربعة حقائق تؤثر على مستقبلهم وهي:

١. طبيعة الأشياء الأدبية والمادية والتعليمية التي يجب أن تقوم بها المؤسسات الإسلامية، حتى تتمكن من التأثير على عقول وإرادة الناشئة المسلمة في السويد.

٢. إدراك الأشياء التي يفعلها الآخرون للتأثير على قيم المسلمين من أجل التأثير على عقول جيل الأبناء في السويد.

٣. ضرورة إلزام المؤسسات الإسلامية، بأن تكون ملزمة بقوانين وأنماط الحياة في المجتمع السويدي والتي تسهم بصورة غير مباشرة في تشكيل عقول المسلمين.

٤. ينبغي أن تدرك المؤسسات الإسلامية الظواهر الطبيعية في المجتمع السويدي وذلك



ما الذي يمكن القيام به حتى تصبح قيم الإسلام أرضاً مشتركة لكل المسلمين في أوروبا عامة والسويد خاصة؟!

المسلم مطالب باحترام العقد الاجتماعي واحترام العهود التي دخل بمقتضاها إلى هذه البلاد

حتى يتسنى لقيادات المسلمين أن يفهموا احتياجات الأقلية المسلمة المادية إلى جانب الاحتياجات الروحية.

وعلى الصعيد الديني: فالإسلام هو هوية مسلمي السويد ولا يمكن حصره كقضية شخصية للأفراد، فبناء أي مسجد أو مدرسة إسلامية يعد قضية دينية ولكنه لا يتم دون الإرادة السياسية للحكومة، وكذلك لا تتم المحافظة على الهوية العقدية دون المقدرة الاقتصادية للأقلية المسلمة، والمسجد لا يؤدي وظيفته دون توفير التسهيلات التعليمية والتربوية والمادية.

ينبغي أن تجعل المؤسسات الإسلامية قضيتها، قضية إنسانية اجتماعية، ويجب أن يعامل الإسلام بوصفه جزءاً طبيعياً من المجتمع ويعامل قانونياً وفق مبدأ حرية الاعتقاد، لكن مما يؤسف له لم تمنح السويد حتى الآن الإسلام وضعه الطبيعي كباقي الأديان السماوية، على الرغم من أن الإسلام يحتل اليوم المرتبة الثانية بعد المسيحية في السويد، وإذا لم يتم الاعتراف بالإسلام ضمن التراث الديني في السويد فلا معنى أصلاً لمطالب المسلمين بحق المواطنة، فالجسد بلا روح لا يمكن له العيش والمسلم بدون إسلام لا يمكن له العيش.

المسلمون في السويد يواجهون صعوبات كبيرة في سبيل المحافظة على هويتهم الإسلامية نظراً لعدم توافر الإرادة السياسية لدى الحكومة

السويدية لتنظيم احتياجات المسلمين الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل مستقل بل تكفي بتقديم مساعدات مالية محدودة الأثر للأنشطة الدينية والشبابية للمؤسسات الإسلامية، فالسويد لم تحاول التعامل مع الإسلام كدين بل تتعامل مع المسلمين كأقليات عرقية. ولذلك نرى المفكرين والسياسيين يتناولون الإسلام على أنه تراث ديني وليس ديناً له تأثير حي على المسلمين في السويد.

الحكومة السويدية تطالب الأقلية المسلمة بالانسجام التام مع شرائع المجتمع الذي تعلن شرائحه المختلفة بالتصريح أو التلميح بأن المسلم لن يكون مواطناً سويدياً صالحاً إلا إذا تنكر لأصله الإسلامي وانسلخ عن تراثه وعاداته وتبنى العادات والتقاليد السويدية التي لها أصول كنسية، وهنا تغلو أصوات الشباب المسلمين والألم يعتصرهم قائلين: لماذا تطلبون من الشاب المسلم أن يتبنى فكرة أن السويد وطننا في مجتمع يرفض الإسلام ويعيش فيه المسلم تحت

هاجس الخوف من الذوبان في مجتمع الأكثرية؟ لكن الرد عليهم يأتي: التغيير من الداخل واللعبة الديمقراطية تتبع لنا أن نؤثر على القرار السياسي، والكرة في ملعب الشباب المسلم في عزوف الشباب السويدي عن السياسة.

والسؤال المطروح: ما الذي يمكن القيام به حتى تصبح قيم الإسلام أرضاً مشتركة لكل المسلمين في أوروبا عامة والسويد خاصة؟

لا يكفي أن تعترف السويد بالمسلمين كمواطنين سويديين من خلال منحهم جواز سفر سويدي فقط، فالمسلمون اليوم يستحقون أكثر من مجرد الاعتراف بل يريدون أن يكون الاعتراف بالإسلام قانونياً ومدنياً بحيث يسمح ذلك بإيجاد المناخ السياسي والاقتصادي والتعليمي، وينبغي أن تحظى المؤسسات الإسلامية بالدعم الحكومي والقبول الشعبي، إذ إن وسائل الإعلام السويدية تجرح مشاعر المسلمين يومياً من خلال إصرارها على عرض الإسلام في صورة الإرهاب، وربط الأقليات المسلمة بالإرهاب، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ولا يمكن للمسلمين تغيير هذه الصورة السلبية بصورة فردية أو بمبادرات من جانب واحد، بل لا بد من اتخاذ الطرق المؤسسية والانخراط بالأحزاب والنقابات واعتبار ذلك واجباً شرعياً على طائفة من المسلمين الذين تخترهم المؤسسات الإسلامية لتغيير صورة المسلمين في الغرب. ■

الأمين العام لجامعة الدول العربية: «بالنسبة لي ولترتيبي كنت أرى أن يقوم حوار مع العالم العربي ويتم عرض تقديم المساعدة والحديث سوياً عن التنمية والتوتر في المنطقة، ولا يمكن الحديث عن الشرق الأوسط الكبير واقتصاد الموضوع على التنمية دون التطرق للنزاع العربي (الإسرائيلي)، كيف يتم الكلام تحت عنوان الشرق الأوسط الكبير دون أن نتحدث عن العراق وأسلحة الدمار الشامل؟»

رغم أن الأمريكيين قاموا بتجاوز العالم العربي وقياداته وطرحوا المبادرة على تركيا، ورغم أن الجامعة لم تتسلم أي نسخة رسمية من المبادرة الأمريكية، إلا أن ذلك لم يدفع الأمين العام ولا مسؤولين عرباً آخرين للغضب من أمريكا بل رأيناهم يتدافعون نحو مبادراتها وتطويرها وترجمتها بحيث تصبح مبادرة عربية يسهل تمريرها!

كفى كلاماً

قناة المجد الفضائية - برنامج حياكم الله - مقدم البرنامج: «لا نريد إنساناً ناقداً أو ناقماً على مجتمعه، نريد إنساناً نافعاً إيجابياً يكون قدوة مثلاً فعلت السيدة أم سلمة رضي الله عنها مع الرسول ﷺ حين قالت له - ما معناه - اخلق وانحر وسيقتدون بك».

في عصر الكلام الكثير والنصائح ممن ليسوا بأهل النصيحة يبقى الفعل وحده سيد الموقف ولا يحتاج الرجل القدوة إلى خطب عصماء.. مجرد أفعال بسيطة تكفي!

كله إلا الإخوان

قناة العربية - نشرة الأخبار - مداخلة من القاهرة - د. محمد حبيب - نائب المرشد العام للإخوان: «أحببنا أن نقول: نرفض الوصاية والتدخل في شؤوننا وإذا كانت هناك ثمة مشكلات بيننا وبين الحكومة فنحن قادرون بأن الله على حلها، وبطبيعة الحال نحن مع الموقف الرسمي من رفض التدخل ولكننا نرى أن الحكومة تمضي في الإصلاح ببطء ونخشى أن يدفع هذا البطء الإدارة الأمريكية إلى فرض رؤيتها على مصر والمنطقة».

أتعجب من ردة الفعل السلبية والمتشنجة ضد المبادرة التي أطلقها الإخوان للإصلاح السياسي، وجميعها لم تتناول محتوى أو مضمون المبادرة، وأناسف لقول البعض إن المبادرات من حق الأحزاب فقط، وهذا يعني أنني كمواطن مستقل ليس من حقي أن أفكر في أي مبادرة لإصلاح الوطن؟! ■

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

بمحل والده الذي يبيع الأيس كريم ثم أدار محلات والده التي تصل إلى ٢٠٠ محل ولديه - إضافة إلى ذلك - محطة تلفزيونية وسلسلة محلات سنسينيتي وهو غير مضطر لترشيح نفسه فهناك من يرشحون أنفسهم نيابة عنه وقد منح الحزب الديمقراطي ٦٠٠ ألف دولار ولعل هذا هو السبب في معرفته بالرئيس السابق كلينتون ورغم ذلك فقد أعطى الحزب الجمهوري ١٠٥ مليون، إنه دائماً ما يدعم الرؤساء».

في أمريكا الديمقراطية يمكن لبعض رجال الأعمال أن يحركوا البيت الأبيض والبنجابون من أجل مصالحهم الخاصة التي قد لا يكون لها علاقة بمصالح المواطن البسيط. إنه نموذج لما يحدث من سيطرة رأس المال على القرار السياسي في أمريكا.

واسألوا ريماً

قناة العربية - برنامج الساعة الثامنة - ريماً الناشئيني - ناشطة عربية أمريكية في الحزب الديمقراطي: «الناخبون الديمقراطيون يريدون بدلاً لبوش، وقد أعجبوا بأداء جون إدواردز ولكنهم يفضلون كيري لأن بإمكانه الفوز على بوش. كيري يتناول قضايا حيوية مثل الاقتصاد والوظائف التي فقدتها أمريكا في عصر بوش، نريد استعادة تلك الفرص كما فعل كلينتون».

ليت بوش يفكر في توفير وظائف للأمريكيين بدلاً من التواييت التي يوفرها لهم من خلال المغامرات العسكرية العديدة التي يقوم بها.

لا ناقة ولا حصان

قناة RAI-Med الإيطالية - برنامج الأحداث - ناطق بالعربية - جندي كندي في أفغانستان: «لقد أدهشني أحد الأفغان حين سألتني عن بلدي فقلت له كنذا، فسألني كم من الوقت أحتاج لكي أصل بلكم لو أردت أن أصلها على ظهر حصاني؟»

طبعاً.. الجندي الكندي يريد أن ينال من المواطن الأفغاني البسيط معتقداً أنه لا يعرف وسيلة مواصلات سوى الحصان، بينما الأفغاني يريد أن يقول له: لماذا قطعت كل هذه المسافة لتشارك في حرب لا ناقة لك فيها ولا «حصان»؟

ترتيبات السيد عمرو

قناة ANN الظهيرية - عمرو موسى -

التحول المطلوب

قناة قطر الفضائية - برنامج أفاق - د. عبد العزيز عواد - المعهد العربي الأمريكي: «بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وقعت الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة تحت الضغط والمراقبة، ورغم ذلك فقد تفاعلت الجالية مع العمل السياسي واستطاعت أن تعطي صوتها مطالبة بحقوقها المدنية، وهذه الانتخابات ستكون حاسمة بالنسبة للجالية وستحول موقفها من موقف هامشي إلى موقف عام. صحيح أن هناك انتهاكات لكن النظام مفتوح وأمامنا فرصة للتحرك».

لقد حملت أحداث سبتمبر وما تلاها الكثير من الإيجابيات ومن بينها هذه الصحو التي تشهدها الجالية العربية والإسلامية وكذلك اهتمام بعض الحكومات العربية بتلك الجالية وبدورها بعد أن كانت تقف حذر عثرة في طريق تطور دورها في أمريكا.

مطلوب إسقاطه

قناة BBC world الأخبار - كاتي جاي - مراسلة القناة في نيويورك: «لا ينظر الديمقراطيون للمنافسين على الترشح باسم الحزب الديمقراطي، المهم بالنسبة لهم هو بوش.. إنهم يريدون إسقاطه وكشف سجله».

ليست هذه نظرة الديمقراطيون في أمريكا وحدها بل هي نظرة «الديمقراطيين» في العالم، فهذا الرجل جعل العالم يعيش سنوات حكمه واقفاً على رجليه، وهو يؤثر الرعب في نفوس الأمريكيين أكثر من غيرهم حين يرفع درجة الاستعداد والتأهب بين حين وآخر، وحينما يمنع الطائرات المدنية من الطيران بحجة توقع عمليات إرهابية ما نلت أن نكتشف أنها مجرد إنذارات وهمية ليظل العالم في حالة تأهب بحجة الحرب على الإرهاب. ولكن من ضمن البديل «الديمقراطي»

ملك الموز.. والبيت الأبيض

قناة ANN برنامج رشاوى الحملات الانتخابية - المعلق (متحدثاً عن كارل لندر المعروف بملك الموز): «ترك دراسته والتحق



من سبل منع الطغيان السياسي في القرآن الكريم (٢ من ٣)

تجفيف منابع الطغيان وقطع روافده

يُميز السلطة في الدولة الإسلامية أنها سلطة محكوم عليها بالعمل بالشرعية، فلا يحق للسلطة أو الحاكم الخروج عما ورد في الشرعية، ومن جانب آخر ليست هناك سلطة أو جهة في الدولة لها حق تعديل الدستور الذي هو الشرعية وما ورد فيها من أحكام، فهي سلطة متبعة للشرعية وليست بمتدعة، أي أن مبدأ سيادة الشرعية واتباعها هو المعمول به، وهذا ما يقابل مبدأ سيادة القانون في الدول الأخرى مع تفوق مبدأ سيادة الشرعية عليه لوجود الوازع الديني. وبما أن الحال على هذه الشاكلة في الدولة الإسلامية، وأن الحكام ليس لهم الخروج عن سيادة الشرعية وما ورد فيها، نجد أن القرآن قد استخدم مبدأ (تجفيف منابع وقطع الروافد) لبتز دابر الطغيان، بل عدم إفساح المجال له للبروز.

ماليزيا. د. عبدالرحمن اسبينداري

spendari@yahoo.com

عليهم بمسيطر ﴿الغاشية﴾ ﴿ولو شاء ربك لأمّن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين﴾ ﴿يونس﴾

- الطاغية يفسد في الأرض (٣)، فجاء القرآن

ولما كان منهج القرآن الكريم في القضاء على الأمراض سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية منهجاً واقعياً، لم يحرم القرآن شيئاً من الأشياء التي تلبّي غريزة إنسانية إلا وأوجد له بديلاً سواء كان مادياً أو معنوياً. ووضع لتلك الأمراض حلولاً موضوعية، وهذا واضح في سور القرآن وآياته التي حذرت من الطغيان والعلو والتجبر، وأمرت في المقابل بالعدل والمساواة والاستقامة ففني باب الطغيان السياسي بين القرآن في مواضع كثيرة أهم الأساليب المستخدمة من قبل النظام الطاغوتي ولم يكتف بذلك بل وضع أمام تلك الأساليب موانع تمنع الحاكم المؤمن إيماناً صادقاً من الاقتراب منها، ناهيك عن استخدامها في سياسته.

- يستخدم الطغاة في سياستهم أساليب عديدة توجزها ونبين قدر الإمكان كيف وضع القرآن موانع أمامها متبعاً سياسة قطع الروافد التي تؤدي إلى الطغيان بعد أن جفف منابعها.

- فالطاغية مثلاً؛ يستعيد الآخرين (١) فجاء القرآن ليجعل المساواة أساس التعامل في المجتمع، فلا فرق بين سيد ومسود وبين حاكم ومحكوم وبين جنس وآخر إلا بالقوى. وليعلن أن الله سبحانه هو المعبود الحق لا غيره، وحرم استعباد الآخرين واستضعافهم لأي سبب حتى أصبح الشعار الإسلامي المستنبت من روح نصوص القرآن (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) محفوفاً لدى كل من له أدنى إلمام بالإسلام.

- والطاغية يفرض نفسه على الآخرين ويستبد برأيه (٢)، فجاء القرآن ليجعل من صفات الحاكم المسلم عدم الاستبداد بالرأي واعتماد الشورى أساساً للحكم ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩) بل حرم فرض الرأي على الآخرين، وإجبارهم عليه ولو كان في أمر الدين والهداية فكيف بغيرها، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿لست



ليحرم الفساد بكل أنواعه، وليجعل الإصلاح هو السبيل المتبع من قبل المؤمنين: ﴿ولا تغلبوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ (الأعراف)

- الطاغية يصادر الحريات العامة (٤)، فجاء القرآن الكريم ليعلن أنه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة) وليقول للرسول ﷺ: ﴿أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين﴾ (٣) ﴿يونس﴾

- يعتمد الطاغية على ترغيب الآخرين فيما عنده

من المناصب والأموال (٥)، فجاء القرآن ليحرم حتى مجرد الركوب إلى الطغاة والظلمة فكيف بالجلوس في مجلسهم أو الانتماء إليهم: ﴿ولا تركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ (هود)، وقد جاءت السنة لتقطع الأمر على الطرفين، على الحاكم بأن جعلت ذلك أمانة في رقبته، وعلى الرعية بأن حرمتها على من طلبها، ولتحرّم إسناد الأمور إلى غير أهلها، وكذا الرشوة. وبذلك ليس هناك مجال في الدولة الإسلامية الملتزمة بالشرعية للتملق من أجل الحصول على المال أو المنصب.

- الطاغية ينظر إلى الآخرين نظرة المتجبر المتكبر المغرور، فجاء القرآن ليحرم ذلك، وليجعل التكبر سبيلاً إلى النار، ومانعاً من دخول الجنة.

- الطاغية يعتمد سياسة تشويه سمعة الآخرين ولا سيما المصلحين فجاء القرآن ليحذف ذلك من القذف والاقتراء ووضع لذلك عقوبات دينية وأخرية قاسية، ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾ (النحل)، ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحقكم يعذاب وقد خاب من افترى﴾ (٣) ﴿طه﴾

- الطاغية يخفي حقيقته وراء ادعائه أنه حامي تراث الأمة والآباء (٦)، فجاء القرآن الكريم ليحرم اتباع الآباء إلا فيما صح، وجعل الاتباع لما في القرآن الكريم والسنة النبوية.

- الطاغية في غالب الأحيان يعتمد على التصفية (القتل) في التعامل مع خصومه (٧)، فجاء القرآن ليحرم القتل ويجعله من الكبائر: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾ (النساء)، ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ (المائدة)، وجاء في الحديث: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» (٨).

- يقوم الطاغية بتطبيق سياسة «فرق تسد» (٩) أو جعل الناس حسب التعبير القرآني «شيعاً»، فجاء القرآن ليدعو إلى الوحدة والتعاون على الخير: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم

والعدوان وانقوا الله إن الله شديد العقاب (٢) ﴿
(المائدة)﴾ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم نعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من
النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون (١٠٦) ﴿(ال عمران)﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا
رسله ولا تآزرُوا فتفسدوا وتذهب ربحكم واصبروا إن الله مع
الصابرين (١٠٧) ﴿(الأنفال)﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب
عظيم (١٠٨) ﴿(ال عمران)﴾

ولذلك فإذا ما تم الالتزام بالأمر القرآني
فسيكون ذلك سداً منيعاً في وجه الطغاة
وهكذا فما من وسيلة من الوسائل التي تؤدي
إلى الطغيان إلا وضع القرآن الكريم أمامها مانعاً أو
حرمها، وبالقضاء على الأساليب الطاغوتية يكون
القرآن قد منع الحاكم من الوصول أو الاقتراب من
درجة الطغيان السياسي. والحديث هنا عن الحاكم
المسلم المؤمن حق الإيمان بالقرآن الكريم وما فيه.
ومن جانب آخر أمر القرآن الحاكم
بالاستقامة، ونهاه عن الطغيان قال تعالى: ﴿فاسقم
كعباً أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون
بصير (١٠٩)﴾ (هود) ومع أن الخطاب هنا موجه إلى
الرسول ﷺ إلا أنه خطاب إلى الأمة، وهذا يدل على
جلالة الأمر لأن الرسول ﷺ لو أمر بالاستقامة
فغيره من الحكام العاديين أولى بذلك. ثم جاء النهي
مباشرة بعد ذلك عن الطغيان وكأنه إشارة إلى
الحاكم إذا ظلم وخرج عن حدود الاستقامة عندها
تجب على الرعية مقاطعته وإنزاله من منصبه بل
ويحرم حتى مجرد الركوع إليه أي الميل، ناهيك عن
الخضوع والاتباع والطاعة.

- وقبل هذا وذاك جاء القرآن ليقطع الدوافع
التي تدفع الحاكم إلى الطغيان أو ليحرمها، سواء
التكبر والغرور أو هوى النفس أو الاستبداد بالرأي
أو المبالغة في حب الملك والحرص عليه، والأمر
أوضح من أن نأتي بالآيات والأحاديث التي هذبت
بعضاً مما سبق وحرمت بعضاً آخر.
- وإضافة إلى ما سبق ذكره فإن القرآن فرض
على الحاكم المسلم عدم اتباع الهوى، سواء هوى
نفسه أو هوى الآخرين من البطانة والرعية. ثم أمره
وفرض عليه الحكم بالحق، وبالعقل.
- ثم قطع الإسلام كل ما من شأنه أن يؤدي إلى
تقديس الأشخاص ولو كانوا من الأنبياء، بل إنه
تجاوز ذلك إلى منع وتحريم كل تصرف من شأنه أن
ينبت في قلب المقابل شعوراً بالتعظيم والعلو، ومن
ذلك القيام للأمر حيث قال الرسول ﷺ: «من سره
أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من
النار» (١٠).

- ومن ذلك أنه أوجب على الحاكم أن يكون قريباً
من الرعية يطلع بنفسه على شؤونها لقضاء
حاجاتها حتى لا تقع المظالم عليها من الآخرين ممن
يعملون في إدارة شؤونها وهو لا يعلم بذلك، لذا جاء
النهي للحاكم عن الاحتجاب وبروايات عديدة، منها:
«من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب دون
خلفتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم، احتجب الله عز

وجل يوم القيامة دون خلتهم وفاقتهم وحاجتهم
وفقرهم» (١١).

ومنها: «من ولي من أمر الناس ثم أغلق بابهم
دون المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة، أغلق الله
عز وجل دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر
ما يكون إليها» (١٢).

- ومن ذلك إعلان القرآن الحرب على مبدأ
السيادة والتبعية السلبية وذلك لما له من تأثير كبير
في طغيان الحاكم، وقد تعرض القرآن لهذا المبدأ
ولعلاقة الاتباع بالسادة ولا سيما في الآخرة، ونقل
الصورة الحية للحوار الذي يجري يوم القيامة بين
السادة المستكبرين والعبيد والاتباع وكيف يتبرأ
السادة من أتباعهم، كل ذلك من أجل إقناع الفرد
المسلم بعدم اتباع الطغاة أياً كانوا، ولغرس روح
الرفض في نفوس المسلمين لكل متكبر مهما علا
واستكبر لأنه لا ولن يملك لنفسه نقعاً فكيف لمن
يتبعونه.

قال تعالى: ﴿يوم نقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول (١٣)﴾ وقالوا ربنا إنا أطعنا
ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً (١٤) ربنا أتهم ضعفين

ما من وسيلة للطغيان إلا وضع القرآن الكريم أمامها مانعاً يحول دونها

من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (١٥) ﴿(الأحزاب)﴾
وقال: ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن
القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب (١٦)﴾ إذ تراءى
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم
الأسباب (١٧) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات
عليهم وما هم بخارجين من النار (١٨) ﴿(البقرة)﴾

وقال: ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقفون عند ربهم
يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين (١٩)﴾ قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا أنحن صدناكم عن الهدى
بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين (٢٠) وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ
نأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لما
رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل
يجزون إلا ما كانوا يعملون (٢١) ﴿(سبا)﴾

وقال: ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب (٢٢)﴾ جهنم
يصلونها فليس المهاد (٢٣) هذا فليذوقوه حيم وعساق
(٢٤) وآخر من شكله أزواج (٢٥) هذا فوج مفتحم معكم
لا مرجأ بهم إنهم صالوا النار (٢٦) قالوا بل أنتم لا مرجأ
بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار (٢٧) قالوا ربنا من قدم
لنا هذا فردّه عذاباً ضعفاً في النار (٢٨) وقالوا ما لنا لا

نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار (٢٩) اتخذناهم سخرياً
أم زاغت عنهم الأبصار (٣٠) إن ذلك لحق تخاصم أهل
النار (٣١) ﴿(ص)﴾

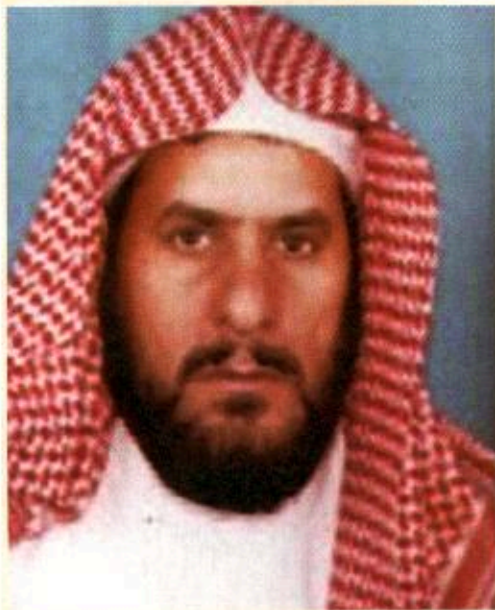
ولا شك أن غرس هذه المعاني في نفوس
المؤمنين يؤدي إلى رفض الخضوع والطاعة ناهيك
عن الاتباع الأعمى لكل متكبر، بل ويتجاوز بهم إلى
محاولة تقويم الحاكم.

ولذا فقد قطع القرآن كل السبل والوسائل
والروافد التي تصب في بحر الطغيان السياسي
وحرمها.

فلا يمكن أن يكون هناك حاكم يلتزم بأمر القرآن
في إقامة العدل ثم يكون في نفس الوقت طاغية أو
مستبد، وعليه فاقبل ما توصف به مقولة المستبد
العادل (١٢) بأنها متناقضة لأنه لا يمكن بحال أن
تجتمع صفة الاستبداد بمعنى الانفراد بالشئ،
وفرصه على الآخرين مع صفة العدالة حتى إذا قلنا
إن المقصود بالاستبداد هنا هو المعنى اللغوي أي
الانفراد بالأمر، لأن الحاكم في الإسلام ملزم بقوله
تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (ال عمران: ١٥٩)،
فليس له الحق في الانفراد بالأمر ■

الهوامش

١. انظر: سورة الشعراء: ٢٢، وسورة المؤمنون: ٤٦ - ٤٧.
٢. انظر: سورة غافر: ٢٩.
٣. انظر: سورة الفجر: ١٢، ٦.
٤. انظر: سورة طه: ٧١، والشعراء: ٢٩، والنساء: ٧٥، وفصلت: ٢٦.
٥. انظر: سورة الأعراف: ١١٣، ١١٤.
٦. انظر: سورة طه: ٦٣.
٧. انظر: سورة الأعراف: ١٢٧، وغافر: ٢٠، والبقرة: ٤٩، والأعراف: ١٤١، وإبراهيم: ٦، وهود: ٩١، والشعراء: ١١٦، والكهف: ٢٠، ومريم: ٤٦.
٨. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د. ط ١)، ج ٢، ص ٨٧٤، كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظالماً، رقم: ٢٦١٩.
٩. انظر: سورة القصص: ٤.
١٠. الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٩٠، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٥. قال أبو عيسى «هذا حديث حسن».
١١. الحاكم، المستدرک علی الصحيحین، ج ٤، ص ١٠٥، كتاب الأحكام، رقم: ٧٠٣٧. قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
١٢. ابن حنبل، مسند أحمد، ج ٣، ص ٤٨٠، رقم: ١٥٩٨٣. قال المنذري: «إسناد أحمد حسن».
١٣. انظر: المنذري، الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ١٢٤.
١٤. استخدم هذا التعبير من قبل عدد من المفكرين منهم السيد محمد عبده، انظر: الكتابات السياسية ضمن الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، تحقيق: محمد عمارة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٧٩م)، ج ١، ص ٧١٧، ٧١٧. انظر: رضا، الإصلاح والإسعاد على قدر الاستعداد، مجلة المنار، مج ٤، ج ١٨، ص ٦٨٢-٦٨٣.



د. عبد الرحمن الزبيدي

د. عبد الرحمن الزبيدي رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود؛

المشروع الحضاري في حاجة إلى حركة اجتهادية تستصحب فقه الشريعة والواقع

أكد الدكتور عبد الرحمن الزبيدي رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والباحث بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، أن الإسلام جاء بنظريات ومفاهيم واضحة ومحددة في مسائل السياسة والاقتصاد والتربية تشكل في مجموعها قواعد لانطلاق المشروع الحضاري الإسلامي للأمة، متجاوزاً التحديات التي يواجهها في طريق النهضة والإبداع.

وقال الدكتور الزبيدي الذي يعتبر من القلائل المهتمين بمسألة تاصيل وأسلمة العلوم «إن المشروع الحضاري الإسلامي هو رؤية موحدة للكون والوجود والإنسان، يحتمل أعلى درجات الصحة واليقين والشمول لتفسير الوجود بكل موجوداته، مشيراً إلى أن العولمة والحراك السياسي العالمي والصهيونية يمثلون تحديات ضخمة أمام المشروع الإسلامي، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذه التحديات غير قادرة على إسقاط المشروع إذا أحسن المسلمون التعااطي معها واستغلوا ما تتيحه العولمة الإعلامية من فرص. وأشار الزبيدي في حوار مع **الرياض** بالصحوة الإسلامية التي تعم العالم الآن وأرجعها لتعري تيارات التغريب على حقيقتها، ولإلحاح الفطرة لدى أبناء الأمة الإسلامية وبقائها الحس الديني فيها، وقال إنه رغم الضغوط التي تواجهها الصحوة إلا أنها تتقدم بخطى وثيدة واثقة نحو الأمام.

الرياض: عبد الحى شاهين

abdelhays@hotmail.com

هناك تحديات عاتقة لكنها يمكن أن تكون حوافز دافعة نحو مزيد من الإبداع والاستجابة الفاعلة.

أما المشروع ذاته - من حيث هو نظريات شاملة في شؤون الاقتصاد والسياسة والتربية والدعوة والمرأة والعلاقة بالآخرين والفن والأدب... إلخ فإنه يكون مرتكزاً على تلك الرؤية الكونية ومستوعباً لمتطلبات السقف الحضاري المعاصر بما فيه من منجزات وتحديات، فهذه فيها بلا ريب تخلف عن المفترض في مسيرة أممنا المعاصرة وإن كانت هناك جهود ومحاولات مشكورة من دول أو أفراد أو مؤسسات لكنها لم تتضج أو تصل لدرجة الإقناع لكثير من فئات الأمة.

أما التحقق بهذا المشروع فهو أبعد من درجة التنظير السابقة... وما يوجد من تطبيقات فهي لا تزال جهوداً متناثرة لا تمثل مساراً حضارياً متكاملة جوانبه ومتناغمة تنوعاته.

لا بد أن أشير - هنا - إلى أن المشروع

● في رأيك هل يمتلك المسلمون حالياً مشروعاً حضارياً على غرار المشاريع الليبرالية والراسمالية والاشتراكية والقومية وكيف تعرفه وما مفهومك له؟

○ المسلمون يمتلكون قاعدة المشروع الحضاري وكثيراً من وسائل تحقيقه، لكنهم لا يملكون المشروع بصفته مجموعة نظريات في التربية والاقتصاد والسياسة والنهضة ونحوها بصورة مؤصلة ومفصلة ومساقاة للسقف الحضاري المعاصر، ولم يتحققوا بالمشروع أيضاً. هذا إجمال يحتاج إلى توضيح.

قاعدة المشروع: أي مشروع هو رؤية للوجود والكون والحياة وللإنسان تحمل درجة من التأمل لتقوم عليها نهضة حضارية للأمة.. والمسلمون يمتلكون هذه القاعدة التي تحمل أعلى درجات الصحة واليقين والشمول لتفسير الوجود بكل موجوداته، لأن مصدرها الوحي الإلهي الذي يمثل علماً رياناً منزهاً عن الخطأ والنقص.

أما وسائل تحقيق المشروع فمعناها وعي العصر الذي يعيشون فيه، وتوافر الإمكانيات المادية والبشرية، وكلها متوافرة أو ميسرة التوافر، نعم

الحضاري متماسك بين جوانبه من جهة وبين جانبيه النظري والتطبيقي من جهة أخرى إذ إن التطبيق هو الذي يكشف الجوانب السلبية والإيجابية فيتم التقويم والترشيد للاندفاع في النهوض الحضاري شيئاً فشيئاً، فعند قاعدة المشروع: أي الرؤية الكونية المتمثلة بما جاء به القرآن والسنة، مبادئ عقديّة وأحكاماً شرعية - والتي لا تزال في الجانب العقدي الدراسي لدى كثير من المسلمين مرتبطة للنمط الكلامي القديم - ليس هناك شيء يكتمل مرة واحدة وإنما يتكامل وينضج بالتتابع الزمني للتنظير ومن ثم التطبيق، فالمشروع الحضاري لأي أمة هو رؤية للوجود ينبثق منها تنظير لشؤون الحياة المختلفة تكون على مقياس هذه الأمة وفي حدود السقف الحضاري العالمي الذي تعيش فيه؛ وتقوم الأمة من خلال إرادة مشتركة بين عموم أفرادها وغير مؤسساتها ودولها بتمثل هذا التنظير واقعاً أي تطبيقه في مجالات الحياة وإنضاجه خلال تتابع التجارب.

● كيف ترون مستقبل هذا المشروع في ظل طوفان العولمة والحراك السياسي العالمي الحالي؟

○ العولمة والحراك السياسي العالمي الراهن والمشروع الصهيوني تحديات ضخمة أمام المشروع الإسلامي الحضاري، بل أستطيع أن أقول إن هذا المشروع هو الغرض المقصود ابتداءً بهذه التحديات، وكثير من الغربيين مفكرين وسياسيين يكشفون هذا صراحة.

لكن هذه التحديات لن تسقط المشروع ولن تقضي على مستقبله إذا أحسن المسلمون التعااطي معها فاستغلوا ما تتيحه من فرص (معطيات العولمة الإعلامية مثلاً) واستثمروا التحديات المواجهة بجعلها عوامل تحفيز واستثارة لطاقة الأمة للمواجهة الرشيدة.

● ما موقع (الثقافة) في الخطاب الفكري الإسلامي الذي تناصرونه؟

الإسلامي الكبير في المجال الثقافي وأيضاً الاستهلاك للكتب الإسلامية التي يدور كثير منها حول دراسات لقضايا اجتماعية أو تراثية أي أنها فكر مجرد. أقول هذا تصحيحاً لحكم السؤال لا تبريراً لمسك العزوف عن الجانب السياسي، فالإسلام الذي ينتحه هؤلاء الإسلاميون جاء شاملاً لكل الجوانب. السياسة في العالم الإسلامي اليوم تقبض على مفاصل المجتمع في التربية والثقافة والفنون وغيرها مما يعني أهمية وجود خطاب سياسي يتوخى الإصلاح ما استطاع في ضوء موازنة المصالح والمفاسد ساعياً إلى (تكميل المصالح أو تحصيلها ما أمكن وتعطيل المفاسد أو تقليلها ما أمكن).

ومع هذا لا شك أن البناء الفكري والتأهيل التربوي للإسلاميين المتصددين لعملية الإصلاح وللأمة في مجموعها أساس ينبغي أن يقوم عليه الإصلاح في المجالات الاجتماعية الأخرى: سياسية وغيرها.

● كيف ننظرون إلى جذور وطبيعة الصحوة الإسلامية، وهل هي نتاج تراكم معرفي وثقافي على مر العقود الماضية؟

○ الصحوة الإسلامية التي تبلورت بصفتها ظاهرة عالمية منذ ربع قرن أو أكثر تتضح وتعم شيئاً فشيئاً، قد بدت عودة إلى الله بعد شروء استخف الأمة فيه بعض الثائمين من أبنائها السياسيين والمفكرين الذين استهوتهم دوائر عدوة للأمة أرادت أن تنتقم منها بعد أن قاومت استعمارها ولكن إلحاح الفطرة لدى الأمة وبقايا الحس الديني وانكشاف التيارات المتغربة على حقيقتها التي انحدرت بالأمة إلى أسوأ حضض لم تنزل إليه - ربما في تاريخها اندحاراً عسكرياً وانهباً اقتصادياً وتخلفاً حضارياً شاملاً، يرعى هذه الإلحاح الفطري والكشف لسواة التغريب دعاء وحركات إسلامية لم يعقها البطش ولا الكيد المتواصل. كل هذا وغيره أسهم بعد إرادة الله في بعث هذه الصحوة ودفعها نحو الأمام لآداء دورها الإصلاحي للأمة.

والصحوة الإسلامية اليوم وإن كانت تواجه ضغطاً عالمياً إلا أنها تتقدم بخطى ونيدة وترداد ثقة بذاتها في وضوح مشروعها من جهة وفي اصطفااء شرائع ذات مواقع مؤثرة، والضغط إذا أحسن استثماره فربما كان في صالح الواقع تحت خاصة في مثل الضغوط الراهنة بالنسبة للصحوة الإسلامية.

● يعتبر مؤلفكم (مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي في ضوء الإسلام) من الكتب القليلة التي توصل لمفهوم أسلمة المعرفة وهو مصطلح لقي الكثير من الجدل في الأعوام الأخيرة واعتبره التيار الرفض له تهديداً للإبداع ومعرقلاً لنشاط الفكر الخلاق.. كيف تردون على هذه الأقوال؟

○ مشكلة الفكر العربي المعاصر أن كثيراً من كتابه يعتمد التهويل، في التفتير مما لا يتسق مع رغباته، وهناك مشكلة أخرى في قضية الأسلمة أو تأصيل العلوم إسلامياً تتمثل في الأساس الذي تركز عليه والذي ينبغي أن يكون منطلقاً لتحرير الخلاف بين المختلفين.



الصحوة الإسلامية.. فلسطين

الصحوة الإسلامية تتقدم بثقة رغم الضغوط العالمية

أسلمة المعرفة لا تعني التحول إلى الإفتاء

الدين شامل يستوعب الحياة البشرية بكل تجدداتها

مشكورة بذلت في هذا المجال (الاقتصاد الإسلامي - التربية.. مثلاً) (بعض التطبيقات في بعض الدول الإسلامية).. إلخ، لكني أتحدث عن هبة حضارية شاملة للأمة.

● لماذا يتصدر الخطاب السياسي ويبرز عند الإسلاميين فيما يتضاعل الفكري بعكس التيارات الأخرى في العالم العربي والإسلامي؟

○ الحكم الذي أصدره السؤال ليس - في تصوري - سليماً فالخطاب الإسلامي متوزع على مجالات عدة من بينها السياسي، ويبدو لي أن الوضع لدى الإسلاميين معادل للتيارات الأخرى، بل تلك التيارات في المجال السياسي أظهر وأجلى ربما نتيجة مواقف الأنظمة منها المختلف عن موقفها من التيار الإسلامي.

هناك مثلاً مركز دراسات الوحدة العربية، وهناك المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.. هناك أهل الأدب والفن لدى غير الإسلاميين وهناك الجمعيات الدعوية والمؤسسات الثقافية الإسلامية، وفي الجانب السياسي هناك الأحزاب تقابلها جماعات ومؤسسات دعوية تهتم بالشأن السياسي أغلبها ممنوع رسمياً.

ومعارض الكتب العربية تعكس الإنتاج

○ على الرغم من تعدد معاني الثقافة إلا أنها الآن أصبحت تتحدد بعناصر ثلاثة:

- النظر للوجود.
- القيم الخلقية والفكرية والجمالية.
- النظم العملية في الحياة.

ولهذا تختلف الأمم بثقافتها، ويجري الصراع بينها يدافع ثقافي في الأغلب ولذلك تأتي الثقافة غالباً موصوفة (اشتراكية - ليبرالية - هندوسية - يهودية... إلخ) على هذا تكون ثقافتنا نحن المسلمين هي (الثقافة الإسلامية) التي تبلور تحديداً بأنها تلك العناصر الثلاثة مستمدة من مصدري الإسلام: القرآن والسنة أو دائرة في فلكهما وهنا يتحدد موقعها بأنها تمثل قاعدة المشروع الحضاري للأمة سواء في الجانب الموحى قرآناً وسنة، أو الجانب الاجتهادي تنظيراً وتطبيقاً.

وإذا كان لا إشكال في الأول، فإن الثاني هو مجال الإشكال عند المسلمين الآن: إذ إن الجانب الاجتهادي لا يكفي فيه أن نمتنع من صور التنظير والتطبيق الذي تم لحضارة المسلمين في القرون الأولى لاختلاف الطبيعة الحضارية والأنماط الفكرية والمدنية عما نعيشه الآن ولا يعني أن نمتنع أيضاً من المشروعات المعاصرة من صورة حضارية قامت على قواعد رؤية للوجود مختلفة عن القاعدة التي تركز عليها أمتنا.

إن المنهج السليم المطلوب لتنظير ومن ثم لتطبيق سليم للمشروع الحضاري الإسلامي هو قيام حركة اجتهادية - بل حركات - مرتكزة على فقه بالشريعة ووعي متماسك بالعصر الحاضر بكل إنجازاته ومشكلاته، ووعي براهن الأمة بإمكاناتها وصعوباتها وتقوم هذه الحركة ببناء أنساق المشروع الحضاري نظرياً ومتابعة تطبيقاتها عملياً بالتسديد والترشيد.

هنا فحسب يمكن للأمة تحقيق الظهور الحضاري الذي يطمح إليه.

طبعاً هذا لا يعني أن شيئاً من الجهود الاجتهادية لم يحصل: كلا إن خطوات متعددة

الدعوة الإسلامية تمر بمرحلة اختبار لمدى قدرتها على التكيف مع المتغيرات العالمية

○ الحدث مصطلح يطلق على المرحلة النهضوية لدى الغرب المتمثلة بالانصراف عن الله ورفض متبعي التراث والدين وإقامة الحياة الاجتماعية على قواعد دنيوية مبتوتة الصلة بالدين ونحو ذلك، وهي التي ظهرت بدايات بعض إفرازاتها في النصف الأول من القرن العشرين لدى طه حسين في كتابه عن الشعر الجاهلي، وعلي عبد الرازق ونحوهم ثم في فنون الأدب الساخرة بالدين والوحي وهي نشاز في البيئة الإسلامية ولذا بقيت مرفوضة ثم ملفوظة من عموم الأمة إلا المجموعات المتعيشة عليها.

● الدعوة الإسلامية الآن في مفترق طرق... كيف تنظرون إلى واقعها؟

○ الدعوة الإسلامية بكل صور جهودها التربوية والفكرية والمؤسساتية تمر الآن بمرحلة اختبار لمدى قدرتها على تكيف نفسها مع متغيرات ربما لم تعدها من قبل، وعلى إحسانها استثمار ما أمامها من تحديات أو فرص في سبيل تدعيم وجودها والتكئين لرسالتها.

إن الأحداث الجارية تنتقل بها من المحلية والخصوصية إلى التفاعل الحضاري الأوسع، ومن الجهود شبه الارتجالية فردية وتعاونية إلى أعمال تخطيطية ومواقف استراتيجية، فهل تحسن الانتقال؟ أنا متفائل بخير كثير إن شاء الله.

● ماذا عن طبيعة المعرفة في الإسلام، وكيف يبتنم منهج الإسلام في تصنيف مصادر المعرفة في كتابكم «مصادر المعرفة...»؟

○ الكتاب بحث علمي شامل لكثير من مصادر المعرفة وليس محصوراً بالعقل والوحي على ما هو المعتاد في هذا المجال.

لقد كان الهدف الأساس إبراز موقع (الوحي) بصفته مصدراً للعلم اليقيني وإثبات وجود معطى موثوق النسبة إلى هذا الوحي متمثلاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهاتان هما العقدة الكبرى في نظرية المعرفة في الفكر الأوربي الحديث إنكاراً للوحي بصفته مصدراً للمعرفة، أو افتراض إمكانية الوحي مبدئياً لكن مع إنكار حاسم لوجود معارف ثابتة النسبة لهذا الوحي المفترض.

الهدف الثاني هو إبراز موقع الوحي بين مصادر المعرفة الأخرى وخالصة ذلك أن للعلم مصدرين رئيسين هما العقل والوحي:

الفكر الأوروبي أنكر الوحي كمصدر للمعرفة وقصره على العقل

في هذا السؤال عبارات مثل: تهديد الإبداع، عرقلة نشاط الفكر الخلاق؛ فما معنى أن يكون إسلام الشخص «استقامته على الإسلام فكراً وسلوكاً» مهدداً للإبداع ومعرقلاً للنشاط الخلاق؟ لننظر للمسألة منطقياً: أن يقول شخص غير مسلم (وجودي ملحد مثلاً) إن الله خرافة ولأن إنسانية الإنسان من وضع الله كما يقول الأقدمون فقد سقطت ويعود الإنسان ليكون موجوداً مضاهياً للحيوان، أن يقول هذا ويعدده إبداعاً لأنه رؤية جديدة لا يوجد لها بديل أحق وأعلى ويرفض المنهج الذي يمنع فكره من هذا الانطلاق لأنه لا يؤمن أصلاً، فهذا شيء مفهوم، لكن أن يقول مسلم يؤمن بالله ويؤمن بأن إنسانية الإنسان بسموها الروحي وقيمها الخلقية حقيقة أقام الله عليها الدين بعقيدته وشريعته، أن يقول هذا المسلم ما قاله الوجودي السابق ثم يعد هذا إبداعاً فإنه التناقض حقاً؛ لأنه إما أنه لا يؤمن بالله وإنسانية الإنسان فهو أساساً ليس بمسلم، وأسلمة المعرفة مناطها الإنسان المسلم، وإما أنه مؤمن فهو يعي تلقائياً أن ما يسميه إبداعاً هو خرافة ودجل، وهل الدجل والتخريف إبداع وفكر خلاق؟

نعم قد يلتبس لبعض التخوفين من هذه الأسلمة عذر في تصورهم أن الأسلمة تعني أنه يطلب منهم أن يتحولوا إلى مفتين يتابعون جزئيات الشأن الاجتماعي والثقافي بالأحكام الصارمة، وإلا لاحقهم الأحكام الصارمة من متابعيهم، ولهذا فإن المنطق السليم لمن يريد اتخاذ موقف راشد مسؤول من الأسلمة أن يعرف أولاً حقيقة الدين الذي لا يكون مسلماً حقاً إلا بالاستقامة عليه بالذات في المجال الفكري ثم يتعرف حقيقة الأسلمة التي يفترض أن يكون من مشايعها بصفته مسلماً. وسيجد بشكل عام أن الحقيقتين تتماهيان.

● لكن ألا تعتبر أن التيار الداعي لأسلمة المعرفة لا يزال في طور التعريف بالمصطلح ولم ينطلق إلى اتخاذ خطوات عملية في طرح العلوم العصرية وفق منهج الإسلام.

○ حسب معرفتي غير الاستقصائية لمسيرة تاصيل المعرفة إسلامياً أنها خطت خطوات مشكورة في عملية التاصيل: التربية - الاقتصاد - الأدب ونحوها.

ولكنها ما زالت تواصل عملية التعريف بالمصطلح خاصة وأنه في الآونة الأخيرة كثرت التساؤلات الجادة من مفكرين كانوا فيما مضى لا يرفعون بمثل هذه الطروحات وليس لديهم تصورات موثقة تغنيهم عن إعادة التأكيد على حقيقة المراد بهذا المصطلح.

● هل تقدم مؤسسات العالم الإسلامي العلمية والثقافية أي دعم في تعزيز طرح (أسلمة المعرفة)؟

○ ينبغي على مؤسسات العالم الإسلامي العلمية والثقافية أن تدعم هذا التوجه بأن تقس له المجال ليمارس حقه ويثبت وجوده ثم تقوم نشاطه بعد ذلك وليكن لها على الأقل أسوة بكثير من البنوك التي افتتحت لها فروعاً تتعامل بالطرق الشرعية في الاقتصاد، وقد أثبتت هذه الفروع نجاحها مما جعل هذه البنوك تتوسع فيها وتتنافس.

● الحدائق في التكوين الفكري الإسلامي... ماذا تعني عندهم؟ ومتى بدأت؟

١. العقل يتمثل في مبادئ أولية طبع الله مجال معرفة الإنسان بها، كما فطره عليها.

٢. أخصب مجال هي العقل للحركة فيه هو عالم الشهادة (عالم الطبيعة والحياة الإنسانية بما فيهما من سنن وقوانين) والعقل هو الدليل المرشد للإنسان نحو المصدر الثاني (الوحي) من حيث التحقق من صحته، وسلامته، وضرورة الاعتصام به.

٣. الوحي هو التعليم من الله مباشرة، أو بواسطة الملك، إلى أنبيائه يعلم ما يحتاجه الإنسان مما لا يستطيع في الأغلب تحقيقه بالمصدر السابق.

٤. من أعظم اختصاصات الوحي مصدر معرفتها: الوجود الغيبي. كما أن منها تحديد منهج السلوك الإنساني في هذه الحياة.

٥. ولكن هذين المصدرين ليسا منفصلين عز بعضهما البعض فضلاً عن أن يكونا ضدّين يعمل كل منهما في مجال مستقل - تماماً - عن الآخر، إنهما مصدران للمعرفة الإنسانية في كل مجالاتها، حتى وإن كثف علم كل منهما في مجال أكثر من الآخر.

٦. لكن أساسيتهما في مصدرية المعرفة وتكاملهما فيها والاتسجام التام بينهما لا يعني أنهما ندان متعادلان في يقينية ما يقدمانه.

إن أحدهما حق مطلق فيما يقدمه من علم ومن ثم فهو يمثل الأصل، وهو الوحي، لأنه علم مباشر من علم الله المطلق الصدق، أما العقل فهو محدود بحكم كونه ملكة إنسانية ومن ثم فهو تابع للوحي.

٧. أما المصادر الأخرى للمعرفة، فإنها تعتبر تابعة لهذين المصدرين ومتفرعة عنهما:

أ. فالحواس: وسيلة الإنسان لإدراك الطبيعة من حوله، ما هي إلا أدوات يستعين بها العقل، إذ لو جردت الإدراكات الحسية من حركة العقل فيها لفقدت قيمتها.

ب. أما الإلهام، والرؤى، فإنها من حيث الأصل مصدر للمعرفة وهي نوع الوحي، لكنها في المجال الواقعي لا تمثل مصدر معرفة موثوق بما يقدمه، وذلك لعدم يقينية مصدرها، هل هو الله أو الشيطان أو النفس؟

وعدم يقينية المعرفة الصادرة عنها لأنها فردية تختص بالشخص المدعي لها - وحده - دون استطاعته إقناع غيره بصدق دعواه.

ومن ثم لا يعدو ما يأتي عن طريقها أن يكون توقّعاً واحتمالاً لا علماً، باستثناء رؤى الأنبياء فهي حق لأنها وحي من الله دائماً.

ج. أما الحدس الوجداني الذي يتمثل في الكشف الصوفي، على أي صورة من صورته والذي يتصور صاحبه أنه يحقق له بعد تخليص النفس من آثار المادة وتأثيرات الجسم تسمياً، يطلع من خلاله على حقائق عالم ما وراء الطبيعة التي لا تأتي بها المصادر الأخرى - فإنه لا يتجاوز كونه فردياً لمن اتجه إليه ومفتقد وسائل التحقق من صدقه. بل إن الواقع يؤكد وقوع الأخطاء فيه من خلال التناقضات التي يقدمها الإشرافيون عن طريق كشفهم، أو قولهم بما يرفضه الوحي والعقل، مصدراً للمعرفة الأصليين وبالتالي يفقد مبرر اعتماده مصدراً للمعرفة العلمية ■



بقلم: د. توفيق الواعي

فلسطين أرض الرباط والبطولات

الملاذات والفسق، ويتذكرون قول ربهم: ﴿وَاتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِ وَكَانُوا مُحْرَمِينَ﴾ (١١٧) (هود). فيشكرون ربهم على نعمة الإيمان والإسلام، وإن جعلهم نخراً لأممتهم، وسنداً لدينهم وأوطانهم، ولا يكونون هلاكاً ودماراً. وصدق الله ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ (١١٨) (الإسراء).

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طمعت تأقت وإلا تسلت لقد فطم المجاهدون نفوسهم عن الدنيا وعن الوهن، فاستقامت لهم وعزت، وما تركوها ترعى كالحيوان، وتسرح كالماشى، فتهدون وتذل وتترغ في الأوحال.

وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت فقلت لها يا نفس موتي كريمة

فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت هذا الجيل المجاهد العظيم إن شاء الله هو الذي سيقظ الأمة وسيربي القادة العظام ويغير الشريحة الواهية التي لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، وهم يعرفون صعوبة الطريق، ولكنهم يستعدون له، وطول الدرب، ولكنهم يتحذون أمامه العزائم، ويقول أحدهم: نحن نعرف طول الدرب، وقد أعدنا له الصبر الطويل، والزاد العظيم الذي به تملأ المقامات، وترتفع به أقدار الرجال، نحن نعلم كم أعد لنا أعداؤنا من سلاح وجند، وتربص وغدر، ونعلم كذلك ضعف قومنا وجبن قادتنا، ولكننا متوكلون على الله ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمِعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) (آل عمران).

إن الليالي والأيام حاملة وليس يعلم غير الله ما تلد وستلد الخير لهؤلاء الرجال إن شاء الله ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧) (الشعراء) ■

المؤرخين إنهم قتلوا الأنبياء، فقد قتلوا من أنبيائهم الجم الغفير، فهل يرحمون أحداً؟ ولكن - ولله الحمد والمنة - قد عُرف جيل فلسطين اليوم من هم، ومن أبائهم وأجدادهم، ومن اليهود، ومن أسلافهم، وسيعلم الباغي على من تدور الدوائر:

أولئك آبائي فجنتني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع علموا أن الجهاد فريضة لحماية الديار والأوطان، وأن القوة الغاشمة الصهيونية لا يردعها إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

وعرفوا أن كبر الأمانى يقتضي كبر الرجال، وأن الحق لا بد له من قوة، وصدق القائل:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً وما استعصى على قوم مثال

إذا الإقدام كان لهم ركاباً وشباب فلسطين اليوم يدافعون عن أرضهم وعن أعراضهم، وعن دينهم ويقفون كالطود الراسخ في وجه الصهيونية العالمة، ومن وراءها، لمفخرة للجميع ومثل حي يضرب للأمة اليوم، يذكر بقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٤٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام تداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (٢٤٤) (آل عمران).

رأت الأمة كلها من شرقها إلى غربها الشباب الناهض وهو يحارب الصهاينة بالحجارة، لأنه لا يجد غيرها، ويطاردهم وهم يركبون دباباتهم وهو حافي القدمين، وكأنه يقول لأصحاب السلاح، وللكي الرواجم والدبابات: عزائمتنا هي السلاح، وصدورنا هي الدبابات، وحجارتنا هي المدافع.

فلا نامت أعين الجبناء. ويقول للمتطرفين الذين ينظرون إليه خاوي الوفاض، جائع البطن، عاري الجسد، ويتطلعون إلى الأموال المهترئة، والأرصدة المنفقة على

فلسطين مهبط الرسالات وموطن النبوات، وملتقى القارات، وأرض بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، وأرض الإسراء والمعراج، وأولى القبلتين، وثاني المسجدين، وأرض المحشر والمنشر، والأرض المباركة، وأرض الرباط، رجالها ونساؤها، مرابطون إلى يوم القيامة، من اختارها لإقامته فهو في رباط إلى يوم الدين، لرفعهم لواء الحق، وجندها خير أجناد الأرض، لا يزالون يجاهدون في سبيل الإيمان، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي وعد الله وهم ظاهرون على الحق.

فلسطين بوابة الأمة العربية والإسلامية، يرد أهلها عن الأمة الشرور والآثام والأعداء والطامعين، فيجندها وعلى أرضها كسرت شوكة الصليبيين، وطهر بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس من الأعداء الطامعين المحتلين على يد صلاح الدين، ويومها أنشد أبو الحسن الجويني قصيدته التي هتأ بها صلاح الدين بفتح القدس يوم الإسراء والمعراج فقال:

جند السماء لهذا الملك أعوان

من شك فيه فهذا الفتح برهان

هذه الفتوح فتوح الأنبياء وما لها سوى الشكر بالأفعال أثمان

أضحت ملوك الفرنج الصيد في يده صيداً وما ضعفوا يوماً وما هانوا

ويوم اجتاحت التتار ديار المسلمين، وهدموا الخلافة، وخرّبوا المكتبات، ودمروا كل معالم الحضارة، وانطلق السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس على رأس خير أجناد الأرض، لملاقاة التتار في موقعة عين جالوت، وهزموا التتار، وأرادتوا على أديارهم خاسرين.

واليوم تواجه أرض الرباط غزوة من أشرس الغزوات، غزوة تدفعها أحقاد قديمة قدم رسالة الإسلام، تقوم عليها نفوس شريفة مغطورة على الحقد والكراهية، وإثارة الحروب ونشر الفساد والرذيلة، نفوس تعادي الإنسانية قاطبة، وتسعى جاهدة إلى إفساد الآخرين، ومن ثم تدميرهم، بعنصرية حتى النخاع، تعشق سفك الدماء، ولو كانت دماء الأنبياء، ولهذا يصدق عليهم قول

العلاقات الاقتصادية المصرية الإيرانية.. حالة انتعاش

تمتلك شبكات التليفون المحمول في عدة بلاد عربية منها الجزائر وساهمت في إقامة شبكة المحمول في العراق، بالإضافة إلى وجودها في بعض البلدان الإفريقية). كما تجمع البلدين عضوية العديد من المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بالنواحي السياسية والاقتصادية ومنها منظمة المؤتمر الإسلامي ومجموعة الثماني للتنمية (الإسلامية). وقد استضافت طهران قمة مجموعة الثماني خلال فبراير الماضي، حيث انتقلت رئاسة المجموعة إلى طهران بعد القاهرة التي استضافت آخر قمة للمجموعة في عام ٢٠٠١.

العلاقات التجارية

على الرغم من حالة الببط في حركة التجارة بين البلدين إلا أنها تشهد تطوراً على مدار الخمس سنوات الماضية. ففي عام ١٩٩٨ كان حجم التجارة بين البلدين ما قيمته ٥ ملايين دولار وصل في عام ٢٠٠٢ نحو ١٧ مليون دولار. ويلاحظ أن عام ٢٠٠٠ على وجه الخصوص شهد طفرة في حجم التجارة حيث وصل إلى ٢٥ مليون دولار، أي خمسة أضعاف ما كان عليه في عام ١٩٩٨ ولكن يلاحظ - كما هو واضح في الجدول المرفق - أن الميزان التجاري في صالح إيران وأن الصادرات المصرية لم تبدأ إلا في عام ٢٠٠٠ بمقدار مليون دولار فقط وصل في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٤ ملايين دولار. وفي عام ٢٠٠٢ زادت إلى خمسة ملايين دولار بينما زادت الصادرات الإيرانية لمصر من خمسة ملايين دولار في عام ١٩٩٨ ثم ١٣ مليوناً في العام التالي و٢٤ مليون دولار في عام ٢٠٠٠ ثم انخفضت لنحو ١١ مليون دولار في عام ٢٠٠١.

تتمثل الصادرات المصرية لإيران في منتجات حديد الصلب، وكتب ومطبوعات، عدد وأجزاءها، منتجات ألومنيوم، مواد كيميائية. بينما الصادرات



في نهاية عام ٢٠٠٣ التقى الرئيس المصري نظيره الإيراني، على هامش قمة المعلومات في جنيف، في إطار محاولات منذ عدة سنوات لعودة العلاقات بين البلدين لما كانت عليه من قبل عام ١٩٧٩، وهي علاقة ذات أهمية خاصة بالنظر لثقل البلدين في العلاقات الإقليمية ومكانتهما في دائرة العلاقات الإسلامية. وقد تحققت عدة خطوات لعودة العلاقات الاقتصادية على مدار السنوات القليلة الماضية من خلال آلية المعارض التجارية بين البلدين، حيث نظم اتحاد الصناعات المصري ونظيره الإيراني عدة معارض لمنتجات البلدين بغرض تدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، وسميت تلك الخطوة بدبلوماسية المعارض.

القاهرة: عبد الحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

مليار دولار كاستثمارات مصرية في حالة فوزها بتنفيذ شبكة المحمول في إيران (وتعود معظم أسهم شركة أوراسكوم لعائلة ساويرس التي

ولم تكن هذه هي الخطوة الوحيدة فقد سعت مصر لدى مجموعة الـ ١٥ لقبول عضوية إيران فيها، فيما قدمت إيران خطوة أكبر حيث قبلت العرض المقدم من شركة أوراسكوم المصرية، ضمن مجموعة قليلة من الشركات لتفاضل بينها لإقامة محطات جديدة لخدمة التليفون المحمول بها. ومن المتوقع أن تسهم هذه الشركة بنحو

بعض المؤشرات الاقتصادية العامة لكل من مصر وإيران

(القيمة بالمليون دولار أمريكي)

إيران	مصر	بيان
٦٧,٢ مليون نسمة ٣,٥٪ (تقديرات عام ٢٠٠٣/٢٠٠٢)	٦٩,١ مليون نسمة ٥٪	عدد السكان معدل النمو الاقتصادي
٢٤,٨ مليار دولار	٤,٦ مليار دولار (تقديرات عام ٢٠٠٢)	حجم الصادرات
٢١,٨ مليار دولار	١٢,٥ مليار دولار	حجم الواردات
٨,٧ مليار دولار	٢٨,٧ مليار دولار	حجم الديون الخارجية
١٨ مليار دولار	١٤ مليار دولار	احتياطي النقد الأجنبي

التبادل التجاري بين مصر وإيران خلال الفترة من ١٩٩٨ - ٢٠٠٢

(القيمة بالمليون دولار أمريكي)

البيان	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
إجمالي الصادرات المصرية لإيران	-	-	١	٤	٥
إجمالي الواردات المصرية من إيران	٥	١٣	٢٤	١١	١٢
حجم التجارة	٥	١٣,٢	٢٥	١٥	١٧
الميزان التجاري	٥-	١٣-	٢٣	٧-	٧-

ودائع المصارف العربية تقارب ٤٠٠ مليار دولار



كشفت دراسة اقتصادية جديدة عن ارتفاع الودائع الإجمالية للمصارف العربية بنسبة تقدر بنحو ١٢,٧٪ لتبلغ نحو ٣٩٧,٣ مليار دولار نهاية عام ٢٠٠٢ بسبب عودة بعض الودائع العربية من الخارج، فيما حققت الودائع الجارية أعلى معدل نمو خلال العام نفسه بلغت نسبته ١٥,٤٪.

وارتفعت الموجودات المقومة بالدولار في مصارف الدول العربية عدا ليبيا التي شهدت انخفاضاً ملحوظاً في موجوداتها خلال عام ٢٠٠٢ بسبب انخفاض قيمة الدينار الليبي مقابل الدولار. واحتلت المصارف التجارية السعودية المرتبة الأولى في قائمة الموجودات لدى المصارف العربية (نحو ١٣٥,٧ مليار دولار أمريكي)، وجاءت المصارف الإماراتية في المرتبة الثانية بموجودات تقدر بنحو ٩٠,٧ مليار دولار تليها المصارف المصرية بنحو ٨٨,٧ مليار دولار ثم المصارف في الكويت ولبنان بنحو ٥٧ مليار دولار. ■

١١٦ مليار دولار .. ديون الكيان الصهيوني

ارتفع دين الحكومة الصهيونية بنسبة ٥,٦٪ ليبلغ ١١٦ مليار دولار عام ٢٠٠٢ مسجلاً ١٠,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي بعد أن كان ١٠,٢٪ في العام السابق. وتأتي هذه الزيادة الحادة في الدين نتيجة حالة الكساد المستمرة منذ ثلاثة أعوام بسبب الانتفاضة الفلسطينية، وتباطؤ الاقتصاد العالمي. وقد ارتفع مستوى الدين بشكل حاد من ٨٩٪ من إجمالي الناتج المحلي نهاية عام ٢٠٠٠ إلى ما وصل إليه العام الماضي، وأرجع البنك المركزي الزيادة العام الماضي لنمو الدين الداخلي إلى ٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي عام ٢٠٠٢ بسبب التوسع في إصدار السندات الحكومية لمواجهة عجز الميزانية. ■

وتلقي البطالة بظلالها لتتفاقم المشكلات الاجتماعية الناتجة عنها، لذا نجد ارتفاع معدلات الاقتصاد الأسود في الدولتين.

- الناتج المحلي الإجمالي في إيران يصل إلى نحو ١١٥ مليار دولار بينما في مصر لا يتجاوز هذا الناتج نحو ٩٨,٥ مليار دولار. ويتجاوز معدل النمو الاقتصادي في إيران ٥٪ بينما في مصر تراوح بين ٣,٥٪ و ٤,٥٪ على مدار الخمس سنوات الماضية. وتخف حدة الديون الخارجية في إيران عنها في مصر، فبينما تصل في مصر لنحو ٢٩ مليار دولار نجد أنها في إيران لا تتجاوز ٨,٧ مليار دولار.

- ويبين الوضع الخاص بالعجز التجاري للبلدين مع العالم الخارجي أن مصر تعاني منذ فترة من وجود هذا الخلل الذي يقدر بنحو ٩ مليارات دولار وصادرات متواضعة تصل إلى ٧ مليارات دولار في أحسن التقديرات. لكن في إيران الوضع مختلف فتعاملاتها مع العالم الخارجي تحقق فائضاً يصل إلى ٣ مليارات دولار إذ تبلغ صادراتها نحو ٢٤,٨ مليار دولار ووارداتها نحو ٢١,٨ مليار دولار.

مستقبل العلاقات

لا شك أن الأجواء العالمية الاقتصادية تشهد انفتاحاً غير مسبوق، وهذا أدعى لكي تتطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فضلاً عن الظروف الإقليمية التي استجدت بعد احتلال العراق، وأهمية أن يكون هناك تنسيق إقليمي خاصة بين دولتين لهما ثقل معتبر على الصعيد الإقليمي. وإذا كان الاقتصاد المصري يبحث عن مخرج من أزيمته الاقتصادية باستقدام استثمارات أجنبية أو تعظيم صادراته، فالسوق الإيراني قد يكون منفذاً جيداً في هذا الإطار خاصة، وأن البلدين شهدا جهوداً للتنسيق لتطوير بعض الصناعات في إيران، كما حدث في صناعة السكر وعلى الجانب الآخر فإن صناعة السجاد في مصر تعد من الصناعات التصديرية وإيران لها ميزة تنافسية في هذه الصناعة يمكن أن تستفيد منها مصر.

وثمة أمر مهم يجب أن يأخذ في الاعتبار، وهو أن أي مشروع للتعاون أو التكامل الاقتصادي بين البلدين سوف يشجع دولاً أخرى من الدائرتين العربية والإسلامية للحاق به، كما هو الحال عندما أعلن عن تكوين مجموعة الثماني الإسلامية في عام ١٩٩٦ فقد طلب العديد من البلدان العربية والإسلامية الانضمام إليها. ولكن التغيير الذي حدث في تركيا عرقل عمل المجموعة بشكل كبير حال دون ذلك.

ونتوقع أن تشهد المرحلة القادمة تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين في ظل التقدم في العلاقات السياسية التي شهدتها السنوات السابقة، وقد تتبلور بشكل نهائي خلال الفترة القليلة القادمة. ■

الإيرانية لمصر تتمثل في الكبريت الخام، والعنب الجاف، والفستق، والفواكه، وبذور كمون، وآلات ومعدات، وشمع بارافين، وشمشمس مجفف ومواد أولية للديباغة.

ويلاحظ على طبيعة السلع محل التبادل التجاري للبلدين أنها سلع تقليدية تشكل المواد الخام معظمها، وأن ما يتعلق بالتصنيع فيها أشياء محدودة. وبالطبع فإن كلا البلدين منتج ومصدر للبتترول وإن كانت إيران تتفوق كثيراً على مصر في حجم إنتاج وتصدير البتترول، إلا أن البتترول لو قدر له أن يدخل في تعاملات البلدين لسجل حجم التجارة أرقاماً عالية. ويلاحظ أيضاً غياب السلع ذات القيمة المضافة العالية والتكنولوجية المتقدمة، وهو ما يعكس أداء اقتصاد الدولتين باعتبارهما من الدول النامية. وفي كل الأحوال فإن حجم التجارة بين البلدين في أحسن أحواله لا يعبر عن حجم التبادل التجاري الممكن بين البلدين. فمبلغ ٣٠ مليون دولار قد يمثل حجم تعاملات شركة لا حجم تعاملات دولتين كبيرتين مثل مصر وإيران.

الأداء الاقتصادي للدولتين

- إذا نظرنا إلى المؤشرات الاقتصادية العامة لكلا البلدين نجد تحسناً في بعض المؤشرات الاقتصادية لصالح إيران. وقد يرجع السبب في ذلك لعدة أسباب منها ارتفاع صادرات إيران بشكل عام والتي يشكل البتترول الحجم الأكبر منها (نحو ٨٠٪ من إجمالي الصادرات السعوية والخدمية) حيث يصل إجمالي الصادرات الإيرانية إلى نحو ٢٤,٨ مليار دولار. ومن جانب آخر طبيعة الحظر والعقوبات الاقتصادية المفروضة على الاقتصاد الإيراني منذ مجيء ثورة ١٩٧٩ والتي جعلت إيران تنتهج سياسة الاكتفاء الذاتي في كثير من السلع خاصة في الجانب الزراعي بينما مصر صاحبة اقتصاد مفتوح بدرجات متفاوتة في العديد من الأنشطة الاقتصادية، وربما لو انفتح الاقتصاد الإيراني على الخارج بفرض إزالة العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه لكانت هناك نتائج أخرى قد تكون إيجابية بتعظيم استفادة الاقتصاد الإيراني بزيادة صادراته وتعظيم العائد من المنظومة الصناعية التي بنيت بعد الثورة، وقد يحدث العكس بأن تغزو السلع الأجنبية الأسواق الإيرانية، وهو وضع طبيعي أن يتجه سلوك الأفراد للسلع الأجنبية التي يتشوقون إليها طوال فترة الإنغلاق أو فرض العقوبات، وسوف يتوقف الأمر في النهاية على طبيعة السياسة الاقتصادية التي تواكب هذا الانفتاح ومدى رشد سلوك المواطن الإيراني.

- يصل التعداد السكاني في مصر إلى ٦٩,١ مليون نسمة بينما في إيران ٦٧,٢ مليون نسمة، وهنا تكمن الإشارة إلى مشكلة تعاني منها البلدان وهي البطالة التي تصل في إيران إلى نحو ٢٠٪، بينما تصل في مصر إلى ١٥٪.

مكتبات الرواد... إهمال وضياع وفوضى



إعداد:
مبارك
عبدالله

صلاح حسن رشيد

نفاث كلب أنور الجندي وباكثير وحسين مجيب المصري والرافعي تحتاج لن يقيم متحفا لها



حسين المصري

أنور الجندي

مصطفى صادق الرافعي

علي أحمد باكثير

في كل عصر... كانت لمكتبات العلماء والأدباء قيمة كبرى في إثراء المعرفة، وبنیان جيل الأمة الإسلامية، وتنشئته على نخائر الكتب في شتى التخصصات، والتي كانت المعين الذي نهل منه الخلف عن السلف علوم التراث، ومن ثم دافعوا عن صرح حضارتنا الإسلامية.. من خلال هذه المكتبات العامرة بشتى ألوان وأنواع المعارف، وما تزال... تمارس دورها الحضاري والثقافي، في مقاومة غول «العولمة»، وشیع «الحدثة».

ظاهرة قديمة جديدة

لكن مكتبات كبار الأدباء والعلماء، من جيل الرواد، تتعرض نفاثاتها للضياع والفوضى، وبيعها للباعة الجائلين: الذين لا يدركون كنهها، ولا ما تحويه من علوم ومعارف، وفي النهاية... تكون الخسارة باهظة على الصعيدين الفكري والحضاري، الأمر الذي يستوجب وقفة من المسؤولين عن أمر الثقافة والتعليم والمعرفة في أمتنا العربية، بل الإسلامية... للمحافظة على هذه الكنوز النادرة.

المأساة بالأسماء والأرقام والتفاصيل تؤكد أن مكتبات رواد مثل: أنور الجندي، وعلي أحمد باكثير، وحسين مجيب المصري، تكتنز آلاف الكتب القيمة، والمراجع الأصلية، في الشعر واللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والأديان والفقه والأصول، والنقد، إلى جانب أمهات الكتب في اللغات الشرقية وأدائها، من تراث الأمم الإسلامية، والتي تعتبر تحفة لا تقدر بثمن، والتي يصل عددها إلى نحو مائة ألف كتاب، كلها معرضة للاندثار، إن لم يتم توجيه الأنظار والجهود للحفاظ عليها: كثرات أدبي وفكري، يجب الاهتمام به.

مكتبة أنور الجندي... نموذجاً

المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي (١٩١٧-

النادرة، في العربية والفارسية والتركية والأوردية، غير موجودة في مكتبة أخرى، ومع ذلك تبرز الآن تحت أطنان من الأتربة والسوس والرطوبة القاتلة. وعن مكتبته يسرد الدكتور المصري حكايتها بكل مرارة قائلاً: لقد جمعتها منذ عام ١٩٢٩م وحتى الآن، من الشرق والغرب وأنفقت عليها أموالاً طائلة، وأتيت بكل ما سمعت عنه من علوم ومعارف وأدب، تخدم فكري ودعوتي للأدب الإسلامي المقارن: ففيها دواوين وقصص وحكايات المسلمين في كل اللغات، وهي تتضمن إبداعات القرحة المسلمة أتى وجدت على ظهر البسيطة، وأتمنى أن تقوم جهة ما، بتبويبها وفهرستها، والعناية بها وجمعها في مكان يصبح متحفاً أو منتدى ثقافياً، يفتح نافذة جديدة للباحثين عن الأدب الإسلامي بمفهومه العام.. إنني أبكي المأ وحرقة، خاصة بعد أن فقدت بصري، منذ عشر سنين، بسبب انصراف الجميع عن هذه الكنوز وتلك العلوم، وتركها عرضة للامبالاة والقصور والتقصير.

مخطوطات الرافعي... أهملها المعاصرون

ومن عجب... أن الكثير من إبداعات رائد العربية في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي «١٨٨٠ - ١٩٣٧م» ما يزال مخطوطاً بيده، لم ير النور حتى هذه اللحظة!.. والأعجب منه هو صرخة حقيقته التي

٢٠٠٢م «قرأ كل ما وقعت عليه عينه من التراث العربي، وأخرج للمكتبة العربية ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين كتاباً، علاوة على مكتبة عامرة بعلوم العربية والعلوم الشرعية والصحف والمجلات الأدبية والثقافية في مصر والوطن العربي، كالرسالة والثقافة والدعوة ولواء الإسلام والدوحة، إلى جانب أرشيفه الصحافي الخاص، الذي يضم آلاف الموضوعات السياسية والثقافية والفكرية طوال القرن الماضي. وهي ثروة لا تجد من يعتني بها اليوم، بعد وفاة صاحبها، وعدم وجود جهة أو هيئة ما، تقوم بتحويل بيته ومكتبته إلى متحف، يرثاه الباحثون وطلاب العلم.

قصة الحضارة الإسلامية في مكتبة

الدكتور مجيب

أما مكتبة الدكتور حسين مجيب المصري ٨٨ عاماً أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب - جامعة عين شمس المصرية: فتضم قصة الحضارة الإسلامية في لغاتها العربية والفارسية والتركية والأوردية، إلى جانب اللغات الأوردية، كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية، وهي جميعها لغات يجيدها ويتقنها الدكتور المصري. وهي قصة إهمال ثلاثين ألف كتاب تحويها مكتبة، منها مئات المخطوطات والكتب والدواوين الشعرية

حفريات في ذاكرة الزمن



حفريات

إصدار جديد

تحبل السماء فيولد المطر... تحبل الطبيعة فيولد الربيع... يحبل الليل فيولد الفجر... يحبل القلم فيولد الحرف... ويحبل القهر فيولد الوطن... هذه همسات من كتاب «حفريات في ذاكرة الزمن» صدر عن منشورات «مرايا» لمؤلفه الطاهر العبيدي يحتوي على ١٧٦ صفحة وموزعاً على ستة فصول قام فيها الكاتب بتصعيد اللحظات

بداية استسمح كل القراء في إلقاء هذه الترانيم المتسامرة، هي محاولة تعبيرية عن المعاناة معاناتي أنا وأنتم، وهي وكل الذين سلب منهم الوطن وحرّموا من دفة الأرض... هذا الوطن الذي يرحل معي ومعكم كما الجدول ترحل مع النبات، وكما الجرح يسافر مع الأتني، وكما السنبلة تتسامق مع أشعة الأصيل والذي أشتاق وتشتاقون إليه كما الأعمى يشاق للنور، وكما الغريب يشاق للديار وكما الطيور تحن إلى الأوكار... ومساهمتي هذه هي عسارة ألم وأمل تترجم تموجات مكثومة، معبأة بخلجات الزمن الصعب، زمن الغربة والرحيل والمنفى... فاسمحوا لي أيها القراء أن أقول لكم إنه في

تجاوز عمرها السبعين بكثير نتيجة خوفها من ضياع هذا التراث بعد وفاتها.. والغريب.. أنها ناشدت منذ عدة سنوات مسؤولي الثقافة عن أهمية الالتفات إلى أعمال الرافعي المجهولة، والتي يصل عددها إلى نحو عشرة كتب!.. ومنذ هذه الصرخة.. لم يتحرك أحد جمعاً لتراثنا المهدر، الذي لا يجد مدافعاً عنه، ولا ساعياً للعثور على أشتاتاته في الوقت الذي تسعى فيه «إسرائيل» - مثلاً - إلى نسج القصص الخرافية والخزعبلات عن وجود تراث فكري وأدبي لها، بينما تراثنا الحقيقي مطروح في الطريق.

مكتبة وديع فلسطين

تعد مكتبة الأديب وديع فلسطين ٨١ عاماً مكتبة أكاديمية وصحفية: فهي تحتوي على دواوين الشعر العربية النادرة لشعراء المهجر في أمريكا اللاتينية، وعلى جميع المجلات الأدبية والفكرية والاجتماعية في الوطن العربي.. ناهيك عن عشرة آلاف رسالة أدبية وفكرية متبادلة بينه وبين كبار أدباء وساسة ومفكرين مصر والوطن العربي في القرن العشرين من أمثال: الشيخ حسن البنا، والشهيد سيد قطب، والشيخ الشعراوي، والعقاد، والرافعي، ومحمود محمد شاكر «أبوفهر»، وأحمد حسن الزيات، ومحمد سعيد العريان، وعلي الجارم، وعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي، وعلي الطنطاوي، وحمد الجاسر، وغيرهم، وهي ثروة حقيقية، لم تنشر من قبل، وتحتاج إلى جمعها في عدة مجلدات نظراً لكونها تتضمن أسراراً وتفاصيل دقيقة وجديدة عن حياة هؤلاء الأعلام.

مكتبة باكثير

ولعل مكتبة رائد المسرح الإسلامي الشاعر أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩م) تقص علينا سيرة الأجداد، الذين أهملوا تراث الأجداد، ولم ينتفعوا بما فيه: فمنذ وفاته تقبع مكتبته الضخمة في سرداب إحدى العمارات في قلب القاهرة في حالة غير جيدة على الإطلاق!! لكن هناك جهوداً يتم بالفعل لإحيائها وبعث عوامل النشاط في أرجائها من الناقد الدكتور محمد أبوبكر حميد، الذي ألقى على نفسه أن يقيم لباكثير متحفاً في القاهرة، يضم أعماله ومكتبته، وكل ما يخدم الحضارة العربية الإسلامية. فهل يجد عوناً من القائمين على إحياء التراث، ومساعدة له في تحقيق حلمه الكبير، الذي نأمل أن نراه قريباً!! ■

يوم، في سنة ما، في تاريخ ما، عدلت حلمي على الساعة الصفراء لولادة دولة العدل والحرية.. فتحت عيني فوجدت نفسي بين مخالف دولة قهريه... فكانت فواتير التشريد والتعذيب والسجون والمعتقلات نصيب كل الأحرار في بلدي الطيب... وفي المقابل ازدهرت قرصنة الكلمة، وانتعشت سوق الأصنام وتعاطت ثقافة الرذالة والتزوير، وهجمت الغربة كالشقاء وكالليل الثقيل... والغربة، غربة أقطع منها غربة سادتي القراء أن تكون غريباً، غريباً ونحن بين أحضان الوطن...

يباع الكتاب بمبلغ ١٥ يورو. ويمكن الحصول عليه على العنوان التالي: F. P. P 13 allée des eiders 75019 Paris, France
Tél : 00331 40363380

واحة الشعر

أناشيد للفتاة المسلمة

حجابك

شعر: شريف قاسم

حجابك لاح نشيد ارتقاء
وفيه حباك الإله الكريم
فعيشي التألق بالصالحات
تجدد فيه قوافي الثناء
بفضل تجلّى بأبهى نقاء
ففيها الفخار وفيها العلاء

أخيّة غرسواك السفور
تعرت من الخير بين الوحوش
وألقت يديها بأيدي المجون
وراحت بوحل المخازي تدور
فكلب عقور وذئب جسور
تباع لأهل الخنا والفجور

ومن لم تصن عرضها بالتقى
وباعت نفيس الهدى بالهوى
فتلك تهاوت بسوق الهوان
ولم تقبل الطهر نهجاً لها
وردت لدعوة أهل النّهي
ووالت به اليوم تجارها

حجابك عهد على المكرمات
خديجة أمك عاشت به
وفاطمة الطهر بنت الرسول
لئلا تضيع لطول الزمان
وعائشة الفضل نعم اللتان
فلم لا تكوني بهذا الأوان!!

لك الفخر رغم ضلال الجناة
دعاة السفور الذين ارتضوا
وعاشوا صنائع عند اليهود
عبيد اللذائذ ركب الحرام
بريب النهوض وخانوا الذّمام
يُقادون بالنير بين الأنام

صافي ناز كاظم.. في حوار على خط النار:

المسرح التافه يفقد الإحساس بالدم واللحم والعرض والشرف

استسلمت لسكين الجزار.

● وآخر مسرحية وقعت تحت «تلايب» الكتابة لديك قراءة أو مشاهدة أو نقداً

○ أنا الآن مشغولة.. بل معتقة «بمسرح الحياة» المرة التي نحيها في كل أقطابها العربية والإسلامية، وما يجري فيها تشريع للقهر محلياً وعالمياً فيما أطلق عليه بعض المثقفين.. «إعادة توفيق الأوضاع الدولية».. وكان آخرها «شرم الشيخ» قبل فترة وفيها تم تحضير روح «تيودور هرتزل» ليعلم الرئيس الأمريكي بكل استغزاز.. المسؤولية الأمريكية عن أمن «الدولة اليهودية».. وهو ذات المصطلح العنصري الذي كان يحلم به هرتزل.

حركات نسوان

● لديك متابعة ثقافية بشأن حركة الأنوثة أو ما يعرف به الفيمينيزم، في رواياته واليات.. ما ملاسبات هذا الدفع النسائي في شرايين المنطقة في هذا الوقت بالذات؟

○ هذه حركات نسوان.. ورأها قائمة من القبح القائم على تشويه الفطرة من الشذوذ والفواحش... والإجهاض، والجنسية المثلية والزنى وشراء الأجنة، وهدم مؤسسة الزواج رأساً على عقب.. وما مؤتمرات القاهرة وبكين ونيويورك وكوبنهاجن، وإسطنبول، ونيروبي.. إلا أجنة قبيحة مشبوهة «لحركة الفيمينيزم».. ولا يجوز لنا أن نترك الحمار ونضرب «البردة».

وأنا لا أنكر بعض المظالم الواقعة على النساء، لكن علي حين أنهض للدفاع عنهن، أن أنهض كإنسان يدافع عن إنسان، وليس كأنتى تدافع عن أنتى من بني جلدتها، فأنا لا أعترف بقومية مستقلة اسمها «قومية النساء»، فالرجال والنساء بعضهم من بعض، كما علمنا القرآن الكريم.

وهذه الحركة ورأها شياطين من الإنس ممثلين في «الصهيونية» و«البهائية» و«الماسونية» و«الروتارية»، و«الليونية» و«الإنزوية».. إلخ.. إلخ. وما خفي كان أعظم.. إلى الحد الذي يدفع كاتبة فلسطينية إلى أن تقول: «إن القضية الوطنية قد جنت كثيراً على قضية المرأة في فلسطين».. يعني حضرتها شايقة أن النار والدمار وتجريف الحياة في فلسطين.. أهم منه أن نرى كيف يتعامل زوجها مع حضرتها!!

ما رايمك إذن في هذا الكلام النوعي التقدمي التنويري الأنثوي الحضاري؟

المجتمع المسلم لا يعرف الفرز «الأنثوي» في مقابل الفرز «الذكوري».. هل تعلم أن «الجيتو» النسائي الفيمينيستي قد وصل أذاه إلى الأنبياء؟! فقد وصلت رطاناتهم الفارغة إلى القول بمظلمة

صافي ناز كاظم المولودة بالإسكندرية في أغسطس عام ١٩٣٧م، تملك رصييداً من الخبرة الكثيفة في تجارب ومشاهد.. قل أن تتوافر في إنسان.. فضلاً عن توافرها بين يديه.. فقد خالطت أصنافاً من البشر، وقلبت صفحات من الفكر، وخاضت سباقات.. حتى لكنها عاشت الحياة من المدار إلى المدار...

حصلت على الماجستير في النقد المسرحي من جامعة نيويورك بأمريكا عام ١٩٦٦م، وقامت بتدريس المسرح بقسم اللغة الإنجليزية بالجامعة المستنصرية ببغداد من (٧٥ - ١٩٨٠م)، يخشاها الكثير من المثقفين وجميع العلمانيين.. لأنها ذات قدرة خاصة في فك الطلاسم و«الضرب في المليون».. بحب دافق في نصرة الإسلام، ورغبة أكيدة في إحدى الحسينين. أخرجت للمكتبة «رومانتيكيات» عام ١٩٧٠م و«شهادة ضد عبدالناصر» و«الخدوي والناصرية» و«شهادة ضد صدام» و«يوميات بغداد» و«رساليات في البيت النبوي» وفي مسألة السفور والحجاب... ثم تتابع القطار... «عن الحب والحرية» و... «من ملف مسرح الستينيات» و«مسرح المسرحيين» و«من دفتر الملاحظات» و«الحقيقة وغسيل المخ» و«كتابة» وفي الرؤى والذات» و«تلايب الكتابة».. سكنت عش الدبابير العلماني فترة.. ثم أدت فريضة الحج صحبة أمها في يناير عام ١٩٧٢م.. ومن يومها والحجاب ظلَّت.. وأقرب قرباتها ظل فسطاط في سبيل الله.

تنتمي تراثياً إلى خالها الأديب الكبير محمد فريد أبو حديد.. وتربوياً إلى شقيقها العالم التربوي الدكتور محمد إبراهيم كاظم.. ورسالياً إلى «آل قطب» سيد ومحمد وحميده وأمينه.. وتعقبها «نورة الانتصار» وحيدتها..

حوار: محمود خليل

ونشاهد تماماً.. إنه إعادة نظر في أسلوبنا التربوي كاملاً.

● وماذا تقصد «صافي ناز كاظم» بالمسرح الميت؟

○ المسرح الذي نغش به أنفسنا.. فننتصور أنه يعطينا شيئاً.. وهو في الواقع لا يعطينا إلا الوهم، بمعنى أننا نُسلب من أنفسنا لحساب هذا المسرح، على زعم أننا قد أخذنا ما نريد.. ثم نفاجأ بأننا ما زلنا عطشى.. إنه المسرح الذي لا يحمل أي شراب فني يمكن أن يقدم لشعوب يتم اقتلاعها من أرض الله.. بل هو الملح الأجاج والشراب المهلك.

إنه نموذج للفن المسموم.. إلا فيما ندر.. ومن المعلوم أن الاستثناء لا يقاس عليه.. فهذا المسرح الميت.. هو تلك التجارة المسرحية الميتة المنتنة التي يشم الجمهور رائحة جثتها المتعفنة في كل مكان.. إنه المسرح التافه الذي فقد الإحساس بالدم واللحم والعرض والشرف.

● يقولون: هذا مسرح يتحدث بلغة الجمهور.. والزبون دائماً على حق؟

○ هذه مغالطات وتشويشات.. ولا تحدث إلا في غياب حركة نقدية واعية، كان من شأنها.. لو وجدت.. على الأقل أن تنظم المرور، وأن ترشد الحركة المسرحية، وما هذا إلا تعميم للخطأ، وإفراز للمزيد من التهلكة.. القاتلة لرسالة المسرح وسفحها، والسير في جنازتها، لأن هذه العقلية المبترزة، قد نهشتها الأمراض فاعطبتها.. حتى

● ناديت يوماً ما في كتابك «مسرح المسرحيين» قائلة: «ألغوا المسرح ووفروا نقوده».. هل ما زلت اليوم عند هذا النداء الغاضب؟

○ نعم.. ما زلت عنده.. فمثل هذه الجلبة التي لدينا.. ومثل هذا الهرج والتخبط.. أفضل منه الصمت، وإن كان واقع المعنى وراء القول يحو هذا المسرح القائم، هو الإدراك الكامل بحاجتنا الملحة إلى مسرح حقيقي يفي بحاجتنا الفكرية والفنية... مسرح نحياء ويحيانا، مسرح نتأمل له بالعلم والوعي والتجريب والمسؤولية والبحث والتضحية... فلم تعد الثقافة اليوم في العالم كله.. وعلى رأسها المسرح.. وجاهة أو مباحاة.. وكذلك لا يمكن أن نقبل الثقافة على أنها تجارة وترخص وابتذال.. إنها لابد أن تكون وسيلة إنقاذ، بل وحشد وتطور وتعبئة.

إنني أرى حالتنا المسرحية اليوم بشكلها الراهن.. بمعادها ومجلاتها وكتابتها وممثلها ومخرجها.. بل وينقادها وكل الهيمنين عليها.. قد وقعت في هاوية «المسرح الميت».. ومن ثم فلا شيء فيها يمكن أن يتغير.. بل كل شيء فيها يجب أن يتغير.

فهل يمكن أن نكنس كل شيء في مسرحنا اليوم.. ونلقي به من النافذة ونبدأ من جديد.. بجنود حقيقيين.. فدائيين.. مؤمنين بقضايا الوطن والإنسان.. مستميتين في إثبات أحقيتهم في صياغة مصير الأمة التي تكالبت عليها أمم الأرض؟

إن المسرح المطلوب.. مسرح مغاير لما نرى

تاريخية تحت ظل كل الأديان... ذلك لأن الأنبياء والرسول كلهم رجال...!! وعليه فقد قررت المتحدثات باسم الحركة الأنثوية أن الأديان كلها فكر ذكوري معاد للمرأة، ومن ثم فلا تردد ممثلات هذه الحركة في إعلان خصومتهم للفكر الديني، بل ومخاصمة المنطق الديني... والتهمج على كل المقررات الدينية. لئلا يك هذه الأمثلة من هذا التفكير الانفصالي الأحمق... واحدة تقول: مرحباً بالعصر الأمومي الزاهر الذي حكم الكرة الأرضية من كذا مليون سنة...!

وواحدة تعلن أمام أحد المؤتمرات اتباعها لديانة «إيزيس» باعتبارها الديانة الوحيدة التي أنصفت المرأة.

ولقد سمعت إحداهن تشير في إحدى الندوات إلى المكائد المستهدفة للنيل من إنجازات المرأة، وإهدار طاقتها الإبداعية من وراء تفضيل لن الأم على اللين الصناعي، ومد فترة الرضاع إلى حولين كاملين!

وهذا كله ما هو إلا تهديد للدخول الرسمي في مؤتمرات تطالب بوجود معترف به عالمياً للشذوذ الجنسي.

وقد بدت نذر هذا الشر المستطير، فيما طلبه اتحاد برلمانات أوروبا من مجلس الشعب المصري مؤخراً من ضرورة سن قوانين تحمي الشواذ، وتمنحهم حرية التمتع بالمثل..!

والحقيقة التي لا مرية فيها، أن حركة «القيمينز» ورائها ساتر يخفي مطالب أخرى أشد بشاعة تخص الاعتراف بالشواذ جنسياً من الرجال والنساء، بحيث لا تجرم مطالبهم ولا يشعر أحد حيالها بالإثم شأن أمريكا وبريطانيا ومعظم دول أوروبا التي ألغت أي تجريم قانوني للشواذ... وعليه.. فقد تمت المناقشة باتمات جديدة للأسرة.. كرجل ورجل.. أو امرأة وامرأة.. أو رجل وأولاد من دون أم رسمية.. أو أم وأولاد من دون أب رسمي.. أو رجل وامرأة وطفل أو طفلة من سواهم.. أو شراء أجنة من بنوك الأجنة.. إنهم إفرار للزغ شيطاني.. ولا نستبعد بعد قليل أن يقول هؤلاء الشواذ لنا: «أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون (٨٧)» (الأعراف).

بيض الثعابين

● إذن.. لابد من تجلية الخبيث من الطبيب، وإظهار الحقائق.. ومواجهة غسل الدماغ، الذي يمارس بشأن المرأة حالياً...؟

○ ليته كان غسلًا للدماغ... إنه اجتياح وسحق وإبادة للوجود الأدمي للمرأة.. فمن المعروف أن المنطقة ٢٤٥ الروتارية تحتويان بهويتهما ومفاهيمها التي تحاول أن توقعنا في «حيص بيص» لكي تضيع الحقيقة في أبسط القضايا، وقد أعطت هذه المنطقة لكل بقعة رقماً ورمزاً وعلماً ورئيساً ووزيراً أو محافظاً ومنديباً دولياً ومحلياً... بل وتشيداً وطقوساً ومراسيم وروتوكولات! وهل يمكن لقوة دولية مجرمة خبيثة قررت أن تخفي أسرارها وأحزابها وخلاياها... أن تسمح لحضراتنا نحن البسطاء الواضحين كضياء الشمس، أن نفصح

في شرم الشيخ.. هل كان «هرتزل» حاضراً؟

العلمانيون يضعون بيض الثعابين في عقول أبنائنا السذج

أسرارها... وأن ننزع أقنعتها وأستارها... وأن تكشف أسماها الحركية؟

والحمد لله أنها كشفت عن أفاع وثعابين.. وحيات وعقارب تكيد وتهبب.. وتسرق وتسلب.. فمعظم لصوص البنوك وسراق المال العام في مصر مؤخراً.. تبين أنهم من رؤوس الروتاري في المنطقة ٢٤٥.. وأن أبنائهم ما هم إلا بيض الثعابين.. فخذوهم.. واحضروهم.. واقعدوا لهم كل مرصد..

المجرمون «السمر» والمجرمون «الحمر»

● توفرت فترة مهمة من حياتك على التلغلغل في المجتمع العراقي في أثناء تدريسيك بجامعة بغداد لمدة خمس سنوات.. من عام ١٩٧٥م إلى عام ١٩٨٠، حتى أصبح الملف العراقي لديك يمثل «دراسة حالة».. فكيف ترين توصيف هذه الحالة المعقدة في صحتها الغائم؟

○ نعم هي دراسة حالة لأسوأ ملف فجور سياسي معاصر... والملف العراقي يمثل أعقد شجرة شيطانية، أغصانها من أئمة الكفر القتل الظلمة الذين حكموا بشريعة «حمورابي» وفتحوا ملف الجاهلية في حميته الدموية لتكون بديلاً للإسلام في دار الخلافة، فتم سرقة شعب من أرضه ودينه لحساب شياطين الفتنة في نظام وثني جاهلي خلال عقود من الذبح والسحق والمقابر الجماعية، ونحن جميعاً نتعامل معه على أنه «شأن داخلي».

لقد جاء صدام إلى الحكم عام ٧٩.. وهو آخر أعوامي الخمسة بالعراق فقررت العودة إلى مصر لأدخل سجن القناطر، وأنا مفصولة من العمل.. وهذا أرحم لي الف مرة مما شهدت بالعراق.. في هذا «المسلخ» الذي نصبه هذا المجرم لشعبه وأهله.. ويجب أن يعلم الناس جميعاً أن ملف جرائم صدام هو أسود ملف في تاريخ البشرية

«الأنجلوأمريكان» يديرون المنطقة بأسرها لضمان المستقبل العبري بشقيه الفذائي والعسكري وفق تعاليم التوراة المحرفة

المعاصرة.. لقد قتل ٢١ شخصاً من القيادة الجماعية لحزب البعث التي أوصلته للحكم في يوم واحد.. لينفرد بمقعد الشياطين في جهنم الحمراء، التي أقامها للعراقيين.. لقد كان أشهر من ينهي المناقشة مع معارضيه برصاصة من يده في الرأس.

وفي هذه «المذبحة» لا يمكن بالطبع أن نقول: إن البديل هو الاحتلال المتوحش «للأنجلوأمريكيين».. فالقبرة العراقية قد فتحت ولما يخرج كل ما بداخلها بعد.. فانا أتوقع مصارع كثيرة.. وكما أضيرت أرض وسماء ونخيل وماء وأسماك العراق من هؤلاء الذين حاربوا الله في أرضه.. فسوف تضار العراق على كل المستويات، مرة أخرى، بل مرات من الشياطين الجدد الذين يديرون المنطقة وفق تعاليم التوراة المحرفة، في ترسيم جديد للحدود، وشق للقنوات، وإقامة للسدود لضمان المستقبل «العبري» بشقيه الفذائي والعسكري.

وهنا تحضرني عبارة للشهيد سيد قطب.. حين قال إبان قيام ثورة يوليو: نخشى أن نستبدل الإنجليز «الحمر» بالإنجليز «السمر»، يقصد أن هؤلاء المستبدلين الجدد.. لا يقل خطروهم ولا ضرهم عن المستبدلين السابقين.. فالعراق سيعيش المحنة حتى يتم «تحميصه» لأنه استبدل طاغية بطاغية.. ولكنني أرى أن الطاغية الجديد سيكون التخلص منه أسهل ألف مرة من المستبد السابق.. لأن الأمريكان مهما كان خطروهم.. لا يصبرون على النهش الدائم الذي بدأ العراقيون يمارسونه بحقهم.. ولكن التركة ثقيلة وتداعياتها مزلة.. وكان الله في عون هذه الأمة المبتلاة بعجز الأدعياء وكيد الأعداء.. ولكن لابد أن نوقن لغة وشرعاً أن المستقبل لهذا الدين..

شهادتي لوجه الله

● وآخر كتاباتك في هذه الوليمة المربكة بشكل مزعج.. والتي تضاعف مسؤوليتها الكاتب المسلم في التصنيف والفهرز والمراجعة؟

○ أن يتوقف الكاتب فترة للتأمل.. مستجمعاً لنفسه لقراءة المشهد بروية وعمق.. فليس معناه أنه توقف.. ولكن معناه أن يبحث لامتلائه عن مصب مثمر، ويضن بهذا الامتلاء أن ينسكب مهدوراً.. وأنا الآن.. أدلي بشهادتي لوجه الله.. وهي شهادة لا أستطيع كتمانها.. وأحمد الله أنني توفرت على أهم الملفات الملثوية.. فقراتها من الداخل والخارج وأهمها الملف الأمريكي، والعراقي.. والإيراني.. والمصري.. والفلسطيني.. وأصبحت لدي قدرة البوح بالمسكوت عنه في هذه الملفات المتورمة إلى حد الخبث.

كما أنني أكاد أكون «شاهد إثبات» بخصوص الملفين الإسلامي والعلماني.. بل والشيعوي والناصري.. لأنه لابد من الإدلاء بالشهادة في زمن «الأوبئة» لإلقاء حجر في بئر العجز والتخاذل الذي يوجب فتح دفتر الملاحظات ناصعاً أمام الرساليين والاستشهاديين الذين عرفوا طريق الحق وسلوكه، مقدمة شهادتي لله والتاريخ.. ولروح الشهيد سيد قطب في عيني. ■



رسالة الملك .. كيف تقرأها؟

أرسل إليك الملك رسالة فكيف ستقرأها؟

ستمسكها بيدين مرتجتين إحداهما تسابق الأخرى لتفتحتها وعيناك مفتوحتان كالبحيرة الواسعة وشفتاك تقرأ وعقلك يعي وقلبك فيه من السعادة والشغف ما يملأ بحار الأرض أن تذكر الملك برسالة

ليست رسالة الملك حليماً، بل هي واقع ولله المثل الأعلى.
لقد أرسل إليك مالك الملك عز وجل رسالة فماذا فعلت بها؟

لبنى شمس

للهداية والتوجيه، وللتغيير الحقيقي في كيان الإنسان يصنع منه مؤمناً صادقاً.
إن القرآن لا يكتفي ببيان طريق الهدى وكشفه لمن يبحث عنه من خلاله، بل ويقوم بنفسه بإخراجه من الظلمات إلى النور بإذن الله ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ (فصلت: ٤٤).

عوامل مساعدة للقرآن

هناك عوامل تساعدنا على سلوك طريق العودة الحقيقية إلى القرآن، منها:
استشعارنا الحاجة الملحة للعودة إلى القرآن، قراءة وفهماً وتطبيقاً، وأهمية إعطاء القرآن الأولوية في حياتنا
وهناك عدة وسائل تعيننا على العودة الحقيقية للقرآن
١ - المداومة على التلاوة اليومية.
٢ - الإنصات والتركيز أثناء التلاوة.
٣ - أن يجعل المعنى هو المقصود وأن يقرأ ببطء وترسل ولا يكن همه نهاية السورة.
٤ - التفاعل مع القرآن: إجابة عن سؤال،

قرأ المسلمون الأوائل القرآن فتغير به حالهم وسلوكهم ونظلم من أمة بدوية أمية إلى أمة ملكت العالم وقرأناه فلم يتغير حالنا ولم يتبدل. وما هو الواقع المرير لأممتنا شاهد على ذلك
لماذا هذه المفارقة العجيبة؟

إن وعد الله لا يتخلف فإين يكمن الخطأ؟
إن الخطأ يكمن في طريقة تعاملنا مع هذه الرسالة مع قرآن الله الكريم.
لقد أصبح القرآن لا يستدعى إلا في شهر رمضان وأوقات المرض والماتم وغيره من المناسبات، المذايع بيته ونتركه يخاطب الجدران ثم ننشغل بأعمالنا، وإن قرأناه اقتصر التعامل معه على ألفاظه فقط والنظر إلى الثواب المترتب على قرأته دون الاهتمام بالوصول إلى الهدف الأسمى الذي من أجله أنزله الله عز وجل.

وإذا أردنا الدليل على هذا فليسال كل منا نفسه: ما الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه حين يقرأ القرآن؟ اليس هو إنهاء الورد أو تحقيق أكبر قدر من الحسنات؟ لهذا الهدف فقط نزل القرآن؟ إن خير دليل على عدم صحة تعاملنا مع القرآن هو واقعنا، فبالرغم من وجود مئات الآلاف من الحفاظ على مستوى الأمة، وبالرغم من انتشار المصاحف في كل مكان إلا أن الأمة لم تكن ثماراً حقيقية لهذا الاهتمام الشكلي بالقرآن.
مصنع للتغيير الحقيقي: إن القرآن نزل

سؤال الجنة، استعادة من النار، دعاء.

٥ - ترديد الآية التي تؤثر في القلب، ففي هذه اللحظات يزداد الإيمان، والسعيد من استثمرها وعمل من خلالها على زيادة إيمانه.
٦ - أن يكون لك هدف تسعى إليه من خلال القراءة.

أهداف نسعى إليها

تتعدد أهداف أو نيات المؤمن عند تلاوة القرآن، وكلما تعددت النيات كثر الثواب وعظم الأجر وعم النفع.
ومن هذه الأهداف - على سبيل المثال لا الحصر - التعرف على نعم الله المنعم الكثيرة ومنها:

١ - **نعمة الإيجاد:** لنا ولجميع ما في الكون من عدم. قال تعالى: ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (الملك: ٢٣).

٢ - **نعمة الإمداد:** فهو الذي يمدنا ويمد الكون كله بأسباب ومقومات الحياة. قال تعالى: ﴿أفأرأيتم



- الدافعية الشهوانية: الغضب، الجنس.
- وبعض الأمراض القلبية، كحب التسلط والغرور.

وهؤلاء الشباب كغيرهم من الشباب، ليسوا آتين من كوكب آخر، أو منطقة مثقفة تربوية مهذبة، بل تتفاوت نسب البناء والهدم بين كل واحد منهم عن طريق الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفقة، والقرابة.

والداعية يستفيد من الخبرات، وتجارب الرجال، في سد ثغرات تجتاح هذه النفوس، حتى تسير على الدرب والطريق القويم.

بناء الشباب .. تربية وقدوة

عبدالعزیز محمد التهامي

وتقربنا من فساد زمان مرير.
ولا شك أن المسؤولية على الدعاة أصبحت أخطر وأعظم، لكثرة اللهيات والشهوات، ولتفنن أصحاب السوء في عرض دنياهم في قنوات ومبتكرات.

وعندما يجلس الداعية مع من حوله من المدعويين ليتعرف أخبارهم، ويسعى في حل مشكلاتهم، يلحظ بكل وضوح النسب المتقاربة في مشكلات محددة.

- الضعف الإيماني، كالنوم عن صلاة الفجر أو العصر.
- الميل النفسي، نحو الأغاني، المشاهد، المباريات، والمجلات.

تمحضت دعوة النبي ﷺ عن جيل من الصحابة واع، عالم عارف بالله سبحانه وتعالى، يواجه الظروف الصعبة، ويستقبل الموت بكل شوق ومحبة.

وقد مضى ذاك الزمان بما فيه من أجل العبر والذكريات، والمواقف القاتلات... وكيف لا يكون زمان القوة والنصر، والخير والبركة، وهو القرن الذي بين النبي ﷺ أنه خير القرون كما قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...» (متفق عليه)، وكل يوم تشرق فيه شمس، تبعثنا عن ذلك الزمان المجيد،

إلى متى التراخي؟

فهد النفيسي

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة ١١١).

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله: «فبريك يا عزيزي، هل فهم المسلمون من كتاب ربهم هذا المعنى فسمت نفوسهم ورقّت أرواحهم، وتحرروا من رق المادة، وتطهروا من لذة الشهوات والأهواء، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنایا المقاصد، ووجهوا وجوههم لله الذي فطر السموات والأرض حنيفاً، يعلون كلمة الله ويجاهدون في سبيله، وينشرون دينه وينذرون عن حياض شريعته، أم هم أسرى الشهوات وعبيد الأهواء والمطامع، كل همهم لقمة لينة ومركب فاره وحلة جميلة، ونومة مريحة، وأمرأة وضيفة، ومظهر كاذب ولقب أجوف؟»

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الجدد دعوى فما ابتلوا (الرسائل، إلى أي شيء ندعو الناس؟).

أخي.. أختي.. ما دما نعلم أن تربية النفس هي البداية، فلنشد على نفوسنا ولنكن حازمين. إلى متى التراخي؟

يقول الشافعي رحمه الله: «لو علمت أن الماء البارد يفسد مروتي ما شربته».

وفي قصة سحرة فرعون ما يدلك على أن الأفكار إذا علمها الإنسان أصبحت رهينة التطبيق؛ وإلا كانت كالحرير بلا ورق.

يقول الشيخ الأستاذ مصطفى مشهور: «وفي موقف سحرة فرعون دروس وعبر، فقد أصبحوا سحرة يطلبون من فرعون المال والأجر والمناصب، ثم ظهر لهم الحق في موقف سيدنا موسى، وانكشف الغطاء عن قلوبهم، فأسأنا برب هارون وموسى، ثم حملوا الأذى وثبتوا، وارتفعوا فوق الوعيد والتعهد وفي المساء كان حكم فرعون الجائر الظالم. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أصبحوا سحرة، وأضحوا مؤمنين وأمسوا شهداء يرتعون في رياض الجنة» (مجلة للدراسة ١٥١٩ شريعة الله الخالدة).

يا من يغار على دين محمد: كفك خمولاً وأبداً بالتربية الجادة، اقرأ ولخص واحفظ وزاحم العلماء بالركب. احفظ كتاب الله واحفظ حديث نبيك واعمل بمقتضاها تكن من الفائزين.

ولست أرى في عيوب الناس عيب كنقص القادرين على التمام ■

﴿الأنبياء﴾

وهناك أهداف أخرى في القرآن يمكن تتبعها مثل جوانب الفقر إلى الله، التعرف على الله الرحيم.

أسئلة عشر تعينك على التدبر

إذا قرأنا القرآن بتدبر وتأمل وجدنا أنه أفرد مساحات كبيرة من آياته للإجابة عن أسئلة عشرة، حاول من خلال قراءتك للقرآن البحث عن إجابة هذه الأسئلة.

١. ما صفات الله، نتعرف من خلالها على أسماء الله وصفاته.

٢. ماذا عن الإنسان؟ عقله وقلبه ونفسه وجوارحه.

٣. ماذا عن الشيطان؟ يعرفني بعدي وكيف أتقيه.

٤. ما حقيقة الدنيا؟ قصة الوجود، لماذا يتكالب الناس على الدنيا؟ وماذا بعد الموت؟

٥. حقوق الله على العباد «واجبات العبودية».

٦. حقوق العباد بعضهم على بعض «قانون يحدد لي علاقتي بالآخرين وحقوقهم علي».

٧. سنن الله في خلقه «القوانين الحاكمة للكون والحياة»، وهي سنن مادية كالنظم والقوانين التي تحكم حركة الكون من ليل ونهار وشمس وقمر، وسنن اجتماعية كالإبتلاء للتمحيص والتمكين لعباد الله الطائعين.

٨. شبهات المكذبين والرد عليها «الشبهات التي يطلقها الأعداء، وكيفية الرد عليها ومتى ترد».

٩. العبرة من قصص السابقين كقوم لوط وقوم نوح وغيرهما.

١٠. التعرف على الكون المحيط بنا وعلاقتنا به وكيفية التعامل معه. ■

مَا تَحْرُوكُونَ (١٢) أَنْتُمْ تَرْغُوهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (١٠) (الواقعة).

٣. **نعمة التسخير:** فهو الذي سخر لنا الكون لخدمتنا لتتفرغ لعبادته قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ (الجاثية: ١٢).

٤. **نعمة الحفظ:** فهو الذي يحفظنا ويحفظ هذا الكون أن يزول قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ﴾ (الأنفطار: ١٠).

٥. **نعمة الأمن والستر:** من الحوادث والحوادث والظواهر الكونية كالزلازل والبراكين. ﴿أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٢) ﴿أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ (١٣) (الملك).

٦. **نعمة الهداية:** إلى الإسلام والإيمان وكفي بها نعمة. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ﴾ (النور: ٢١).

٧. **نعمة الثبات:** على الحق وعلى الإسلام وعلى الطاعات. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَكَ لَقَدْ كَدَتِ تَرْكَنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (١٤) (الإسراء: ٧٤).

٨. **نعمة الاحتياج:** اجتباننا وجعلنا من أمة الإسلام، وكان يمكن أن نكون لأب مجوسي أومع قوم لوط. قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨).

٩. **نعمة الإمهال:** وعدم أخذنا وقت معاصينا بل أعطانا الفرصة تلو الفرصة ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرٍهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر: ٢٥).

١٠. **نعمة التوفيق والتيسير والسداد:** قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٢٦).

ففي دراسة أجريت على مجموعة من طلاب إحدى الجامعات العربية والإسلامية، وكان عددهم (٥٦٠) طالباً. وكانت تهدف إلى معرفة اتجاهات الطلاب نحو الدين، وحسن العلاقة بدينهم، ووجهت عبارات تدور حول العبادة «الصلاة والصيام...» وفهم القرآن، ومصير الآخرة، - كانت نتائج الدراسة كالتالي:

١ - لا أتدرب على المسجد بالقدر الكافي.
٢ - أريد أن أحس أنني قريب من الله.
٣ - أريد أن أفهم القرآن.
٤ - يحيرني مصيري بعد الموت.
٥ - أخاف أن يعاقبني الله في الآخرة.

وفي تحليل هذه النتائج وجدت الدراسة: أن الشاب في مرحلة المراهقة، لديه شعور بالخوف.

- كما أنه يشعر بالندم، ويتمثل هذا في قوله: «لا أتدرب على المسجد بالقدر الكافي».

- إضافة إلى رغبته الشديدة بالتعلم، وزيادة

الإيمان: «أريد أن أفهم القرآن».

إن هذه الدراسة المهمة أثبتت أن الشباب بحاجة إلى «نفوس مطمئنة متصلة بالله»، وما يهم في هذا المقام أن نصل إلى المقترحات التي عرضتها الدراسة وهي:

١. تعميق الإيمان والتربية على الخلق: «عن طريق عرض دراسات قرآنية مثل تناول نصوص وشرحها، والحديث عن بطولات إسلامية، فكر إسلامي...».

٢. ربط الشباب بمفهوم الحياة الصحيح، وإدراك سر السعادة فيها، والعلاقات الاجتماعية المطلوبة، وفضل التعامل الحسن، وخدمة الناس، وبذل الخير، ويكون ذلك بالمتابعة والقُدوة الحسنة، وأن يلتقي الشباب بأهل الخير والدعوة والدين ليستفيدوا منهم.

٣. شغل وقت الفراغ «ضرورة تكليفهم بأعمال، وتوجيههم لاستغلال الوقت في الرحلات، وغيرها من الأنشطة الهادفة» ■

قصة المجادلة.. قطوف تربوية

صاحبة القصة.. نموذج للمرأة المسلمة المعترزة بكرامتها المراقبة لخالقها

والخلافات: التي تقع سواء على محيط الأفراد، أو على محيط الأسرة الواحدة، أو على محيط المؤسسات.

ولكن الخطورة هي أن ينقلب هذا الخلاف الظاهري إلى خلاف باطني مدموم، بل ومحرم، ولا تختلطوا فتختلف قلوبكم» (٥).

والعجب أننا لا نعي ولا نستفيد مما وصل إليه الإداريون التربويون، في هذا الجانب: لقد وصلوا إلى خلاصة تعتبر قاعدة تربوية دعوية، نحن أحق بأن نعيها، وهو أن الخطأ يعتبر ظاهرة صحية في حق الجماعات، وليس الأفراد فقط؛ لأنه طريق التجربة والرصد والمعرفة ثم النماء إلى ما هو أفضل، «القائد يدرك أن للجماعة الحق في أن تخطئ، وأنها لا تنمو إلا إذا تعلمت كيف تتحمل المسؤولية كاملة لما تصدره من قرارات وما تحسمه من أمور» (٦).

ومن هنا يتبين لنا الأ نذل، ولا يصيبنا الإحباط إذا رأينا بعض الخلافات الداخلية، وننظر إليها برؤية المنهج، الذي جاء ليرقى بالبشر، من حيث هم، ولم يعاملهم كملائكة مبرورين من النواقص.

السمة الثالثة: الورع والخوف من الله

لقد كان موقف خولة رضي الله عنها عظيماً وفريداً، عندما حكمت عن زوجها عندما خرج وعاد؛ فقالت: «ثُمَّ تَحَلَّ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي قَالَتْ: فَقُلْتُ كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَحُلُّصَ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ: حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ. قَالَتْ فَوَائِبُنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَعَلَيْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَالْقَيْتُهُ عَنِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

فتدبر أحداث تلك الواقعة، والملابس التي حدثت بين زوجين داخل بيتهما، وسلوكها الراقي الورع الذي استوعب أخطاء الزوج، من أجل عدم الوقوع فيما يغضب الحق سبحانه.

وتذكر كيف فقهت أن طاعة الزوج لها حدود؛ وهي طاعة مبصرة في غير معصية لله عز وجل؟.

ثم سرعة تصرفها وحكمتها في وجوب الإسراع في حل تلك المشكلة العائلية، من أجل المحافظة على كيان الأسرة.

وهذا ما يشعربنا بالمستوى الراقي من الأخلاق والورع، الذي ربيت عليه المرأة في هذا المجتمع الرباني الفريد.

السمة الرابعة: فقهها للمرجعية

لقد حملت خولة رضي الله عنها شكواها إلى الحبيب ﷺ.

فلم تذهب لغيره ﷺ، حتى وإن كانت عائشة

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: «وَاللَّهِ، فِي وَفِي أَوْسُ بْنُ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ. قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَأَيْتُهُ بِشَيْءٍ فَعَضِبَ فَقَالَ: أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي. قَالَتْ فَقُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ لَا تَحُلُّصَ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ. قَالَتْ: فَوَائِبُنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَعَلَيْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فَالْقَيْتُهُ عَنِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا خُوَيْلَةُ، ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِ اللَّهَ فِيهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ فَتَقَشَّيْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَقَالَ لِي: يَا خُوَيْلَةُ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبِكَ. ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُعَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١) (المجادلة ١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (٢) (المجادلة ٢)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً. قَالَتْ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ. قَالَ: فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَتْ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ. قَالَ: فَلْيَطْعَمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسَقَا مِنْ تَمَرٍ. قَالَتْ قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَاكَ عِنْدَهُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَزْقٍ مِنْ تَمَرٍ. قَالَتْ فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأُعِينُهُ بِعَزْقٍ آخَرَ. قَالَ: قَدْ أَصْنَيْتِ وَأَحْسَنْتِ فَادْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا. قَالَتْ فَفَعَلْتُ. قَالَ سَعْدُ: «الْعَزْقُ: الصَّن» (١).

وردت هذه القصة، في مطلع سورة (المجادلة)

وفي هذه السورة نشهد صورة موجبة من رعاية الله للجماعة الناشئة؛ وهو يصنعها على عينه، ويرببها بمنهج.

هذه الفترة الفريدة في تاريخ البشرية: فترة اتصال السماء بالأرض في صورة مباشرة محسوسة، فنشهد السماء تتدخل في شأن يومي لأسرة صغير فقيرة مغمورة، لتقرر حكم الله في قضيتها» (٢).

وتدبر آيات القصة يمكننا أن نضع أيدينا على بعض السمات أو الركائز، التي تجعل من خولة رضي الله عنها، شاهدة صابقة وموثقة على عصرها؛ ولتكون خير دليل، وبرهان عملي على مكانة المرأة في هذا المجتمع الرباني.

السمة الأولى: قدرتها على إدارة الأزمة

لقد أوضحت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، أن سبب المشكلة، وبداية القضية: أنها راجعت زوجها أوس بن الصامت - أبا عبادة ابن الصامت رضي الله عنهما - في شيء مما أثار غضبه، فقال لها: أنت علي كظهر أمي: أي محرمة علي، وهو من الطلاق في الجاهلية.

ثم بعد ذلك أراد زوجها رضي الله عنه أن يبأشرها فأنبت، وخرجت قاصدة الرسول ﷺ في شكواها، ورفع القضية إليه.

وقد ورد أن أوساً كان «امراً به ثم فكان إذا أخذه لمه واشتد به يظاهر من امراته وإذا ذهب لم

د. حمدي شعيب

hamdy_shoaib@hotmail.com

يقول شيئاً» (٣)

وسرري كيف تصرفت خولة رضي الله عنها تصرفاً راقياً حيال هذه المشكلة.

السمة الثانية: فقهها لأدب الاختلاف

وعندما نورد هذا المثال إنما نودعه، لنفتح باباً في التربية، وهو أنه إذا كان هؤلاء بشرأ يخطئون، ويتشاحنون، ويختلفون، ولكن كان يظل هذا الخلاف ضوابط معينة: لم تك تغيب عن امرأة من ذلك الجيل القراني العظيم

«وليس هذا من باب الطعن بالسلف بحال من الأحوال، ونعلم أن الله سبحانه يزن المسلمين بميزان سورة الأحقاف: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَأَخَّرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا بِوَعْدُونَ﴾ (١) (الأحقاف ١)، نعم إنه ليس الطعن، ولكنها دعوة إلى الواقعية في فهم تاريخنا» (٤).

ونذكر أيضاً أن الاختلاف بين البشر سعة ثابتة ومطرودة، من سبب الله عز وجل الإلهية: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرِثُونَ مَخْلُفِينَ﴾ (١) (إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) (٢) (هود) إن لا يحق لنا أن نذهل أمام المشكلات

السمة الثامنة: الثقة في القيادة الواعية

عندما حملت خولة رضي الله عنها شكواها إلى الحبيب ﷺ أخذ الأمر بجدية وحقق في الأمر وتصرفه ﷺ إنما يدل على أمور عظيمة، الضوابط المطلوب توافرها في كل قيادة راشدة. تلك الصفات هي التي جعلت كل فرد يرجع إليها في كل شيء، حتى ولو كانت مشكلة داخلية عائلية، لا يدري بها أحد.

ومن هذه الصفات:

(أ) الشعور بالمسؤولية: لأنه ﷺ كان على الرغم من مشاغله كحاكم مسؤول عن دولة عظيمة مترامية الأطراف، كان عنده الوقت ليفصل في الأمور الحياتية العادية بين الأفراد.

(ب) التواصل: لأنه ﷺ - وهو من هو - لم يدع الدراية بكل شيء، بل قال رايه، وسمح لخولة رضي الله عنها أن تتأوه.

(ج) الحيادية والتروي والعدل: وذلك عندما نرى أنه ﷺ قد قال لخولة رضي الله عنها مذكراً بإيماها بحساسية القضية، فرد غيبة زوجها: «يا خويلة، أبني عنك شيخ كبير فأنتي الله فيه».

وكم من أخذ بجريدة الوشائيات، ولم يستمع إلى رايه!!!!

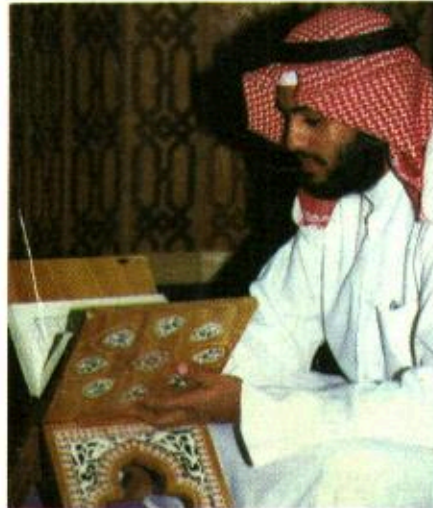
(د) الرفق بالربعة: خاصة إذا كان المقصود فرداً غائباً، وتبني نصيحته ﷺ: «قد أصبت وأحسن فتأمني فتصدي عنه ثم استؤضي بأبن عمك خيراً».

(هـ) الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم: وهذا هو حجر الزاوية: أو هي القاعدة التي تقوم عليها كل الصفات.

وهو ما يتضح من توجه خولة رضي الله عنها بشكواها لتفتتها أنه سينصرها ويأتي لها بحقها لأن الكل عنده سواسية ■

الهوامش

- (١) مسند الإمام أحمد - كتاب: مسند القبائل - حديث مرفوع - برقم ٢٦,٥٦.
- (٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، بتصرف.
- (٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - تفسير سورة المجادلة.
- (٤) العواقي: الراشد ٢٠٦.
- (٥) رواه البخاري، الجامع الصغير ٤٩٤/٢.
- (٦) كيف نعد قادة أفضل: ترجمة د. حسين حمدي الطويحي ٢١ نقلاً عن: القيادة جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ٥٧.
- (٧) مسند الإمام أحمد - كتاب: باقي مسند الأنصار - مرفوع إلى النبي ﷺ برقم ٢٣٠٦٤.
- (٨) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - تفسير سورة المجادلة.
- (٩) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي - تفسير سورة المجادلة.
- (١٠) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي - تفسير سورة المجادلة.
- (١١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - تفسير سورة التور.
- (١٢) سنن ابن ماجه - كتاب: المقدمة - حديث شريف مرفوع إلى النبي ﷺ برقم ١٤٨.



هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمره (١٠).

السمة السادسة: اعتزازها بكرامتها

وانسانيتها

لقد ورد في أمر خولة رضي الله عنها أن أمها معاذة التي أنزل الله فيها: ﴿وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ نَحْصًا﴾ (النور: ٣٣) وهي الأمة التي كان عبد الله بن أبي بن سلول يكرهها على البغاء والزنى والفجور، فأبى ذلك ونزلت فيها هذه الآية (١١).

ونستشعر من ذلك: ملمحاً تربوياً طيباً، وهو أن خولة رضي الله عنها قد نشأت متأثرة تأثراً بالغاً بأمها معاذة التي كانت مجرد أمة مملوكة؛ ولكنها لم تك إمعة أو سهلة أمام سيدها الذي أكرهها على الفسق فرفضت وكان لها موقفاً، زكاه الله عز وجل من فوق سبع سموات.

ولو تدبرنا محور الآيات التي نزلت في خولة وأمها رضوان الله عليهما: نجدها تدور حول قوة الشخصية، والاعتزاز بالرأي طالما كان على الحق.

السمة السابعة: احترام خصوصية الزوج

وهناك ملمح تربوي عظيم نستشعره من الحديث الشريف الذي ورد عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها وما أسمع ما تقول فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ ... إلى آخر الآية (١٢) فعائشة رضي الله عنها - وهي من هي - لم تشأ أن يدفعا الفضول لترى أو تتسمع ما يحدث في بيتها بين زوجها ﷺ، وبين أحد الضيوف: خاصة عندما يكون امرأة.

وهو الملمح الذي يبين مدى سعة أفق هذا الجيل الرباني، ومدى السمو في العلاقات الزوجية، ومدى الثقة التي كانت بين الزوجين.

وكذلك مدى النضج في تربية المرأة وأخلاقياتها، في احترام خصوصية الزوج، وعدم الفضول في هتك أسرارها، والتدخل في

رضوان الله عليها، وتبذر كيف أن خولة رضي الله عنها أتت إلى بيتها وانفردت به ﷺ ولم تشرك أحداً في حل قضيتها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (١٢) إلى آخر الآية (٧).

وهذا يضع أديناً على سمة أخرى، نستشعرها من هذا التصرف.

لقد كانت - مثل أي فرد داخل هذا المجتمع - تقرأ وتعلم أن لها قيادة ومرجعية تنظيمية يرجع إليها.

ويوضح هذا الملمح أيضاً أهمية وجود روح الانضباط التنظيمي، داخل الأمة، ووجوب تميمتها، خاصة بين أفراد كل جماعة تتبنى المشروع الحضاري الإسلامي، وركن ذلك أن يعي كل فرد أن له قيادة ومرجعية يعود إليها.

السمة الخامسة: شجاعتها الأدبية وقدرتها

على الحوار

لقد ورد عن خولة رضي الله عنها، أنها كانت تتمتع بقدرة فائقة، على الحوار: حيث عرضت قضيتها بشجاعة وثقة ولباقة.

وتبذر كيف بدأت شكواها، هي تقول:

«يا رسول الله اكل مالي وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي، ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك» (٨).

ثم في حوارها وجدالها في رأي الحبيب ﷺ: «فسألت النبي ﷺ فقال لها: «حرمت عليه» نقاتل. والله ما ذكر طلاقاً، ثم قالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفقت له بطني، فقال: «حرمت عليه»، فما زالت تراجعه ويراجعه حتى نزلت عليه الآية.

وروى الحسن: أنها قالت: يا رسول الله! قد نسخ الله سنن الجاهلية وإن زوجي ظاهر مني، فقال رسول الله ﷺ: «ما أوحى إلي في هذا شيء»، فقالت: يا رسول الله، أوحى إليك في كل شيء، وطوي عنك هذا! فقال: «هو ما قلت لك» فقالت: إلى الله أشكو لا إلى رسوله، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ﴾ (المجادلة: ١) (٩).

وكذلك في حوارها وجدالها في الحل الرباني الذي جاءت به الآيات.

بل إنها كانت طوال حياتها على هذه السمة المميزة لها.

فقد -مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلاً بوعظته وقالت:

يا عمر قد كنت تدعى عميراً، ثم قيل لك عمر، ثم نيل لك أمير المؤمنين، فائق الله يا عمر، فإنه من أيقن الموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف لعذاب، وهو واقف يسمع كلامها، فقيل له:

يا أمير المؤمنين، اتقف لهذه العجوز هذا لوقوف؟

فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لزلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟

مسألة في الزكاة

● دليل، وأحوطها للفقراء والمساكين، وعلى هذا فتجب الزكاة في سائر الخضراوات والفواكه والحبوب. وأما مقدار النصاب، فإنه لا زكاة على ذلك، إلا إذا بلغ خمسة أوسق، لقول النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» (متفق عليه).

والمراد بالصدقة هنا: الزكاة، والوسق ستون صاعاً، فالأوسق الخمسة ثلاثمائة صاع، والصاع - على الراجح - خمسة أرطال وثلاث، وهو يساوي ٦٥٣ كيلو جراماً من القمح.

ولا يشترط للزكاة الواجبة في الزروع والثمار، الحول، بل تجب الزكاة بعد الحصاد، وبعد تصفية وتنقية الحبوب، وبعد نضوج الثمار.

والمقدار الواجب العشر أو نصف العشر، فإن كان السقي بماء المطر، وبدون كلفة، وجهد، فيجب فيه العشر، وما سقي بالآلات ونحوها، مما فيه كلفة، ففيه نصف العشر، لقول النبي ﷺ في الحديث السابق: «فيما سقت السماء والعيون، أو كان عثراً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر».

والذي نرجحه مما سبق وجوب الزكاة في الحبوب، كما ذهب إليه أبوحنيفة، وأما بالنسبة للخضراوات والفواكه التي لا يمكن حفظها ويسرع إليها التلف فالزكاة لا تكون في أعيانها، بل في أثمانها، كما هو مذهب كثير من الفقهاء.

وإذا كانت الزكاة في أثمانها بعد بيعها.. هل الواجب ربع العشر كالنقد أو الواجب العشر أو نصفه؟

ذهب بعض الأقدمين من الفقهاء إلى الأول وبالقول الثاني قال بعض الفقهاء وبه قال الشيخ يوسف القرضاوي، وحجته وجيهة لأن الثمن هنا بدل عن الخارج من الأرض فيأخذ حكمه، ويقدر بقدره، فإن للبذل حكم البذل.

وينبغي أن يلاحظ مع القول المختار، أن يبلغ الخارج خمسة أوسق فأكثر، وليس فيما دونه زكاة، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب الزكاة في القليل والكثير، ففي الخضراوات في كل عشر حزمات من البقل أو الكراث أو غيرهما حزمة، لكن هذا يردده الحديث «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة».

(يراجع كتاب فقه الزكاة للشيخ يوسف القرضاوي لتفصيل المسائل واستيفاء الأدلة) ■

● نحن أصحاب مزارع وننتج حبوباً وفواكه وخضراوات، فهل علينا زكاة؟ وما مقدارها، وكيف نخرجها؟

○ أوجب الله تعالى الزكاة في الزروع والثمار بآيات عدة منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالْجَلَّ وَالْجَلَّ مَخْلُفًا أَكَلَهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانُ مِثْلَ الْبَلْبَلِ وَغَيْرَ مِثْلِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتَى حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام: ١٤١)، والمراد من قوله تعالى: ﴿وَآتَى حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الزكاة المفروضة.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثراً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» (رواه الخمسة إلا مسلماً)، والمراد بالعثري: ما يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي.

ولقد اختلف الفقهاء، فيما تجب فيه الزكاة من الحاصلات الزراعية.

فذهب المالكية والشافعية إلى وجوب الزكاة في كل ما يقتات ويخضر ويبس من الحبوب والثمار، والمراد بما يقتات: ما يتخذ الناس قوتاً يعيشون به عادة، فتجب الزكاة في مثل الحنطة والشعير والأرز، ولا تجب في مثل الجوز واللوز والفسق، لأنه لا يقتات، وإن كان يخضر.

ولا زكاة في التفاح والكمثرى والخوخ ونحوها لأنها مما لا يبس ولا يخضر.

وذهب الحنابلة إلى أن الزكاة تجب في كل ما يبس ويكال ويبقى سواء أكان قوتاً كالحنطة والشعير والأرز أم كان من البقول، ولا زكاة عندهم في الفواكه ولا في الخضراوات كالقثاء والخيار والجزر.

وذهب أبوحنيفة إلى وجوب الزكاة في كل ما تخرجه الأرض، مما يستنبته الناس في العادة، فتجب الزكاة في الفواكه.

وحجة أبي حنيفة عموم الآيات والأحاديث، كما في قوله: ﴿وَآتَى حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، وقوله ﷺ: «فيما سقت السماء العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر»، فلم تفصل الآية والحديث، أو تخص نوعاً دون غيره.

وهذا القول هو الراجح وهو أقوى المذاهب

مُتَاوَى المَجْتَمَع



دكتور عجيل الشامي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

الصلاة الصحيحة

● أرجو تقديم شرح وافٍ لكيفية الصلاة وبشكل مفصل

○ الشرح المفصل مكانه الكتب، ولعله يكفي هنا أن نذكر لكم ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فرد النبي ﷺ السلام، ثم قال: أرجع فصل فإنك لم تصل، فعلمني، ثم قال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن - أي الفاتحة ثم سورة قصيرة - ثم اركع حتى تطمئن ركعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (البخاري ٢٧٧/٢ ومسلم ٢٩٨/١) ■

العقيقة سنة مؤكدة

● والأفضل في العقيقة طبخها، ويجوز أن يفرقها نية.

قالت عائشة رضي الله عنها: «السنة شاتان متكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة، ولا يكسر عظماً، ويأكل ويطعم ويتصدق، وذلك يوم السابع».

ويجوز التوكيل فيها للذبح، ولكن لا يجزئ أن تدفع قيمتها، إن المقصود إنهار الدم. ■

● يرجى توضيح إجراءات عقيقة المولود، وكيفية توزيعها، وهل يجب الأكل منها؟ وهل يجوز فيها التوكيل؟

○ العقيقة سنة مؤكدة، عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة، ويجوز أن تكون عن الذكر واحدة كالأنثى، لأن النبي ﷺ «عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً» (أبو داود ٣٦١/٣ والبخاري ٥٨٩/٩).



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي

الكذب الأبيض!

● وعدت صديقتي بأن أزورها في يوم معين، فلما جاء ذلك اليوم شغلني بعض الشواغل العائلية، فلم أقم بزيارتها، فلما قابلتها استحييت منها، فاعتذرت بأن ضيقاً قدموا علي فجأة، فلم أتمكن من مغادرة المنزل. فهل هذا اللون من الكذب الذي يسمونه «الكذب الأبيض» حرام؟

○ لا أجد هنا متسعاً للرخصة في الكذب وإن سماه الناس أبيض، إلا في حدود ضيقة سائبنها بعد.

فالإسلام يحذر من الكذب بوجه عام، ويعده من خصال الكفر أو النفاق. ففي القرآن نقرأ: ﴿إِنَّمَا يُفِطِرُ الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥). وفي السنة: «أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر» (رواه الشيخان) وفي رواية لمسلم: «إن صلى وصام زعم أنه مسلم».

وجاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً: «الكذب مجانب الإيمان» (رواه البيهقي وصحح الموقوف).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «يطبع المؤمن على كل خلة غير لخيانة والكذب» (رواه البزار وأبو يعلى، ورواه إمام الصحيح والدارقطني مرفوعاً وموقوفاً، قال: الموقوف أشبه بالصواب).

وفي حديث مرسل رواه مالك: قيل يا رسول الله، أيكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم». قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم». قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا» (رواه مالك مرسلًا عن سفوان بن سليم).

وهذا كله يدلنا على مدى نفور الإسلام من الكذب. وتربية أبنائه على التطهر منه، سواء ظهر من ورائه ضرر مباشر أم لا. يكفي أنه كذب، إخبار بغير الواقع، وتشبه بأهل النفاق.

وليس من اللازم ألا يلتزم الناس الصدق إلا إذا جر عليهم منفعة، ولا يجتنبوا الكذب إلا إذا جلب عليهم مضرة، فالتمسك بالفضيلة واجب، إن كان وراءها بعض الضرر الفردي المباشر، إتقاء الرذيلة واجب وإن درت بعض النفع الآني لحدود.

وإذا كان الإنسان يكره أن يكذب عليه غيره، يخدعه باعتذارات زائفة، وتعللات باطلة، فواجبه أن يكره من نفسه الكذب على الآخرين، على أعدة: عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به. على أن من أكبر وجوه الضرر في الكذب أن

يعتاده اللسان، فلا يستطيع التحرر منه، وهذا هو المشاهد الملموس.

ورسول الله ﷺ يحذرننا من ولوج هذا الباب الذي ينتهي بصاحبه بعد اعتياد دخوله إلى أن يكتب عند الله من الكذابين. فيقول: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً» (رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وصححه واللفظ له).

غير أن الإسلام - منهج الله الذي يعلم من طبيعة الحياة، وضرورات الناس فيها - قد رخص في الكذب في مواضع معينة، مراعاة لطبيعة البشر، وتقديرًا لما ينزل بهم من ضرورة قاهرة أو حاجة ملحة.

ولم أجد من وضع هذا الجانب، ووفاء حقه من البحث والشرح مثل الإمام أبي حامد الغزالي في موسوعته الإسلامية (إحياء علوم الدين)، ويحسن بي أن أنقل هنا مقتطفات من حديثه بلفظه، لما فيها من التحقيق والبيان حيث يقول: «الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً».

ومهما كان لا يتم مقصود الحرب، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه، إلا بالكذب، فالكذب مباح، إلا أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن، لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه، فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه، وإلى ما لا يقتصر على حد الضرورة، فيكون الكذب حراماً في الأصل إلا لضرورة.

والذي يدل على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قالت: «ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب، إلا في ثلاث: الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها» (أخرجه مسلم) وقالت أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «وليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نعى خيراً» (متفق عليه) وقالت أسماء بنت يزيد: قال رسول الله ﷺ: «كل الكذب يكتب على ابن آدم، إلا رجل كذب بين مسلمين ليصلح

بينهما» (أخرجه أحمد بزيادة فيه وهو عند الترمذي مختصر وحسنه).

قال: «فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له، أو لغيره».

أما ماله: فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله، فله أن ينكره.

وأكثر كذب الناس إنما هو لحفظ أنفسهم، ثم هو لزيادات المال والجاه، حتى إن المرأة لتحكي من زوجها ما تفخر به، وتكذب وتكذب لأجل مراغمة الضرات (أو الزميلات)، وذلك حرام.

وقالت أسماء بنت أبي بكر: سمعت امرأة سألت رسول الله ﷺ قالت: إن لي ضرة وإني أتكثر من زوجي بما لم يفعل، أضارها بذلك، فهل علي شيء، فيه؟ فقال ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور» (متفق عليه).

ومما يلتحق بالنساء الصبيان، فإن الصبي إذا كان لا يرغب في المدرسة أو الصلاة إلا بوعد أو وعيد، أو تخويف كاذب، كان ذلك مباحاً. (إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ١٣٧، ص ١٣٩).

وإذا عدنا إلى سؤال الأخت المستفتية، وجدنا أنها ارتكبت خطيئتين اثنتين:

الأول: أنها وعدت صديقتها بالزيارة وأخلفت، مع أن الوفاء بالوعد واجب، وإخلافه من آيات النفاق، كما ذكرنا، إلا من عذر.

الثاني: أنها بررت هذا الإخلاف بعذر مخلوق، فعالجت الخطأ بخطأ آخر.

وكان الأولى بها أن تقول الحقيقة، وإن ظهر تقصيرها، حتى لا تعود إلى ذلك مرة أخرى. ولا مانع من التلطف والترفق في اختيار الصيغة التي تظهر بها الحقيقة لصديقتها. ومن التلطف المباح هنا أن نستخدم (المعاريض) بدل الكذب الصريح. فقد نقل عن السلف أن في المعاريض مندوحة عن الكذب. وقال عمر: أما في المعاريض ما يكفي الرجل عن الكذب؟ (رواه ابن عدي والبيهقي عن عمران بن حصين مرفوعاً وموقوفاً، قال البيهقي: الصحيح موقوف). فأما إذا لم تكن حاجة أو ضرورة، فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً، ولكن التعريض أهون.

فإذا لم يحضرها، أو لم يمكنها التعريض بمثل ما ذكرنا، فهل يجوز لها التصريح بالكذب، كما فعلت السائلة؟

والجواب هنا يتوقف على معرفة مدى العلاقة بين الصديقين، وهل يخشى أن تسوء أو تضعف إذا ذكرت ما وقع بالفعل؟ فإذا خشي ذلك، وكان قلب الصديقة لا يطيب إلا بمثل ما اعتذرت به إليها، كان ذلك من باب الضرورة التي تقدر بقدرها، على ألا تتخذ ذلك عادة، فيسهل الكذب عليها لحاجة، ولغير حاجة ■

الشورى بين الزوجين .. هل هي مطلقة؟



المدينة المنورة: الشورى

في بداية الحياة الزوجية قد يتعارض الزوجان ويختلفان لاختلافهما في تقدير الأمور وفهمها.. ولكن مع التعايش لفترة من الزمن يصبح بينهما نوع من التفاهم والانسجام.. ورغم أن بعض الأزواج يمكن أن يتغافرو ويتراضى ويتسامح لكنه لا يشاور زوجته، لأنه يرى ذلك نقصاً في رجولته.. كما أن الزوجة قد تنفرد بقرار ما بعيداً عن زوجها فيحدث ما لا تحمد عقباه. فماذا عن الهدي النبوي في ذلك؟ وهل الشورى بين الزوجين مطلقة؟ أم تكون في أمور بعينها فحسب؟ وهل بيتونا مبنية على الشورى كمبدأ تربوي في المعاملات؟ هذا ما يجب عنه التحقيق التالي:

تقول «أم عبدالله»: وجود مبدأ الشورى بين الزوجين أنا أرجعه بقدر كبير إلى المرأة وطريقتها في التعامل مع زوجها، فالزوج بحكم رجولته وقوامته التي منحها الله إياها يرفض فرض الرأي أو حتى المشاركة في الرأي إذا تدخلت المرأة بطريقة مجحفة فيلجأ إلى الاستئثار بالقرار، لكن إذا تدخلت الزوجة بطريقة لطيفة مشعرة الزوج أن القرار أولاً وأخيراً بيده، حينئذ قد يقبل مشاركتها في الرأي بترحاب وسعة صدر.

وهناك نقطة تستثير إليها وهي ثقة الزوج في عقلية الزوجة، فمن خلال تكرار المواقف يوقن الزوج أن زوجته حكيمة في نظرتها للأمور ولديها سعة أفق وإدراك، وبالتالي لا يدخر وسعاً في مشورتها وأخذ رأيها في القرارات الأسرية وغيرها مما يتعلق بحياة أبنائهما وحياتهما معاً. وترى الأستاذة أمال ياسين الخيري أن الشورى بين الزوجين لها حدود حتى لو كان الزوج أو الزوجة موضع ثقة تامة للأخر، فهناك أمور لا يستطيع أحد الطرفين أخذ مشورة الطرف الآخر فيها، وهنا يلجأ لأقرب الأقربين إليه.

وتختلف «أم أسامة الهاللي» قليلاً مع الرأي السابق فتقول: الشورى بين الزوجين شبه مطلقة لأنها أمر مهم وضروري، ولابد أن يتشاور الزوجان في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها سواء ما يتعلق بشخص كل واحد منهما أو بالأولاد والبيت والأهل، وذلك لأنهما يركبان سفينة واحدة.. ووجهتهما واحدة وذلك يجعل اتفاقهما على شيء واحد أمراً مهماً وذلك الاتفاق لن يأتي إلا بالتشاور.. وقد قال الله لنبيه الكريم ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (ال عمران: ١٥٩)، ولا أرى أن هناك أمراً من أمور الحياة لا ينبغي للزوجة أن



تشير على زوجها فيه أو العكس، فالرسول أخذ بمشورة أم سلمة في الحديبية وهذا يرد على من يقولون بقلة عقل المرأة أو ضعف حكمتها.. ومن البديهي أنه لا شورى فيما افترضه الله على العباد.. فلا تستشير المرأة زوجها في شيء من الفرائض، ولكن كما أسلفنا يكون التشاور في أمور الحياة العادية التي يحتاج فيها الإنسان أحياناً لرأي غيره ومشورته.. وقد يكون هناك بعض الخصوصيات التي لو أطلع عليها الطرف الآخر لفسدت بعض الأمور، وهنا تشد القاعدة فلا يستشير صاحب القضية الخاصة الطرف الآخر.. وإلا فالأصل هو الشورى بين الزوجين.

وتتفق مع هذا الرأي «أم عبد الرحمن» فتقول: الأصل في أمورنا الأسرية الشورى فنحن نتشاور في أمورنا الحياتية، وأيضاً أمورنا المصيرية كشراء منزل أو غير ذلك مثلاً أو أمور الزواج الخاصة بالأبناء، أما الأمور التي تخص عائلتي إذا هم بأحوال يسر ما فهذه لا أخذ رأي الزوج فيها لأنها من الممكن أن تؤثر على علاقتنا كزوجين فيما بعد، وخلاف ذلك من أمورهم العامة، فليست سرّاً ويمكن التشاور فيها.

وتضيف أم عبد الرحمن: هناك أمور أخرى يفرض القرار فيها نفسه، وهذه يكون التصرف فيها من دون شورى، وهناك الهدايا والمعاملات التي قد يغفل عنها الزوج نتيجة كثرة مشاغله، فهذه أسد عنه فيها ويترك هو لي حرية التصرف في هذا الجانب لثقتي في حرصه على تقوية الروابط العائلية والاجتماعية.

ويؤكد محمد شريبي أن استشارة الزوجة منطلقة من مبادئ الإسلام السمحة، فالإسلام كرم المرأة واحترم عقليتها، وخاطبها كما خاطب الرجل فلماذا لا نحترم عقلية المرأة ولا نأخذ

برأيها إذا كان فيه الصواب؟ والزوجة التي تسير على هدى الإسلام لابد أن لها مرجعية تنطلق منها في آرائها. وبالنسبة لي فأنا أستشير زوجتي في الأمور المتعلقة بحياتنا معاً وحياة أبنائنا ولا أرى في هذا أي نقیصة أو إقلال من كرامتي، بل العكس هو الصحيح، فرسولنا الكريم يقول: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» وعدم أخذ رأي الزوجة إهانة لها لأنه يعتبر استخفافاً بعقليتها وإقلالاً من شأنها. وبالنسبة للأمور المتعلقة بعملها أو علاقاتها الخارجية فهذه لا أخذ رأي زوجتي فيها لأنني أنا الموجود في هذا المجال وأدري بما أفعل وما لا أفعل..

ويختلف مع هذا الرأي (ت.أ) أستاذ جامعي متزوج منذ ست سنوات فيقول: استشارة المرأة مصطلح ليس سهلاً فهو ينطوي على عمق قوي، لذا أرى أن الاستشارة من خصوصية الرجل وليست من خصوصية المرأة.. فالرجل ذو عقل راجح وهو سيد الموقف بلا منازع والزوجة تستشار في الأمور التي تخصها والتي هي محصورة داخل المطبخ، أما خارج ذلك فلا تجدي استشارتها. وفي الجوانب التربوية المتعلقة بالأبناء أنا أطور رأيها ولا أطبقه، أنا لا أؤيد استشارة المرأة فهي كاستشارة الحجر (!) والرجل الذي يستشير زوجته رجل ضعيف الشخصية!

ويعلق الشيخ جاسم المطوع على الرأي الأخير فيقول: إنه رأي مخالف لأحكام شريعتنا واختلاف الناس رحمة، ولكن إذا كان الاختلاف مبنياً على أسس علمية شرعية منهجية، ولا يتكلم الإنسان من وحي الفراغ، وقد أخذ الرسول ﷺ بمشورة أم سلمة في أمر ليس بالهين فهو متعلق بمصير المسلمين، ولم يكن أمراً متعلقاً بالشؤون المنزلية، كما رأينا أيضاً هناك آية من كتاب الله تؤيد قضية التشاور بين الزوجين، وهي التي تخص الرضاعة وطمع الطفل ﴿فإن أراد فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ (البقرة: ٢٣٣)، فلا يكون قرار الفطام فردياً، وصيغة هذا القرار الجماعي أنه يخرج من الشورى، وهذا يدل على أن القرار الفردي في هذا الجانب باطل وغير صحيح، فالتشاور بين الزوجين أصل من الأصول.. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: الرجال ثلاثة.. رجل ترد عليه المسألة فيسدها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بائر لا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً. والرجل الذي لا يستشير زوجته مطلقاً قد يندرج تحت الصنف الثالث.. ويقول علي رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد. ■

وصايا ذهبية للتعامل مع الطفل



نتيجة ضعف التغذية، وقد يكون سببه الخوف أو الغيرة، أو التلبيل الزائد، أو القسوة الزائدة، أو وجود عاهة، أو شدة الحساسية، وعدم الثقة بالنفس وغيرها، فالحذر كل الحذر من عقاب الطفل أو تعييره بسبب ذلك.

- لا تخوف ابنك من الظلام، أو العفاريات، أو الذئب بالسكين، أو الشرطي، أو الحيوانات المفترسة.
- الطفل ينظر إليك ويحاول تقليدك في مشيتك، ووقوفك، وكلامك، وطريقة حديثك، فاختر لنفسك صورة حسنة تراها أمامك، وإلا فلا تلوم إلا نفسك.
- اعترف بخطئك واعتذر عندما تخطئ أمام طفلك وإن كان الخطأ بسيطاً.

- ضبط رد الفعل مهم جداً عند التعامل مع الأطفال، لا سيما عند المفاجأة بموقف أو سؤال غير متوقع.

- القصة والنشيد مع الهدية والابتسامة، والتصابي للطفل أسرع طريق لقلبه.
- التزم بقاعدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أطفالك: «شدة في غير عتف ولين في غير ضعف».
- امسح على رأس الطفل اليتيم، وتقرب إليه بلا جرح لمشاعره.

- أشعر ابنك بأنه متميز عندك، وله مكانة في قلبك، وناده بأحب الأسماء إليه.

- الطفل يحب التشجيع فأكثر من قول: شكراً - جزاك الله خيراً - أحسنت... إلخ.

- التشويق والإثارة أثناء الحديث معه.

- شجع ابنك عندما يسأل وعندما يجيب.

- العقاب لا ينبغي أن يترك أثراً نفسياً أو بدنياً، فلا عقاب بالسخرية أو الفضيحة، ولا عقاب بالحرق بالنار، أو الشك بالدبوس، أو استعمال آلة حادة أو خرطوم أو عصا غليظة.

- قل لابنك: لو سمحت أعطني كذا، من فضلك لا تفعل كذا، حتى وأنت غضبان.

- قبل ابنك: وفي حادثة الأقرع بن حابس قول النبي ﷺ له: «من لا يرحم لا يرحم» ■

- انصح طفلك بغير تطويل، لا توبخه أو توجهه أمام أحد أبداً.

- الطفل المشاكس اجتماعي وطبيعي، وأشد ذكاء من الطفل المنطوي الهادئ، فاحرص على تقويمه وتهذيبه، ولا تياس منه سريعاً.

- لا تلثب رغبات طفلك عندما ينفعل بالبكاء، أو الرفس مثلاً لكيلا يتعود على ذلك.

- لا تعد ابنك بجائزة ثم لا تعطها له.

- وزع نظراتك على أولئك وأنت تحدثهم.

- لا تختلف مع زميلك أو زوجتك أمام أبنائك.

- لا تقاطع ابنك وهو يتحدث.

- شاور ابنك وعلمه الشورى وعدم الدكتاتورية.

- تصويب الألفاظ التي ينطقها الطفل معكوسة أو غير صحيحة أولاً بأول.

- التبول اللا إرادي قد يكون سببه ضعف المثانة

كثيرون من الآباء لا يحسنون التعامل مع أطفالهم، والنتيجة عقوق الأبناء.. والسبب عدم وضوح الرؤية لدى الآباء في التعامل مع أولادهم، والجهل بطرق تربيتهم. محمد سعيد مرسى في كتابه «فن التعامل مع الآخرين» يقدم للآباء هذه الوصايا:

- عندما يخطئ ابنك وجهه برفق لا بروح الشماتة.
- عند المشاجرة بين الأطفال إما أن تتدخل بالتوجيه بلا غضب أو لا تتدخل.

- احذر إهمال طفلك بسبب مولود جديد.

- لا تفرق بين أبنائك في المعاملة خاصة في الماديات.

- ولا تميز طفلاً أمام الآخرين إلا بغرض الإثابة والتحفيز.

- لا تكبت الطفل عندما يسأل، وإن أكثر من السؤال.

- أشعر طفلك بالحرية، ولا تكن متسلطاً تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياته.

- لا تحقر من ابنك ولا من أفكاره وعاداته.

- الحماية الزائدة بالتدليل تولد الأنانية وضعف الشخصية، والحماية الزائدة بالتسلط تولد الخوف، وعدم الثقة بالنفس، والتردد والقلق، والخلل.. والإهمال يولد تحقير النفس والانطوائية، والتذبذب وكراهة الآخرين.

- إن صادف الطفل ما يخيفه فلا تساعده على نسيانه، فالنسيان يذوق المخاوف في النفس، ثم لا تلبث أن تصبح مصدراً للقلق والاضطراب النفسي، ولكن يجب التفاهم مع الطفل، وتوضيح الأمور له بما يناسب سنه وعقله.

- من الضروري في معاملة الطفل: التصابي له، واللعب معه، وهو هدي المصطفى ﷺ مع الصغار.

- الحسن - الحسين - أسامة بن زيد - عائشة، ولا تستعظم ذلك فهو يقرب الطفل منك ويعودك على التواضع والرحمة.

- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.

- تعامل مع ابنك مهما كانت قدراته على أنه طفل.

- خاطب ابنك على قدر عقله، واشترك معه في حل مشكلاته.

أسرة غائبة وإعلام فاسد.. فزواج عرفي

محمد ربيع زيان (*)

انتشرت ظاهرة الزواج العرفي في كثير من البلدان العربية، مما يشكل خطراً فادحاً على الأخلاق ونظام الأسرة المسلمة. حول هذه القضية عقدت جمعية (حواء المستقبل) لتنمية الأسرة والبيئة ندوة في القاهرة مؤخراً.. واجمع المتحدثون فيها على أن أسباب تفشي ظاهرة الزواج العرفي تتلخص في:

١ - الغفلة في المهور.

٢ - البطالة.

٣ - التسلط من الوالدين تجاه الفتاة.

٤ - الرغبة في المتعة السهلة.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

الخالي من التسلط

٣ - دور المجتمع المدني ومؤسساته: التوعية والندوات

٤ - دور الإعلام: تقديم الأعمال التي تحذر من الزواج العرفي والتوعية بأخطاره.

أما الدكتور إلهامي عبد العزيز - أستاذ علم النفس بجامعة حلوان، فقد أكد أن الأسرة هي النواة الأولى لمحاربة الزواج العرفي من حيث التربية الأخلاقية السليمة والمتابعة، والحوار الهادف، مشيراً إلى أهمية وجود إعلام إسلامي هادف يسعى إلى حل مشكلات الشباب، وليس تعقيدها.

وأشار الدكتور محمد فاروق عضو الشبكة الثقافية لأطفال العشوائيات والأسرة، إلى دور الدولة في ذلك، مستشهداً بما تفعله بعض الدول من زيادة الضرائب لتوفير نفقات

تربية أبناء الزواج غير الشرعي، مما جعل دافعي الضرائب أنفسهم يشكلون قوة ضغط لمواجهة ظاهرة الأطفال غير الشرعيين. ■

٥ - الفراغ الثقافي عند الشباب.

٦ - الاختلاط في المرحلة الجامعية.

٧ - ضعف الرقابة على الأبناء والتسفك الأسري.

٨ - صعوبة الحصول على مسكن الزوجية.

٩ - الأفلام والمسلسلات المثيرة للشباب.

١٠ - الجهل بأمور الدين الصحيح.

١١ - غياب القدوة والمثل الأعلى.

وفيما يتعلق بأساليب مواجهة هذه الظاهرة

قالت الصحفية سوسن الدويك إن هناك أكثر من عنصر تتداخل مع بعضها لتكوين هذه الظاهرة المرضية، وتتداخل أيضاً لحل المشكلة، وعلاج

الظاهرة، فهناك:

١ - دور الدولة: وضرورة وجود عقاب رادع للزواج العرفي.

٢ - دور الأسرة: المتابعة والحوار الهادئ

د. أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية:

الحجامة من أبرز علاجات الطب البديل

يتم تدريسها في مناهج الطب في أمريكا.. وينكرها بعض الأطباء العرب والمسلمين!

لمع في سماء المحافل الطبية في الآونة الأخيرة نجم الطب البديل ولاقى إقبال الكثير من الناس ولاسيما العلاجات الرافدة من النبع الطاهر (الطب النبوي) التي حققت نجاحاً بارزاً في شفاء العديد من الحالات التي وقف الطب الحديث عاجزاً أمامها.. وتعد الحجامة إحدى أبرز هذه العلاجات الناجحة، وما ذلك إلا بفضل من الله أولاً ثم بفضل أطباء مسلمين اهتموا بإحياء سنة النبي ﷺ في هذا الجانب الطبي، ومن أبرز هؤلاء الأستاذ الدكتور أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية والحاصل على البورد الأمريكي في العلاج الطبيعي والذي يعمل حالياً مستشاراً للعلاج الطبيعي والطب البديل بالمستشفى السعودي الألماني. التقيناه بالمدينة المنورة وكان معه هذا الحوار:

أجرت الحوار: أحلام علي

salama@biznas.com

● لكل شيء بداية.. فممتى بدأت علاقتك بالحجامة؟

○ عندما كنت أدرس في أصول الفقه وعندما قرأت كلمة «حجامة» أثارت الرغبة في معرفة هذا النوع من العلاج ولكن هذا لم يخرج لحيز التنفيذ إلا عندما سافرت لأمريكا ووجدتهم يدرسونها في جامعاتهم ضمن مناهج الطب البديل فشعرت بغيرة على ديني وأحسست بأننا نحن المسلمين مقصرون جداً في إحياء هذه السنة. وعندما بدأت في دراسة الدكتوراه ما بين جامعة شيكاغو وجامعة القاهرة وطلب مني عمل سبعة أبحاث أثرت أن تكون الحجامة ضمنها إحياء لهذه السنة الجليلة ودونت باباً لدراسة تاريخ الحجامة عند الإغريق واليونانيين والفرعنة والصينيين وفي الإسلام وبدأت أنقب في صحيح البخاري ومسلم، وغيرهما ثم ذكرت الأحاديث التي وردت في هذا الجانب حتى إن أساتذتي الأمريكان كانوا مندهشين من هذا الثراء الطبي الخاص بالحجامة في الطب النبوي، وذهب أحدهم لمكتبة جامعة إلينوي وطلب هذه المراجع «صحيح البخاري ومسلم» للتأكد من صحة كونها مراجع بالفعل فذكروا له أنها من أوثق وأصدق المراجع وقال لي هذا الأستاذ: أنت علمتنا الكثير في هذا الجانب.. فمن يصدق أن

العلاج بالحجامة يتم تدريسه في مناهج الطب في أمريكا كفرع مهم يسمونه (cupping therapy) ومن المؤسف - بل المحزن - أن نرى أطباء عرباً ينكرون هذا النوع من العلاج، في الوقت الذي أصبح علاجاً نافعاً للعديد من الأمراض الخفية في معظم عواصم العالم

كرتم أن الحجامة كانت موجودة عند



الفرعنة والفرعنة والأغريق وغيرهم من الحضارات القديمة وفي نفس الوقت أنت ترجع أصلها للطب النبوي.. كيف ذلك؟

○ الله عز وجل عندما خلق آدم علمه الأسماء كلها وهذه حقيقة يسلم بها كل مؤمن.. يقول الله عز وجل في مجكم كتابه: ﴿وَرَسُولاً قَدْ قُصِّصَتْهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولاً لَمْ نَقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (النساء: ١٦٤).

فقد تكون الحجامة مما أقره أنبياء بعثوا للإغريق واليونانيين والصينيين وغيرهم قبل الإسلام، ولما بعث النبي أمر بالحجامة وأقرها بل إنه قد تدأى بهذا النوع من العلاج فاحتجم لآلم في رأسه وهي الشقيقة (الصداع النصفي) وآلم في ساقه واحتجم من السم الذي وضعته له اليهودية.. كما ثبت في السيرة أنه أتى بحجامة لأم سلمة رضي الله عنها ولقد قال رسول الله: «شفاء أمتي في ثلاث: شربة عسل وشربة محجم وكى بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي».. فالله عز وجل خلق الجسد وجعل له منهجاً وأوامر ونواهي.. فالأوامر إذا فعلناها

صح الجسد وإذا ابتعدنا عن النواهي صح الجسد أيضاً والرسول ﷺ عليه من علم الله ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَحِيحٌ يَرْحَى﴾ (النجم). والمتأمل في حديث النبي ﷺ يلاحظ أنه وردت كلمة شفاء ولم ترد كلمة علاج لأن الشفاء هو الجانب الإيجابي في العلاج.

● ما الحجامة؟ وعلى أي أساس يتم تحديد مواضعها؟

○ الحجم في اللغة هو المص.. والحجامة هي عملية إخراج الدم من مواضع محددة بينتها السنة المطهرة على الجسم

الجراحية (في فترة النقاهة) وعند الإصابة بنزلات البرد وارتفاع درجة الحرارة.

● هناك مقولة تتردد بأنه لا يصح إجراؤها للمرأة نظراً لتعرضها لفترات الحيض والنفثات وخروج هذا الدم الفاسد من الجسم.. فما تعليقكم؟

○ هذا غير صحيح! فذاك شيء والدم الخارج من الحجامه شيء آخر.

● عند أي سن يمكن أن يتم عمل الحجامه؟

○ منذ عمر شهر للطفل ولكن يجب أن يقوم بها طبيب متمرس في هذا الجانب؟

● ما أوقات الحجامه؟

بالنسبة لغير المريض (الذي يجريها كوقاية) يستحب له إجراؤها في الأيام التي ذكرها النبي ﷺ فعن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «من احتجم لسبعة عشر من الشهر وتسعة عشر وإحدى وعشرين كانت له شفاء من كل داء» (حديث حسن).. أما وقت الضرورة أي مع وجود المرض فتعمل في أي وقت، فالرسول ﷺ احتجم وهو صائم، واحتجم وهو محرم، وكان الإمام أحمد يرحمه الله يحتجم في أي وقت هاج به الدم وفي أي ساعة كانت والحديث الذي ذكر بكراهية إجرائها يوم الأربعاء بأنها تسبب البرص حديث ضعيف.. ضعفه ابن حجر العسقلاني والألباني وغيرهما.

● هل من نصيحة توجهها للأطباء والحمامين والمرضى؟

○ للأطباء: أن يقوموا بهذا العمل ولا يدعوه لغيرهم، فهم أحق الناس به وليتذكروا جميعاً قول ابن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين «قرية بلا حجام أثم أهلها».. لأنه وضعها ضمن الفروض الكفائية فإذا قام بها بعض الأطباء سقطت عن باقي الأطباء.. وأحذر ألا يجري الحجامه كل من قرأ وريقات عنها أو سمع شريطاً لأن جسد الإنسان أمانة سيسأل عنها من يجترئ عليه.

● وللحمامين: وكما هو معلوم في الفقه من يشتهر عنه الطب فهو ضامن، فذلك من يتصدى لأمور الطب وهو ليس بطبيب عليه أن يتحمل العضو التالف أو النفس المهزقة وإن أصر الحجام على القيام بالحجامه فعليه أن يتصدى للأمراض البسيطة وأن يستخدم أدوات معقمة ولمرة واحدة فقط وأن يستخدم المشروط الطبي المعقم ويرتدي القفازين حماية لنفسه من أمراض الدم ويتخلص من الدم الخارج طبقاً لقوانين البيئة في التخلص من النفايات الطبية، إذ «لا ضرر ولا ضرار».

● وللمرضى أقول: تذكروا قول الله عز وجل ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء) واتبعوا سنة النبي ﷺ ففيها الخير الكثير في أمور الدنيا والآخرة ■



وحساسية الصدر (الربو).. كما أنني بفضل الله حققت خطوات مهمة في علاج الأطفال الذين يعانون من شلل مخي وكذلك الشلل النصفي وشلل الوجه حيث سجلت تحسناً ملحوظاً في حالات عديدة، كذلك تعالج زيادة الكوليسترول والنقرس والحمول وتحسين كريات الدم الحمراء البيضاء والصفائح الدموية وأمراض النساء والولادة.. وكذلك الكثير من الأمراض الجلدية.

● هل تغني الحجامه في علاج الأمراض التي تتطلب تدخلاً جراحياً؟

○ الحجامه تكون عاملاً مساعداً قبل العملية الجراحية حيث إنها تضبط كريات الدم الحمراء والبيضاء وتقوي جهاز المناعة ولكنها لاتغني عن التدخل الجراحي لبعض الأمراض.

● متى يمنع المريض عن الحجامه؟

○ ننصح بعدم إجراء الحجامه للمرأة في الثلاثة شهور الأولى من الحمل وكذلك حالات «سيلان الدم» إلا في حالة إجرائها بدقة شديدة من قبل الطبيب المعالج.. هذا بالنسبة للحجامه التي تتم بالتشريط أما الحجامه الجافة فلا بأس بها وهناك عدة طرق لها.. كذلك من أصيب بمرض عقلي لا تصلح له الحجامه بالتشريط لأنه قد يؤذي نفسه ويؤذي الطبيب.. أيضاً ننصح بعدم إجرائها في فترة الحيض والنفثات عند المرأة وكذلك بعد العمليات

تؤدي إلى تحسين واضح في وظائف الكبد وتعالج السكر وضغط الدم المرتفع وحساسية الصدر

وذلك بإحداث جروح سطحية (خدوش) على الجلد وجمع الدم في المحجم.. ويتم ذلك من خلال أربع طرق أولها: إثارة وتنبيه مناطق الأكم. ثانياً: تنبيه المناطق العصبية التي لها اتصال بالجلد أو بمعنى آخر الوصلات العصبية المشتركة مع الجلد في مراكز واحدة.. وهناك أمراض معينة يتم التنبيه من أجلها في أسفل الظهر حيث يكون الجلد مشتركاً مع الأعضاء الداخلية في أماكن حسية عصبية واحدة. ثالثاً: استخدام ردود فعل (reflexology) حيث يتم التنبيه في أماكن معينة في الجلد فيحدث ذلك ردود فعل في الأعضاء الداخلية مثل تنبيه الغدد وتنبيه إفرازات الجهاز الهضمي. ورابعاً: خارطة الإبر الصينية.

● هل هناك علاقة بين العلاج بالحجامه والعلاج بالإبر الصينية؟

○ نستطيع أن نقول إن الحجامه هي الأصل.. والصينيون كانوا يستخدمون هذه الوسيلة في العلاج.. وكما ذكرت قد يكون بعث فيهم رسول من الله علمهم هذه الطريقة للعلاج. وكان الصينيون القدماء يجرونها على شكل جرح طولي، ثم تقلصت بدلاً من الجرح الطولي إلى جروح صغيرة (خدوش) ثم تقلصت إلى وخز بالإبر.. ويمكن القول إن العلاج بالحجامه يمكن أن يستخدم نفس خريطة مراكز الإحساس في الجسم التي يستخدمها المعالج بالإبر الصينية لعلاج نفس الأمراض.. ولكن في الإبر الصينية يتم تنبيه مراكز الإحساس بالإضافة إلى تحريك الدورة الدموية وتنبيه جهاز المناعة.

● هل يعترف الغرب بأن العلاج بالحجامه والعسل وغير ذلك مصدره الطب النبوي؟

○ الغرب يعترف بأنها طب صيني لأن الصينيين نسبوا كل العلاجات القديمة لهم (علاجات الطب البديل) حتى العلاج بالاعشاب.. مثلهم في ذلك مثل الغرب الذي قام بسرقة موروثات المسلمين في الطب للزهرابي وابن النفيس وغيرهما وفي سائر العلوم الأخرى. لذا يجب أن تكون هناك وقفة - ولو معنوية - لأطباء المسلمين لإحياء هذه السنة استرداد تراثنا الطبي.

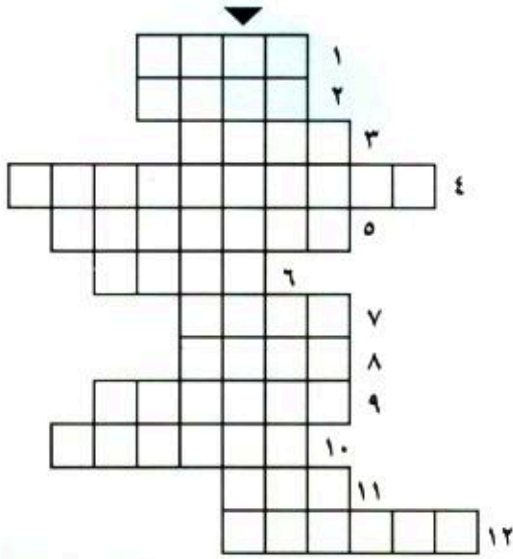
● هل الحجامه تخصص؟

○ لا.. الحجامه ليست تخصصاً لذا فانا ندعو إخواني الأطباء أن يمارسوها مع رضاهم في مجال تخصصهم.. لا سيما وأن هناك أمراضاً مختلفة عالجتها الحجامه.

● ما الأمراض التي تعالجها لحجامه؟

○ الحجامه تؤدي - بإذن الله - إلى تحسين واضح في وظائف الكبد ومرض السكر وعلاج ضغط الدم المرتفع والصداع النصفي (الشقيقة) وعلاج بعض الأمراض الجلدية

من أضرار الذنوب والمعاصي



- ١ - الاسم الأول لشاعر النيل.
 - ٢ - القناة التي تصل بين المحيطين الهادي والاطلسي.
 - ٣ - ماذا تقول لمن أردت منه الجلوس؟
 - ٤ - أخف العناصر وزناً.
 - ٥ - الكائن الحي الوحيد الذي ينام على ظهره.
 - ٦ - ديانة الفرس قبل الإسلام.
 - ٧ - جمع كلمة «بلو».
 - ٨ - القطعة من الشعر.
 - ٩ - الدولة التي ينبع منها نهر النيل.
 - ١٠ - شيخ النخاعة.
 - ١١ - أرض الكنانة.
 - ١٢ - ألمع الكواكب في المجموعة الشمسية.
- سعود محمد عبدالعزيز النذاف. الرياض

جلسة دعوية

الكلمات المباركات: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصره شريعتك، فوثق اللهم رابطتها، وأدم ودها، وأدها سبلها، وأملأها بنورك الذي لا يخبو، وأشرح صدورنا بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك وأحيها بمعرفتك وأمتها على الشهادة في سبيلك إنك نعم المولى ونعم النصير».

إنه لحري بالداعية أن يحفظ هذا الدعاء الملهم، الذي يعبر عن صدق الدعوة، وحسن التوجه.

وإن الأمور العvisية التي قد تحدث بالدعاة، تفكها سهام الدعاء، وظلمة الظلم حولهم، تشتتها أنوار الدعاء.

يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، في وقت سجنه مع مجموعة من المعتقلين من الإخوان المسلمين، وهم في حالة محنة شديدة، وبلية عvisية: لازلت أذكر دعوات إمامنا في صلاة الليل شيخنا محمد الغزالي - رحمه الله - وهو يدعو ربه قائلاً: اللهم فك بقوتك أسرنا، واجبر برحمتك كسرنا، وتول بعنايتك أمرنا، اللهم استر عورتنا، وأمن روعاتنا. ■

عبد العزيز محمد التهامي. مكة المكرمة

كلمات لها معنى

- من أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس.
- أعظم شيء يبعث الراحة في نفسي: الصلاة والذكر وضحكات أولادي.
- أهم شيء في الزوج بعد حسن إسلامه: الوفاء، وأهم شيء في الزوجة بعد حسن إسلامها: الطاعة.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- الواسطة الحميدة أو الخبيثة مما تعم به البلوى.
- المهارات الصحفية: جبر ضائع، وفكر زائل. ■

أسامة الأغا. الدوحة

فكر معنا

- ١ - أي سورة تحدث جزء كبير منها عن غزوة أحد؟
- ٢ - فيما يلي خمسة ألوان، أربعة منها تنتظمها صفة مشتركة، والخامس هو اللون الشاذ... حدده: البني، النيلي، الأخضر، الأصفر، البرتقالي.
- ٣ - ما الرقم الصحيح مكان علامة الاستفهام؟ ٢ ٣ ٥ ٨ ١٣ ٢١ ٣٤ ٤

إجابات العدد الماضي

فكر معنا

- ١ - أبودجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه.
- ٢ - عندما انشق البحر لموسى عليه السلام.
- ٣ - ٨ سيارات كبيرة و٤ سيارات صغيرة.



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

صراط الدنيا وصراط الآخرة

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «مدارج السالكين»: «فمن هدى في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم، الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، هدى هناك إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنسوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسعى سعياً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يمشي حبواً، ومنهم المخذوش السليم، ومنهم المكردس في النار، فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا، جذو البقرة بالقدة، جزاء وفاقاً: ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ (٤٠) (النمل).

ولينظر التشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم، فإنها الكلاليب التي بجنتي ذاك الصراط، تخطفه وتعوقه عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت، فكذلك هي هناك.

﴿وما ربك بظالم للعبيد﴾ (٤١) (فصلت) ■

اختيار: أبو عبد الرحمن أحمد المحمود. الكويت

الزهد في الشبهة



من أنواع الزهد، الزهد في الشبهة، وهو ترك ما يشتبه على العبد: هل هو حلال أم حرام؟ وقد جعل الله عز وجل بين كل متباينين برزخاً.

- فلقد جعل الموت وما بعده برزخاً بين الدنيا والآخرة.

- وجعل المعاصي برزخاً بين الإيمان والكفر. وكذلك جعل بين كل مشعرين من مشاعر المناسك برزخاً حاجزاً بينهما ليس من هذا ولا من ذاك، فمحسر برزخ بين منى ومزدلفة، ويطن عربة برزخ بين عرفة والحرم.

وكذلك ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، برزخ بين الليل والنهار، ليس من الليل لتصرمه بطلوع الفجر، ولا من النهار لأنه قبل طلوع الشمس، وإن دخل في اسم اليوم شريعاً.

وقيل لبعضهم: ما الذي زهدك في الدنيا؟ قال: قلة وفاتها، وكثرة جفاتها، وخسة شركائها. إذا لم أترك الماء اتقياً، تركت لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على الطعام رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغن فيه اختيار: سيد جويل

لك: إلى خير مني، أوجدت لك إلهاً غيبي. وبعد ذلك تقرأ الفاتحة، قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، ولعبدني ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين»، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال العبد: الرحمن الرحيم»، قال الله: أثنت علي عبدي، فإذا قال العبد: مالك يوم الدين»، قال الله: مجدني عبدي... الحديث.

وبعد ذلك ادع الله: «اهدنا الصراط المستقيم»، وإذا أكملت دعائك قل: «أمين» قلها بقلب مطمئن لأن الملائكة تؤمن على تأمينك. يقول النبي ﷺ: «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له»، وبعد ذلك اقرأ آيات ثم اركع واحن ظهرك.. ولا تحن لغير الله سبحانه، وافعل ذلك في صلاتك كلها، خشوع جوارح وحضور قلب، وذلل وانقياد، وخوف ورجاء: «إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧)» (المائدة) ■

خير موكب



من أقوال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى:

- ودعاهم الرسول ﷺ - أي الصحابة رضي الله عنهم - إلى ما هو أشد من العذاب كله: إلى فراق الوطن، وترك الأهل، وإن مشوا فراراً بينهم إلى بلاد ليسوا منها، ليست منهم، ولا لسانها لسانهم، ولا دينها منهم، إلى الحبشة، يجاورون فيها النصارى، خرجوا من منازلهم وهجروا أهلهم، ومشوا إلى الحبشة، فلحقهم أذى قريش إلى الحبشة، وأوغلت قريش في كفرها وصدها عنها، ولكن هل تقدر قريش أن تطفى نور الله؟

- ومشى الموكب - أي النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في الهجرة إلى المدينة - إلى الدنيا الواسعة، موكب صغير، لكنه أجل من أعظم موكب أحست بوطنته هذه لكرة التي تمشي على ظهرها، ولم تعرف موكباً أنبل منه صدأً، وأبعد غاية، وأخلص نية، وأعمق في الأرض أثراً، ومكب صغير يمشي في الصحراء الساكنة، لا رايات ولا علم، ولا أبواق ولا طبول، ولا تقويم له الجند على صفين، ولا يصفق له الناس من النواذ، ولكن تصفق رمال فرحاً بالذي سيضفي عليها ثوب الخصب والتماء، تزمي الجبال طرباً، بالذي سيقم عليها أعلام النصر العز، وتبرز من بطن الغيب جحافل القواد والعلماء

والأدباء الذين أنبتهم مسير محمد ﷺ في هذه الصحارى، حتى أشرف على المدينة.

- نحن الآن مع محمد ﷺ في المدينة، إنه يؤسس الدولة الجديدة، قسيم تروته يبدأ؟ بمهرجان فخم يبايعونه فيه بالملك؟ إنه لا يريد الملك! يبني ثكنة باحتفال عظيم ويجيش جيشاً؟ إنه لا يبتغي العلو في الأرض! يفرض الضرائب؟ لا، ولكن يبدأ بعمارة المسجد، إنها ظاهرة عظيمة يحسن أن يقف القارئ عندها: يبدأ بالمسجد كما بدأ بالملك، بدأ بالتعليم، بالعلم، بدأ بالمسجد، وهو المسجد في الإسلام، هو المعبد «رمز» الإيمان، وهو البرلمان «رمز» العدل، وهو المدرسة «رمز» العلم، ولم يغصبه بل شراه بالمال وذلك «رمز» الإنصاف، ولم يأمر ببنائه ويقعد، بل شارك أصحاب العمل، وحمل الحجارة بيده، وهذا «رمز» المساواة، وبناء من اللبن والطين، بلا زخارف ولا نقوش وهذا «رمز» البساطة. فكان من هذه «الرموز» الإيمان والعدل والعلم والإنصاف، والمساواة، والبساطة مجموعة شعائر الإسلام ■

موسى راشد العازمي - الكويت

شاعر الرسول ﷺ

هو الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري، ولد في المدينة المنورة، أبدع في شعره في الفخر والهجاء مدح، أعجب به الرسول ﷺ، واتخذ شاعراً. قال في قصيدة يدافع فيها عن الرسول الكريم، جهاً كلامه إلى أبي سفيان بن الحارث: جوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

كيف تفتح في صلاتك (٢ من ٢)



تفهم حركات الصلاة الظاهرة ومعانيها، فكل حركة ظاهرة لها انعكاس على القلب، فأول حركة نفعلها للصلاة هي الوضوء، فهل نتوضأ لتطهر جسمك فقط أم روحك أيضاً؟! فقد قال ﷺ: «إذا توضأ العبد فغسل وجهه خرجت الخطايا من تحت أشجار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر قدميه». إذا فالهدف من الوضوء تطهير البدن والروح، فعلينا ونحن نتوضأ أن نتذكر هذا الحديث وهو أول مدخل للخشوع، ثم استقبال

القبلة بوجهك وقلبك، ثم استحضر النية لإقامة الصلاة، فتبدأ بالتكبير وإياك أن تقول: الله أكبر بلسانك، وقلبك غافل عنها، فالله أكبر من الدنيا ومن عليها، وعندما تقف للصلاة اجعل عينيك ورأسك في الأرض لأنك تقف بين يدي الله سبحانه، وتذكر أنك ستقف نفس الوقفة يوم القيامة، وتذكر أن الله تعالى ينظر إلى صلاتك، فكيف ينظر الله تعالى إليك وأنت تنظر إلى غيره؟ وتذكر وأنت تلتفت أن الله تعالى يقول

نظام

إدارة الكوادر



- * أحدث نظام متكامل لرقابة وإدارة الحضور والانصراف
- * المراقبة الفورية عبر دعم الشبكات و نظام صلاحيات متطور
- * حساب الرواتب والإجازات والإستئذانات وكافة أنواع الشفقات

شركة المعالم للحاسب الآلي

9662-6748909

9662-6744000

www.almaalim.com
sales@almaalim.com

